

طبع بأمر من صاحب الجريدة الأمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

المجالس العلمية والسلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة

تأليف
الأستاذة آسية الهاشمي البلغيثي

الجزء الثاني

1416 هـ - 1996 م

الباب الثالث

الباب الثالث

المجالس العلمية السلطانية بين :

1276-1381هـ (1859-1961م)

الفصل الأول : المجالس العلمية لفجر النهضة المغربية الحديثة،
أو عهد المولى محمد الرابع

الفصل الثاني : المجالس العلمية لعصر النهضة المغربية الحديثة،
أو عهد المولى الحسن الأول

الفصل الثالث : المجالس العلمية في عصر الحماية أو عهد : المولى
عبد العزيز، والمولى عبد الحفيظ، والمولى يوسف.

الفصل الرابع : المجالس العلمية في عصر النضال وفجر الاستقلال،
أو عهد سيدي محمد الخامس طيب الله ثراه.

الفصل الأول

**المجالس العلمية السلطانية
لفجر النهضة المغربية الحديثة
أو**

عهد المولى محمد الرابع

الباب الثالث

المجالس العلمية السلطانية على عهد :

المولى محمد الرابع - المولى الحسن الأول - المولى عبد العزيز -
المولى عبد الحفيظ - المولى يوسف، وسيدي محمد الخامس
1276 - 1381 هـ - 1859 - 1961 م

الفصل الأول :

المولى محمد الرابع ومجالسه العلمية السلطانية :
(1276 - 1290 هـ - 1859 - 1873 م)

تمهيد :

يعتبر المولى محمد الرابع أول من بلور معالم النهضة الحديثة بالمغرب، وأعطى لعواملها المختلفة البعد العملي الميداني الفعال، الذي أرسى دعائمها، وجعلها حقيقة ملموسة، وبالتالي وضع قطارها على سكة دربها العتيد، وأعطى إشارة انطلاقها المباركة في سائر مجالات الحياة، ولا سيما الثقافية منها، مما انعكس على مجالسه العلمية السلطانية، سواء من حيث علماءها، أو الكتب التي تسرد وتدرس بها، أو من حيث العقيدة والمذهب التي تقوم عليها أعمالها، وتنطلق منها، وبالتالي من حيث أبعادها وأهدافها ومقوماتها.....

ذلك أن طلائع النهضة المغربية الحديثة، لاحت بشائرها في أفق المغرب خلال عهد المولى عبد الرحمن، نتيجة أصداء التيارات الدينية، والفكرية، والأدبية، والفنية، التي ترددت في أرجاء العالم العربي من الخليج إلى المحيط، رغم السدود، والحدود التي فرضتها المخططات والمناورات الاستعمارية، التي كانت تحاك في الخفاء - إذ ذاك - ضد شعوبه، التي وحدتها آمم الماضي المرير، وتطلعات المستقبل، التي صاغت وجدانها، وتشربتها أجيالها، فأصبحت حافزا يغذي أحلامها ويدغدغ آمالها. زيادة على المقومات

الجغرافية والدينية والتاريخية واللغوية التي تشكل ثوابت راسخة لهويته وكيانه.

ذلك أن تجربة المغرب -كجزء من العالم العربي- مع المطامع والمؤامرات الاستعمارية الغربية، عجمت عوده، وشحذت عزمته، فأقبل على الأخذ بأسباب النهضة الحديثة وعواملها، مما بزغ فجره في عهد المولى عبد الرحمن، وتجلى صبحه واضحا في عهد المولى محمد الرابع (1)، كرد فعل حتمي للاحتكاك بالغرب، باعتبار أن الإنسان مدني بالطبع.

ففي عهده تبدد الشك والتردد، وعم اليقين، والتأكد من وجوب المبادرة، والاندفاع في الأخذ والاقتراب من الثقافة والحضارة الغربية، وعلومها، وتقنياتها، وأنظمتها... كما اقتبس أجدادنا من الثقافة والحضارة اليونانية، والفارسية، والهندية، وكما نقلت أوروبا عن ثقافتنا وحضارتنا في مطلع نهضتها، حيث استغرقت أربعة قرون في مجرد الترجمة والنقل لكتب أجدادنا في مختلف العلوم، والآداب، والفنون(2)....

وكان المولى محمد الرابع إلى جانب تضلعه في العلوم الدينية والشرعية -منقولها ومعقولها- من تفسير، وحديث، وفقه، وأصول، ومنطق، وكلام... كان إماما رائدا في العلوم الرياضية والهندسية، وفي علم الفلك : من تنجيم، وتوقيت وتعديل. مما جعل كبار علماء عصره، يعترفون بتفوقه في كل ذلك، ويشهدون له بالبراعة والعبقرية.

وقد تجلى كل ذلك في مجالسه العلمية السلطانية، التي عرف بكفاءته واقتداره كيف يصهر في بوتقتها تناقضات عصره، ويصوغ منها وحدة ثقافية متراسة، وظفها في إدارة هذه المجالس، وتوجيهها لخدمة أهداف برنامجه الإصلاحية، ومخططاته ومشاريعه التقدمية، التي كانت من مجالسه العلمية وإليها، مستعينا بـمميزاته الشخصية، ومستفيدا من ظروف عصره الزمانية والمكانية، التي كانت رياحا أحيانا تجري بما تشتت فيه سفنه، ومعتصما بمقومات سنة آبائه وأجداده، المتوارثة عن سلفه الصالح، في الحفاظ على المقدسات الإسلامية، والسيادة المغربية، والوحدة

(1) أحاديث عن الأدب المغربي الحديث، لكونن، ص: 19-20 .

(2) المصدر السابق، و ص .

الترابية، وبالتالي جاعلا من القوة الحية في البلاد، من المفكرين، والعلماء، والمتقنين الكبار، حاشيته وبطانته، ومصدرا ومرجعا لكل تشريعاته، وقوانينه، وأحكامه، في إطار مجالسه العلمية السلطانية التقليدية، الرضائية وغيرها، التي كان يعقدها في ظعنه وإقامته، وسفره وحضره، وحله وترحاله....

فقد كان "مكرما للعلماء، معظما لجانبهم، رادا المهمات الشرعية إليهم، لم يقطع دونهم أمرا مهما " (3).

وذلك من خلال مجالسه العلمية المختلفة وبواسطتها، باعتباره رئيسها، ومسير جلساتها، وقطبها ومحورها الوحيد.

ولا غرو، فقد كان عالما مخضرا، متكامل الثقافة، مزدوج اللغة، جامعا بين الحسنين لثقافة عصره، أصيلا وحديثا، طريفا وتليدا.

لذلك استطاع حسن الاختيار والاقْتباس من الثقافة والحضارة الغربية وعلومها، ما هو في حاجة إليه، من العلوم العسكرية، والطبية، والهندسية، واللغات الأجنبية، وغير ذلك.

ومما طبع سياسته العلمية وغيرها بالاتزان والتعقل، أنه كان بطبعه : " بعيد الغضب، سريع الرضا، متوقفا في الدماء (4) " .

كما حنكته تجارب الحكم وممارسة السياسة منذ صغره، فقد استخلفه والده المولى عبد الرحمن على مراكش، ولم يلبث أن ألقى إليه مقاليد الحكم ومسؤولياته، إذ أشركه في أعباء ملكه، وعينه قائدا لجيشه، وكان يتناوب معه الإقامة بالعواصم الكبرى: فاس، ومكناس، ومراكش، حيث يجوبان النواحي والأقاليم باستمرار.

وفي إطار تنفيذ برنامجه الإصلاحية المذكور-الذي كان يستهدف النهوض بالبلاد، وإخراجها من عزلتها الرهيبة، وإحاقها بركب أمم العالم المتمدن- عمل على بعث نهضة علمية منقطعة النظير -بالنسبة لظروفه وعصره-، شملت المجال العسكري، والإداري، والقطاع الثقافي، والاجتماعي، والاقتصادي.... أخذا بأسباب النهضة الحديثة وعواملها.

(3) الحل البهية، للمشرقي، ص: 224 .

(4) الاستقصا، للناصري، ج: 9، ص: 125 .

فقد طور المدارس العسكرية التي أنشأها والده المولى عبد الرحمن، ووسع نطاقها.

كما أرسل بعثات علمية إلى الشرق والغرب، لدراسة الفنون العسكرية المختلفة، رغبة منه في تطوير جيشه، وتحديثه، وجعله في مستوى جيوش عصره، وخاصة بعد مأساة حرب تطوان (5)، حيث تجلت حيوية وأهمية، بل ضرورة هذا التجديد والتطوير للجيش المغربي.

وكان توجيهه الطلبة لدراسة اللغات الأجنبية الأوروبية، يدخل ضمن برنامج الإصلاح، الذي وضعه وصاغه داخل مجالسه العلمية، وبمعية ومساعدة علمائها من الاختصاصيين، والخبراء، في مختلف لجانها وخلاياها.

وكان هذا البرنامج يستهدف القيام بعملية واسعة النطاق، لترجمة كتب الغرب في سائر الاختصاصات وشعبها العلمية، والتقنية الحديثة. وقد شرع في ذلك، حيث قام بالترجمة لبعض الكتب العلمية - كما سيأتي -.

المجالس العلمية السلطانية للمولى محمد الرابع :

سار المولى محمد الرابع على سنة سلفه الصالح من الملوك العلويين في عقد المجالس العلمية السلطانية، طيلة الأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان، مما سار تقليدا رسميا متبعا، منذ عهد المولى سليمان، وأصبح من الثوابت المرعية اللازمة، والملتزم بها، على عهد والده المولى عبد الرحمن. ويحدثنا عن المجالس العلمية للمولى محمد الرابع المؤرخ أكنسوس (6) قائلا : " كان مولانا المظفر - محمد الرابع - جاريا على السنن القديم، حتى في خلافته عن والده المؤيد.... من قراءة صحيح البخاري في الأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان.

وكان ذلك أمرا لازما، لا يتخلف عنه إلا لمانع لا يمكن رفعه ". وقوله : " حتى في خلافته عن والده المؤيد " - يريد به المولى عبد الرحمن -، ويدلنا

(5) وقبلها في موقعة إيسلي، أواخر عهد والده المولى عبد الرحمن .

(6) الجيش العرمرم، لأكنسوس، ورقة : 261 .

على أنه كان يقيم هذه المجالس العلمية، أيام خلافته عن والده بمراكش - حيث كان وليا للعهد- وذلك عملا بعادة الأمراء العلويين من أسرته الشريفة.

ومما يؤكد لنا الازدواجية في مجالسه العلمية السلطانية الرسمية أو غيرها، بين العلوم الدينية، ولا سيما الحديثية منها من جهة، وبين العلوم العلمية والتقنية الحديثية، من : هندسة، وطب، وفلك، وجندية، وغيرها، من جهة أخرى، قول المشرفي، مؤكدا تلقيح المولى محمد الرابع لمجالسه العلمية، ومحاولته إغناءها، وتكاملها، بإدخال المواد العلمية وعلمائها إلى ساحتها، وبساط البحث فيها : ".... كان معتنيا بسرد البخاري كل سنة، متشوقا لعلم الهندسة والتنجيم (7) " .

وقد اتبع نهج سلفه، سواء في شكل هذه المجالس، أو في مضمونها، وفي عاداتها وتقاليدها كلها، وحتى في الحفلات الأدبية، التي كان يذيل بها درس اختتامها، وفي ذلك يقول أكنسوس : ".... وكنت أرفع إليه -محمد الرابع- في كل يوم ختمة من ختماته -على العادة- قصيدة، يستحسنها ويرتضيها كل سامع (8) " .

كما يقول أكنسوس مؤكدا ذلك : ".... ومما رفعت إلى حضرته عند الختم، في السنة التي رجع فيها من حرب ولد محيي الدين -الجزائري- غير النونية المتقدم ذكرها، فإن تلك إنما هي تهنئة بمرجعه، وهذه في الختم، عند حضور مجمعه، وأشرت فيها إلى ظفره بالعدو المذكور، بإشارة بعض من طلب ذلك مني، ومطلعها(9) :

ألا حيي آثار الحبيب وداري

ولا تله عن حال الرقيب وداره

إلى أن يقول في الختم :

ولكن شدني للعلوم وأهلها

علوم حديث المصطفى وشعاره

(7) الحلل البهية، للمشرفي، ص: 224 .

(8) المصدر الأول، ص: 261 .

(9) الجيش العرمم، لأكنسوس، ص : 275

فذاك مثير الشوق في جوانحي
 وحرقة قلبي من شرارة ناره
 فقيهه - لعمر الله نار هداية
 لمن ضل في ليل الهوى واعتكاره
 وفيه شفاء للقلوب من العمى
 وفيه حياة للنهى باعتباره
 جزى الله بالخيرات جامع شمله
 محمد الجعفري حامي نماره
 وقد أنشدها في درس الختم، لمجالس الأشهر الثلاثة، " الذي وافق تلك
 الحركة "، ومنها أيضا في هذا الدرس :
 يقيم له في كل عام محافلا
 مزينة من حسنه واحتضاره
 تدارسه الأعلام وهو إمامها
 ويدلهم بالفهم عند ابتكاره
 أقام لنا سوق العلوم فأصبحت
 مضاعفة الأرباح عند تجاره
 ورفع بين الناس أقدار أهله
 فجرر كل فضله من إزاره
 ومجلسك العالي عروس ممالك
 وهذا إنظام الدر بعد انتثاره
 ويمكننا أن نستنتج من هذه القصيدة، الكثير عن هذا
 المجلس، سواء من حيث شكله أو موضوعه، أو أعضائه، أو أهدافه، أو
 غير ذلك.
 فموضوع الدرس كان حول الحديث النبوي الشريف وعلومه،
 حيث استخرجت واستنبطت بعض أحكامه التي يهتدي بها
 المسلمون لحل قضاياهم ومشاكلهم، وكل من سار على هديه، فإنه ينير
 له طريقه، ويصبح حي القلب، وذا ضمير حي، نير البصيرة، فلا
 يضل أبدا.

هذا من حيث موضوعه وأهدافه، أما من حيث الشكل، فهو يعلمنا بأن السلطان يرأس هذا المجلس شخصيا، ويسير جلساته بنفسه، ويشارك العلماء في الدراسة والبحث، ويقودهم في كل ذلك.

وأخيرا يمدحه على اهتمامه بالعلم، ورفع قدر العلماء، وعقده لهذه المجالس العلمية، التي شبه اجتماع العلماء بها بانتظام جواهر العقد بعد انتثاره، مشبها العلماء بالدرر، والسلطان بالناظم لها، ذاكرا أن العلماء كلهم آخذون عنه، مقتبسون من علمه وفضله.

ويبين لنا أكنسوس، أن حفل اختتام المجالس العلمية للمولى محمد بن عبد الرحمن، بعد الأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان، كان يتم في عيد الفطر بقوله: " ومما رفعت له لحضرتة نصره الله -محمد بن عبد الرحمن- في بعض أعياد الفطر، عند ختمه للصحيح الجامع، هذه الميمية الكاعب (10) ". وهذه نبذة ومقتطفات من أبياتها، المتعلقة بموضوعنا :

تقيم لنا في كل عام مواسما
ذوات وجوه للوفود وسام
وأعظمها قدرا وأحسن منظرا
جلوسك للأمرء يوم ختام
ختام الصحيح الجامع الحجة الذي
رمىت إلى أحكامه بزمَام
تحكمه عند الحكومة مثل ما
تقوم بحكم الرحمن خير قيام
فمن نوره الـوضاح تقبس الهدى

وترمي به نحو العدا بسهام
كما نستشف من هذه الأبيات، أن السلطان يقيم هذه المجالس دوريا وسنوياً، وأنه يتوجهها بحضوره على رأس الأمرء، الذين يحفون به في مجلسه.

وبعد هذه النبذة عن شكل المجلس، ينتقل إلى موضوعه، الذي يخبرنا أنه اختتام صحيح البخاري، الذي يدرس بهدف استخراج أحكامه واستنباطها،

(10) الجيش، لأكنسوس، ورقة : 275 .

وأن السلطان يحسن عملية الاستنباط ويتقنها، ويقوم بها خير قيام، كما يقوم بالملك ومسؤولياته على الوجه الأكمل. وبالتالي فإن كل من في المجلس يقتبس من علم السلطان الغزير، ويهتدي بتوجيهاته وسداد رأيه....

أنواع المجالس العلمية للمولى محمد الرابع : المجالس العلمية للاستفتاء :

من أنواع المجالس العلمية للمولى محمد بن عبد الرحمن. زيادة على مجالسه العلمية التقليدية الحديثة، للأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان. تلك المجالس التي كانت تدعو الضرورة لعقدتها، في الظروف الطارئة القاهرة، التي واجهت المغرب خلالها، أو العالم العربي والإسلامي. قضايا خطيرة عويصة تضطره للاحتكام في شأنها إلى الشريعة الإسلامية، واستطلاع رأيها في موضوعها.

- ذلك أنه بعد حرب تطوان، مست الحاجة إلى تنظيم الجيش وتجديده، واتخاذ جيش نظامي حديث، فارتفعت الأصوات مطالبة بذلك، بعد أن كان والده المولى عبد الرحمن قام بالخطوة الأولى على درب هذا التنظيم والتجديد، بعد موقعة إيسلي، وهزيمتها المؤلمة.

والذي دعاه لعقد مجلس علمي خاص للاستفتاء في هذه القضية الحيوية المصرية، انقسام الرأي العام المغربي حولها، فكثرت الجدل حول مدى شرعية ذلك، فأراد إنهاء ذلك الجدل العقيم بالاستفتاء الشرعي، وبالتالي إغلاق الباب في وجه بعض الجهات المتربصة، وقطع الطريق على المتزمتين المتطرفين من دعاة التخلف(11).

لكنه قبل عقد مجلس الاستفتاء العام حول الموضوع، جمع مجلسا مصغرا خاصا من أئمة علماء مجالسه في الأحكام الشرعية، واستطلع رأيهم، واستفتاهم سرا في هذه القضية، فلما وجدهم يؤيدون رأيه الخاص، ويدعمونه شرعا، ولمس موقفهم الإيجابي من برنامجه ومشروعه التجديدي، قدم القضية رسميا وجهازة لمجلسه العلمي الأعلى الرسمي،

(11) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج: 1، ص: 74-80، والجيش، لأكنسوس، ورقة: 80-81.

وذخيرة المشرقي، م.خ.ع، رقم: 26945، ج: 2، ص: 48.

وطرح على علمائه الأسئلة الوافية في الموضوع، حتى يصدر المجلس بكامل أعضائه الفتوى الشرعية في هذه القضية وموضوعها، طالبا منهم إصدار رأي وحكم الشريعة الإسلامية في شأن مشروعه وبرنامجه، المتعلق بإعادة تنظيم الجيش المغربي وتجديده، حتى يصبح جيشا نظاميا حديثا، مما يعتبره ضرورة ملحة، لا تقبل الجدل ولا التأخير.

وقد أصدر مجلسه العلمي الأعلى الفتوى المطلوبة، بعد جلسات عديدة. ولم تكف هذه الفتوى بإباحة تنظيم الجيش وتجديده وتجهيزه، واتخاذ الدولة لجيش نظامي حديث، بل الحث على وجوب التعجيل بكل ذلك. مما اعتبرته ضرورة ملحة.

وقد اعتمدت هذه الفتوى النصوص الشرعية العديدة الواردة في الموضوع، بكل من الكتاب والسنة. كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَا كَانَهُمْ بَنِيَانِ مَرصُوصٍ﴾ (12). وقوله جلت قدرته: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (13)... الآية غير أن هذه الفتوى لم تبح وتسوغ جمع الجنود والنفقة عليهم، وقالت عنها: "إنها بدعة محمودة" (14) وتركوها معلقة. دون السبب فيها، فاحتمد الجدل من جديد حول هذه النقطة.

- وهذا ما اضطر معه المولى محمد بن عبد الرحمن لعقد مجلسه العلمي الخاص من جديد، وتمديد جلساته المطولة، حتى البت النهائي في الموضوع.

واستفتى علماء طارحا عليهم أسئلة محددة في الموضوع، متسائلا عن مدى شرعية إلزام الأمة بنفقات العمليات التي يتطلبها تنظيم الدولة، وتجديد هيكلها ومؤسساتها، وتنفيذ برنامجها الإصلاحي، وخاصة عمليات تنظيم الجيش، وتجهيزه، وتجديده، حسب النمط الأوربي الحديث، لمواجهة الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تعيشها البلاد، نتيجة لحرب تطوان، وموقعة إيسلي قبلها بقليل.

(12) سورة : الصف، الآية: 4 .

(13) سورة : الأنفال، الآية: 60 .

(14) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 15-16، عام 1988م .

فأصدر المجلس المذكور فتوى، بجعل كل ذلك من أوجب الواجبات على سائر المواطنين (15)، وتؤكد على أن إسهامهم المادي في ذلك، يعتبر فرض عين على كل مغربي ومغربية، دونما أي استثناء ولا تردد، وبالتالي بشرعية إلزام الأمة بدفع نفقة كل ذلك.

وبناء على هذه الفتوى، وتنفيذا لبنودها، أنشأ المولى محمد الرابع وزارة خاصة بالدفاع الوطني، سماها وزارة الجيش، وعين وزيرا للدفاع، سماه العلاف الكبير(16)، وأسندها إلى عبد الله بن أحمد، أخي الحاجب الشهير موسى بن أحمد (17). وأسند مهمة تدريب هذا الجيش، للقائد الضابط، السيد خوجة التونسي (18).

- ومن أنواع المجالس العلمية التي عقدها المولى محمد الرابع، زيادة على مجالسه التقليدية الرسمية، طيلة الأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان، مجلس علمي عقده لسرد وختم صحيح البخاري، بمناسبة انتهائه من بناء قصره بأكدال الرباط، أمام ضريح جده سيدي محمد بن عبد الله، سنة 1285هـ.

وأمر أن يقوم بالختم في ذلك المجلس، كل من علماء الرباط، ثم علماء سلا، كل على حدة (19).

ويصف لنا الناصري هذا القصر - وكان في جملة علماء هذا المجلس - بقوله: ".... فدخلناها في جملتهم - علماء المجلس - فرأينا ماملاً أبصارنا حسناً وإتقاناً، وعجيب صنعة (20)..."

(15) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم : 3177، ص: 73 .

(16) الاستقصا للناصرى، ج: 9، ص: 115 .

(17) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج: 1، ص: 80-81، والاتحاف، ج: 3، ص: 569، والاستقصا للناصرى، ج: 9، ص: 222 .

(18) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج: 1، ص: 30-81، والاتحاف، ج: 3، ص: 569 .

(19) الاستقصا، للناصرى، ج: 9، ص: 115 .

(20) المصدر السابق، و ج، و ص .

أعمال المجالس العلمية للمولى محمد بن عبد الرحمن :

سارت المجالس العلمية السلطانية للمولى محمد بن عبد الرحمن من حيث مذهبها، وعقيدها، على نفس النهج الذي رسمه لها والده المولى عبد الرحمن.

ذلك أنها اعتمدت مذهب أهل السنة والجماعة، في إطار العقيدة المأخوذة من ظاهر الكتاب والسنة، التي شعارها السلفية الأصيلة العريقة.

وإذا كان أسلافه قد حافظوا وحرصوا على تكامل مجالسهم العلمية، بالموازاة في تأسيسها، وأعضائها، وأعمالها، وأهدافها، وكتبها، بين العلوم الأصلية والفرعية، العقلية والنقلية، فإن المولى محمد الرابع جمع بين الحسينيين، وأضاف إلى ذلك العلوم العصرية الحديثة الجديدة، التي اقتضتها ظروف عصره، وفرضتها حاجة دولته الملحة إليها، وهدته إليها شخصيته الفذة المتزنة، وثقافته الواسعة الشاملة المتكاملة، من هندسة، وطب، وفلك، وغيرها.

فقد كانت له رغبة أكيدة في التفتح على الحضارات الغربية، والأخذ بأسبابها، في محاولة جادة لرتق الفتق، واستدراك مافات، وطى المراحل طيا، معتمدا على اطلاعه على أحوال العالم في عصره، وعلى معرفته التامة بأحوال بلاده (21)، ودائها ودوائها.

فحاول استغلال الصراعات الدولية، وتوظيفها لخدمة المصالح العليا لبلاده، وتحقيق أهدافها المختلفة.

وفي إطار تنفيذ برنامجه الإصلاحى الطموح، الذي كان يشكل امتدادا لبرنامج والده، وتتميماً لرسالته، أدخل إلى مجالسه العلمية السلطانية العلوم الحديثة، وكتب الطب، والهندسة والرياضيات، والطبيعيات وغيرها، واللغات الأجنبية، التي كان يتقنها كلها، حتى إنه ألف كتباً في بعضها. فقد " كان محمد بن عبد الرحمن إماماً في العلوم الرياضية، وله مهارة كاملة في الهندسة، والتنجيم، والتوقيت،

(21) دعوة الحق، ع: 4، س: 10، ص: 135، 1386-1967 محمد الرابع، ومخطط تصميم الإصلاح، للحسن السائح .

والتعديل، وشهد له بالتفوق فيها كبار علمائها. وكان له مؤلف لطيف في الهيئة والتنظيم (22) "

ذلك أنه بعد حرب تطوان (23) 1270هـ-1860م، ارتفعت أصوات المفكرين من العلماء والمثقفين انطلاقاً من داخل مجالسه العلمية الرسمية منادية بالدعوة للإصلاح والتجديد لجميع هياكل الدولة ومؤسساتها -ولا سيما في المجال العسكري- (24).

ولم تلبث المناقشات، والمناظرات، والدعوات أن تحولت إلى مؤلفات، ومشاريع للبرامج الإصلاحية المنشودة، في جميع مجالات الحياة وقطاعاتها.

فقد قدم هؤلاء العلماء إلى السلطان مذكرات ومشاريع، اتخذ منها نواة لبرنامج الإصلاح العام، الذي كان يعتزم تنفيذه للنهوض بالبلاد من كبوتها، وإخراجها من ورطتها.

- كمذكرة العلامة محمد الكرودوي سنة 1303هـ - 1885 " كشف الغمة في بيان أن حرب النظام واجب على هذه الأمة. "

- وكمشروع العلامة ابن سودة (25).

وهكذا كانت الإنطلاقة لإعداد وتنفيذ البرنامج الإصلاحي العام للدولة، وأجهزتها، وهياكلها، ومؤسساتها، من صميم مجالسه العلمية السلطانية، ومن أعمال علمائها، وتديبيرهم وإعدادهم، وباتفاق تام معهم، ونزولاً عند رغبتهم، واستجابة لمطالبهم، ومن وحي مؤلفاتهم، ووفق رسائلهم ومذكراتهم ومشاريعهم، التي قدموها إلى السلطان.

وقد شملت إصلاحاته القطاعات الحيوية للدولة المغربية، ولاسيما الإصلاح الإداري.

(22) مظاهر يقظة المغرب، للمنونى، ج: ص: 191-194، وتوجد نسخة من هذا الكتاب بالخزانة الزيدانية .

(23) يقول عنها الناصري " إنها هي التي أزال حجاب الهيئة عن بلاد المغرب " .

(24) تاريخ الحضارة المغربية، لابن عبد الله، ص: 64 . والتيارات السياسية، لإبراهيم حركات، ص: 129 .

(25) التيارات السياسية، ص: 129، لحركات .

فأحدث وزارة العدل - الشكايات - ونظم وزارة الخارجية- البحر والأمور البرانية - وعين وزيرا للمالية - أمين الأمناء - ووزير الحربية - العلاف الكبير - ونظم الجيش على غرار الجيوش العربية والتركية، ووجد تجهيزه وعتاده (26)، وضبط العملة المغربية، بضرب وحدتها الأساسية الدرهم الشرعي، سنة 1275هـ، وأصدر منشورا يمنع ذكر سواه، وكتب بذلك إلى عمال الأقاليم كلها (27).

وشجع التجارة المغربية بالمشاركة في معرض باريزالعالمي، وحاول استغلال الصراع بين بسمارك ونابليون الثالث، وكذا بين اسبانيا وانجلترا، لصالح القضية المغربية (28)، وعزز الإصلاح الفلاحي بتنظيم الري الصناعي - وركز التصنيع (29)، كما نظم الإدارة، وأصدرتشريعا لموظفي الديوانات (30).

ودعم هذا البرنامج الإصلاحي المتكامل -الذي أعده داخل مجالسه العلمية، وبمعية علمائها، واستشارتهم- بإرسال البعثات الدراسية العلمية الى الخارج، لتكوين الإختصاصيين، والأطر العليا المختصة، ولاسيما في المجال العسكري (31)، تكريسا للإصلاح، وضمانا لاستمراريته ونجاحه. واعتمد في تدريب الجيش وتأطيره على استجلاب مدربين من تركيا، وتونس، والجزائر، كما أرسل عددا من الطلبة المغاربة للتدريب بالجيش المصري(32) باعتبار أن التعاون في هذا المجال مع دول إسلامية، لا يثير اعتراض العلماء والفقهاء -بمجالسه العلمية- وبالتالي استياء الرأي العام المغربي.

(26) المغرب عبر التاريخ، لحركات، ج: 3، ص: 255 .

(27) الإستقصا للناصري، ج : 9، ص: 120-121، وبه نص الكتاب الموجه إلى العمال وهو مؤرخ في 8 شوال 1285هـ .

(28) دعوة الحق، ع : 4، س : 10، ص : 135-138، 1967-1386، محمد الرابع مخطط تصميم الإصلاح، لحسن السائح .

(29) الإستقصا للناصري، ج : 9، ص : 116 .

(30) الإتحاف، لمحمد الأخضر، ص : 391-392 .

(31) المغرب عبر التاريخ لحركات، ج: 3، ص: 255 .

(32) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 14، 1988م، وبها رسالة في شأنهم من محمد الرابع إلى مسؤول مغربي .

كما تابع سياسة والده في مجال التعاون الثقافي مع الدول الغربية، لاسيما فيما يتعلق بتكوين أطر الجيش العليا من ضباط وغيرهم، في جميع المجالات العسكرية، حيث قطع في ذلك أشواطاً هامة، وخطوات بعيدة.

فقد أرسل بعثات طلابية إلى كل من بلجيكا، وإيطاليا، والولايات المتحدة، سنة 1870م.

وهكذا تلاحقت أسباب النهضة الحديثة، وتوافرت عواملها في عهد المولى محمد بن عبد الرحمن، بازدهار الحركة الفكرية والعلمية -انطلاقاً من مجالسه العلمية- والنهوض بسائر قطاعات الحياة ومرافقها، وبإصلاح هيكل الدولة ومؤسساتها وأجهزتها، وبالتالي بإرسال البعثات العلمية إلى الخارج، وفتح المدارس والمعاهد، وجلب المكونين والمؤطرين لتكوين الأطر العليا وغيرها، ضماناً لاستمرارية مسيرة النهضة، وتدعيماً لها. وتوج هذه الأعمال الجليلة بإدخال المطبعة من باريس سنة 1858م، ثم من مصر سنة 1865م (33).

لكن رغم كل هذه الجهود الجبارة المبذولة، سواء من طرف عاهل البلاد المولى محمد الرابع، أو من طرف علماء مجالسه العلمية، أو من طرف النخبة المثقفة، التي دعمها الرأي العام المغربي مادياً ومعنوياً، رغم كل ذلك انتكست هذه النهضة، وأجهضت بعوامل داخلية وخارجية أهمها :

- أن هزيمة المغرب في حرب تطوان أزالت هيبة المغرب من قلوب أعدائه، خاصة وأنها جاءت قريبة من هزيمته في موقعة إيسلي، التي كان المولى محمد الرابع هو قائدها المنهزم. فتهاافتوا على غزوه، وطوقوا سلطانه بالمؤامرات، مستهدفين استغلال خيرات المغرب -حسب مخططهم الاستعماري المذكور- والإطاحة بسيادته، وتخريب اقتصاده، وتقليب الأقلية اليهودية، واستغلالها ضده على الصعيد الداخلي والخارجي، بواسطة انجلترا. رغم أن المغرب سوى بينهم وبين المسلمين في الحقوق والواجبات، باعتبارهم مغاربة (34) .

(33) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم : 3177، رقم، ص: 73 .

(34) المغرب عبر التاريخ، لحركات، ج: 3، ص: 255 .

- فساد بعض العناصر المتطرفة المتزمتة من حاشية السلطان وبطانته، من الوصوليين الانتهازيين، الذين يعملون من أجل تحقيق مصالحهم الخاصة، ولو على حساب مصلحة بلادهم العليا.

والواقع أنه لولا الحروب مع كل من فرنسا وإسبانيا، التي أنهكت الدولة، واستنزفت اقتصادها، لتغير وجه التاريخ، ولكان المغرب اليوم يفوق اليابان تقدما وحضارة وازدهارا، باعتبار أن انطلاق محاولتهما الأولى في مجال التحديث والتجديد كانت معاصرة ومتوازية. علما بأن المغرب أقرب منها بكثير إلى كل من أوروبا وأمريكا، وبالتالي أكثر احتكاكا بالحضارة الغربية، وتفاعلا معها.

تأليف الكتب وطبعتها :

كانت المجالس العلمية للمولى محمد الرابع هي المحرك الرئيسي لدواليب الحركة الإصلاحية، التي عرفها عهده، على جميع المستويات والأصعدة، سواء الرسمية منها أو الشعبية.

فقد ارتفعت أصوات أعيان العلماء، صادحة بالدعوة إلى الإصلاح والتحديث والتجديد، ولم يلبثوا أن ألفوا كتبا عديدة في هذا الصدد. كما قدموا للسلطان مذكرات ومشاريع إصلاحية عديدة، أهمها :

كتاب "كشف الغمة ببيان أن حرب النظام واجب على هذه الأمة" لمحمد بن عبد القادر الكردودي، سنة 1268هـ (35).

وفي إطار النشاط العلمي لمجالسه العلمية -الذي يشكل جزءا من برنامج الإصلاح الشامل- كان المولى محمد الرابع يشجع العلماء المؤلفين ماديا ومعنويا، ويتولى طبع إنتاجهم على نفقته، حتى إنه أصدر ظهيرا في هذا الموضوع (36).

واهتم أيما اهتمام بتحقيق الكتب، ونسخها ونشرها. فقد شكل لجنة مختصة من علماء مجالسه العلمية، وبعث خلايا لها للعواصم كلها، حتى تسهر على تحقيق ذلك.

(35) تاريخ الحضارة المغربية لابن عبد الله، ج: 2، ص: 53 .

(36) نصه بالدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 95 .

ولا أدل على هذا الاهتمام، من رسالته في الموضوع إلى وزيره الأكبر السيد إدريس بوعشرين (37).

ويؤكد لنا ذلك ابن زيدان بقوله (38): "... كان له مزيدُ اعتناء بتصحیح الكتب وتحريرها وتهذيبها، فقد كلف علماء عواصمه بتصحیحها، والتنبيه على ما عسى أن يقع فيها من أغلاط ".
كما كان حريصا على طبع أمهات الكتب لأئمة الشيوخ من المغاربة وغيرهم، بالمطبعة التي أدخلها أولا من فرنسا، ثم من مصر في التواريخ المذكورة من قبل.

ومن أهم الكتب التي أمر بطبعها :

- شرح الخرشي الصغير على المختصر، في ستة أجزاء (39).
- وشرح الشيخ التاودي، على التحفة العاصمية. ❖
- وشرح الشيخ ميارة الصغير، على المرشد المعين.
- وشرح الأزهري، على الأجرومية (40).

وكرس نشاطه في هذا المجال بتحبيس عدد كبير من الكتب المطبوعة على جامعة القرويين العتيقة، وأصدر ظهيرا بذلك (41).

وقد كانت هذه الحركة الدائبة من التأليف والتحقيق، والنسخ والطبع والنشر، تشكل جزءا مهما من برنامج الإصلاح، الذي صاغه وأعدده داخل لجان وخلايا مجالسه العلمية، بواسطة الاختصاصيين من علمائها، وبمساعدة اللجان الفرعية، بجميع العواصم والانحاء - كما سلف-.

وكان المولى محمد بن عبد الرحمن يرأس هذه المجالس ولجانها وخلاياها شخصيا، ويشارك في أعمالها كلها مشاركة عملية فعالة. كرائد، ومشرف، وخبير. ولا سيما بالنسبة للجنة المكلفة بالترجمة والتعريب.

(37) نص الرسالة بالدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 95 .

(38) المصدر السابق، و ص .

(39) سنة 1287هـ، بالمطبعة الفاسية .

(40) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 93-94، وكل هذه الكتب طبعت بفاس .

(41) نص الظهير بالدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 93-94 .

فقد أشارت كثير من المصادر الأوروبية إلى قيام المولى محمد الرابع بتعريب بعض الكتب العلمية، مثل كتب " نيوتن "، الفيلسوف الأنجليزي، وعالم الرياضيات والفيزياء والفلك (42).

كما ألف في الفلسفة الطبيعية، ومبادئ الرياضيات، وعلم الفلك، بواسطة ترجمان أنجليزي من مالطة، اعتنق الاسلام، ولازمه، فكان يعمل تحت إشرافه المباشر، وتوجيهاته.

ويمكن اعتبار نشاطه هذا في الترجمة، مكملًا لأعمال مدرسة المهندسين بفاس، أو ملحقة من ملحقاتها، ومن جملة مظاهر وعوامل النهضة الحديثة التي كان المغرب يزر بها في عهده الزاهر.

كما اشتهر تعريبه لكتاب الفلكي الفرنسي " جوزيف جيروم لالاند " الذي سماه : " الجامع المقرب والنافع المغرب " (43).

ويشتمل هذا الكتاب على مدخل وأربعة وعشرين جزءًا، ويحتوي على أربع الآف مسألة.

وقام محمد الرابع بترجمته على رأس طاقم مهم من التراجمة المحترفين الماهرة، وانتهى من تعريبه سنة 1268هـ-1852م، أي قبل بيعته، حيث كان لا زال وليا للعهد، وخليفة لوالده بمراكش، وذلك في إطار مجالسه العلمية الأميرية المذكورة.

وقد عثر على هذا الكتاب المترجم، بمكتبة القصر الملكي بالرباط. وكان المولى محمد بن عبد الرحمن قد كتب مقدمة للترجمة العربية، وجعلها بين مقدمة الكتاب والباب الأول.

وفيهما يوضح حكم النظر في علم الفلك، ويعرف بقيمة الكتاب العلمية، التي حفزته لتعريبه، ويبين ظروف ترجمته تحت إشرافه، وحيثيات تسميته (44).

(42) مظاهر يقظة المغرب، للمنونى، ج: 1، ص: 191-192، وتاريخ المغرب، لابن عبد الله، ج: 2، ص: 65.

(43) توجد له ثلاث نسخ : الأولى ترجع لسنة 1178هـ-1764م، والثانية لسنة 1186هـ-1771م، والثالثة لسنة 1208هـ-1793م.

(44) مظاهر يقظة المغرب، للمنونى، ج: 1، ص: 191-194.

وهذا ملخص لأهم ما جاء فيها (45) :

".... إنني لما نظرت في هذه العلوم الرياضية، التي منها: الحساب، والهيئة، والهندسة.... وجدت الوقوف على كنه التحقيق المحض فيها لا يكون بمجرد التقليد فيها.... لأن النفوس الكاملة لا تطمئن إلا باليقين، الذي تسلم حججه، بعد أن تغوص في بحاره، وتخوض لججه.

ولما كان ذلك لا بد من الرصد فيه للأجرام.... ومشاهدة أمكنتها من أفلاكها، ومقادير حركتها في الأزمان المختلفة.... فوجدنا كتابا حافلا، عجيبا، جامعا لكل ما يحتاج إليه الناظر في هذه الصناعة.... مع ما اعتمده مؤلفه والتزمه من التحرير البالغ غاية الغايات.... إلا أنه باللسان والقلم الأجنبيين، لأن مؤلفه رومي من أهل باريز (46).

وكان من فضل الله علينا، أن حضرتنا العالية بالله، قد احتوت على جماعة وافرة، ممن أوتئهم ظلال دولتنا الشريفة المنصورة الظاهرة. ربيناهم في خدمتنا أحسن تربية، وأطلعناهم لمكان التخصيص على أسرار هذه العلوم.... حتى أصبحت حضرتنا العزيزة كعبة للنجباء الحذاق، ومطافا للعلماء من جميع الآفاق ومن كل عارف بالألسنة والأقلام.... فأمرناهم بتعريب الكتاب المذكور، وإخراجه من الظلمات إلى النور، فصرفوا كل عناية إلى ذلك ودأبوا عليه آناء الليل وأطراف النهار مدة مديدة مع معاناة أكيدة ومشقة شديدة، وكل ذلك بمرأى منا ومسمع ومحضر ومجمع، تعرض علينا في كل يوم مخرجاتهم فنبالغ لها بالتنقيح والتصحيح، ونرجح منها ما هو داع إلى الترجيح حتى برز بحمد الله في أحسن الصور وأجملها، وأتم الوجوه وأكملها (47) "

وذكر الأستاذ الباحث عبد العزيز بن عبد الله (48) أن القنصل " ألبر لوكونت دوسكواط " تحدث عن إمام السلطان محمد الرابع باللغة الفرنسية

(45) مجلة البحث العلمي، ع: 4-5، س: 2، ص: 16، 1385هـ-1965م .

(46) المصدر السابق، و ص .

(47) مرتب بالخزانة الملكية، تحت رقم : 2682 .

(48) في كتاب تاريخ المغرب، لابن عبد الله، ج: 2، ص: 65 .

وقيامه بتعريب بعض الكتب العلمية مثل كتب " نيوتن " في علم الفلك على يد ترجمان أنجليزي من مالطة اعتنق الإسلام.

كما أكد ذلك قنصل فرنسا بطنجة طيسو (49) سنة 1288هـ-1871م، وقد ساهم في إنكاء هذه النهضة الفكرية والعلمية -ولا سيما في مجال التأليف والإبداع والاختراع-.... أعيان العلماء من نبغاء البعثات التي أرسلها المولى محمد الرابع إلى الخارج الذين عززوا جهود علماء مجالسه العلمية وهم:

- العلامة المخترع أبو محمد عبد السلام الشريف العلمي، الذي ألف: شرح الوزكاني- وضوء النبراس في حل مفردات الأنطاكي بلغة فاس -والبدر المنير في علاج البواسير- والأسرار المحكمة، في حل رموز الكتب المترجمة. كما اخترع الآلة ذات الشعاع والظل (50). (منجانة).

- والعلامة أبو العباس أحمد شهبون الجغرافي الكبير، الذي صنف كتاب الجغرافية المغربية، المشتمل على : صور، وخرائط، كصورة الفلك، وصورة الكرة الأرضية بنصفها الشرقي والغربي، وخطوطي : الطول والعرض، وصورة فلك القمر، وصورة كرة الأرض، مرقوم عليها دائرة الشمس، وخريطة آسيا (51)، مع قائمة بأسماء بحورها، وبحيراتها، وجزرها، وأنهارها، وجبالها، وأخبارها، وعواصمها، وعدد سكانها، واختلاف ساعاتها.... وخريطة لأوربا، وأخرى لإفريقيا، وأخرى لأمريكا، وأخرى لأستراليا.... وصورة البروج، وصفاتها، ومنازلها، والكواكب السبع السيارة، وصورة بها موافقة للسنة العربية الهجرية، والعجمية الميلادية، وبيان الكبس، وخريطة المغرب (52) .

- والعلامة أبو عبد الله بن كيران الفاسي الذي اخترع عشر الدائرة، عوضا عن الربع، واختراعات أخرى ماتت بموته، إذ لم يطبعها، ولم يترك أولادا علماء، حتى يهتموا بها، فأتلفتها الأرضة (53) .

(49) المصدر الأول، ص: 17 .

(50) الدرر الفاخرة لابن زيدان، ص: 95 .

(51) المصدر السابق، ص: 95-96 .

(52) صورة هذا الكتاب بالخزانة الزيدانية، وفصل ابن زيدان الكلام عنه في العز والصولة .

(53) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج: 1، ص: 191-192 .

ولعل أبرز عوامل ومظاهر النهضة المغربية الحديثة على عهد المولى محمد الرابع، هي إدخاله الطباعة للمغرب، التي "خرجت كتب العلم القيمة، بخطوط ممتازة، وتعتبر لحد الآن ذخيرة من ذخائر الخزائن العلمية المعدودة(54)".

وهذه المطبعة التي يقدمها عبد الله كنون، هي التي دخلت من مصر(55) -كما سبق-، وأهداها للسلطان الفقيه الطيب الروداني، قاضي تارودانت وسوس، لما عاد من حجه.

فقبلها السلطان، وعينه مديرا لها، ووفر له كل ما يحتاجه في عمليات التحقيق والتصحيح، والضبط والطبع والنشر (56)

وكان يطبع عليها أمهات المصادر المهمة، وخاصة الكتب المقررة للدراسة بكلية القرويين وفروعها.

ولم تلبث الطباعة أن انتشرت في عهده، فكثرت المطبوعات المغربية وعم نفعها(57)، "وعملت على نشر العلم بإزاء جامعة القرويين العامرة (58)".

هذا وإن اهتمام المولى محمد الرابع بالترجمة والنسخ وغيرهما، ليذكرنا بالمأمون العباسي، ودوره في نشر العلم، وتوطيد دعائم الحضارة العربية، ولعله كان يقلده.

كما أن بعث البعثات، ومساهمة علمائها -بعد عودتهم- في الحركة العلمية ونشاطها، إلى جانب علماء المجالس العلمية السلطانية، قد عمل -ولا شك- على إغناء وإثراء هذه المجالس، وتعزيز دورها في البعث والتجديد، وتلقيح عطائها، مما جعلها تجمع بين الحسنين، ويتكامل نشاطها على جميع الواجهات والجبهات، أفقيا وعموديا.

(54) النبوغ المغربي، لكونون، ج: 1، ص: 280 .

(55) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط رقم : 3177، ص: 73 .

(56) المصدر السابق، و ص .

(57) أحاديث عن الأدب المغربي، لكونون، ص: 7 .

(58) تاريخ الحضارة المغربية، لابن عبد الله، ج: 2، ص: 5 .

نشاط مجالسه على الصعيد الخارجي :

كان المولى محمد الرابع أول ملوك الدولة العلوية الذي اتجه للأخذ بأسباب النهضة الحديثة -بصفة رسمية ومباشرة- وبالتالي للاحتكاك بالعالم الخارجي عن كثب بالمشرق والمغرب.

وفي هذا الصدد شارك في المعرض الدولي بباريز (59)، الذي أقامه نابوليون الثالث سنة 1867م، طيلة ثلاثة أشهر.

فقد بعث ممثله التاجر الحاج محمد القباج الفاسي -المعروف بالفرنساوي- على رأس وفد مغربي، حيث عرض في الجناح المغربي روائع صناعتنا التقليدية، من سروج خيل مذهبة، ومناطق وأحزمة، وزليج، وغير ذلك.

وقد حضر هذا المعرض ملوك ورؤساء الدول، ومنهم عبد العزيز العثماني(60).

كما أرسل البعثات العلمية للدراسة إلى كل من الشرق العربي، وتركيا، وأوروبا(61)، للدراسة، والتخصص في العلوم والتقنيات الحديثة، التي كان المغرب في أمس الحاجة إليها، لدعم نهضته الفتية، وتعزيز البرنامج الإصلاحى العام، الذي وضعه المولى محمد بن عبد الرحمن على رأس علماء عصره ومجالسه العلمية، وبتعاون مع قادة الرأي العام المغربي، تلبية للرجبة الشعبية العارمة في الإصلاح، والتجديد، والتحديث.

وفي هذا الصدد، بعث إلى مصر -أيام محمد علي باشا- ثلثة من نبغاء طلبة المغرب، للتخصص في الرياضيات وغيرها من العلوم، مستهدفا تكوين الأطر العلمية الكبرى. فنبغت منهم نخبة، كانوا طلائع النهضة المغربية الحديثة، وأسهموا في نشاط الحركة العلمية، بالتعليم، والتأليف(62)، وأشهرهم :

- عبد السلام العلمي.

(59) تاريخ الحضارة المغربية، لابن عبد الله، ج: 2، ص: 53 .

(60) المصدر السابق، ج، و ص .

(61) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 95-96، والحلل البهية، للمشرقي، ص: 224 .

(62) أحاديث عن الأدب المغربي الحديث، لكنون، ص: 7 .

- وأبو عبد الله محمد بن كيران الفاسي.

- وأبو العباس أحمد شهبون الجغرافي الكبير (63).

والواقع أن الصلات الثقافية بين مصر والمغرب لم تنقطع قط في التاريخ المعاصر والحديث، فما أكثر العلماء المغاربة الذين نهلوا من ثقافتها واختصاصاتها العلمية والأدبية وغيرها، وعلوا وارتوا من ينبوعها الفياض. وتوالى إرسال المولى محمد الرابع للبعثات العلمية إلى كل من مصر والدولة العثمانية وأوربا للدراسة والتخصص.

كما استقدم تقنيين مختصين -ولا سيما في المجالات والشعب العسكرية المختلفة- من هذه الدول، وكذا من تونس والجزائر. وفي هذا الإطار راسل الخديوي وغيره من رؤساء هذه الدول وكبار المسؤولين فيها.

وكل ذلك في محاولة جادة منه، مستهدفة لإحقاق المغرب بركب أمم العالم المتمدن، واستدراكا للوقت الضائع، وفكا لقيود العزلة والتخلف (64)، وتطويرا لنشاط مجالسه العلمية وأعمالها.

ونشاط المولى محمد الرابع المكثف على الصعيد الخارجي شجع الدول الأجنبية على التعاون معه والركون إليه، كما دفعها للتعاون مع البلاد العربية والإسلامية واعتماد سفراء لها لدى دولها (65).

المجالس الأدبية للمولى محمد الرابع :

كان المولى محمد الرابع يعقد مجالس أدبية رائعة موازية لمجالسه العلمية السلطانية الرسمية الدورية وغيرها من المجالس العلمية المختلفة الأخرى التي كان يعقدها هنا وهناك، استجابة للظروف والملابسات الطارئة والمحيطة به. ورغم مشاغله الجسيمة بأعباء الملك، ومسؤوليات الحكم ومهامه....

(63) مخترع عشر الدائرة، ومخترعات عديدة، ضاعت بموته .

(64) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ص: 156-166 .

(65) المغرب عبر التاريخ، لحركات، ج: 3، ص: 255 .

وفي هذه المجالس الأدبية الموازية لكل ذلك، كان يتفرغ للعلماء من الأدباء والشعراء والفنانين وغيرهم، في المناسبات السعيدة، والمواسم والأعياد المختلفة، وخاصة حفلات اختتام سرد صحيح البخاري، وغيره من أمهات مصادر الثقافة العربية الإسلامية، التي كانت تقرأ وتسرود وتفسر... في مجالسه العلمية السلطانية الرسمية، وكذا حفلات الإنتصارات العسكرية، وحفلات عيد المولد النبوي الشريف، زيادة على الأفراح والمناسبات الخاصة للأسرة المالكة....

وهذه نماذج من كل ذلك، وأهمها :

لما تولى المولى محمد الرابع الملك هنأه شاعر البلاط العلوي، ومؤرخ الدولة العلوية أكنسوس بقصيدة، مزج فيها بين تهنئته بالملك، وتعزيتته في وفاة والده، ورتاء السلطان المرحوم المولى عبد الرحمن.

وأنشده هذه القصيدة بين يدي السلطان المولى محمد الرابع -يوم بيعته- ولد الشاعر أكنسوس، السيد عبد الله أكنسوس، ومطلعها (66):

وجوه الأمانى حسنها يتجدد

ومنظرها يحكيه خد مورد

قضى الحب في كل القلوب بأنها

مماليك أرباب الجمال وأعبد

وأعجب السلطان بهذه القصيدة، فأجزل له العطاء والجزاء -كما قال الشاعر-.

- وعقد مجلساً أدبياً بسلا، بعد قضائه على فتنة عبد الرحمن بن سليمان، حيث أنشده الشعراء، وعلى رأسهم العلامة المؤرخ الشاعر الناصري، مؤلف كتاب الاستقصا الذي مدحه بقصيدة قيمة، قال في مطلعها (67) :

(66) الإستقصا للناصرى، ج : 9، ص : 81 - 83، وبها النص الكامل للقصيدة .

(67) الإستقصا للناصرى، ج : 9، ص : 93، وبها نص القصيدة .

حوى العلويون المعالي كلها وما منهم إلا ذو المجد صاعد

- ومن القصائد التي نظمت في عهده، وأنشدت بين يديه، وهي تصور أحداث العصر، والدعوة إلى الإصلاح والتجديد والتغيير، ونضال السلطان من أجل تحقيق كل ذلك.

قصيدة للمفضل أفيلال، يرثي فيها تطوان، بعد دخول الاسبان إليها سنة 1860م، ومطلعها :

يا دهر قل لي علامه كسرت جمع السلامة
يا أهل تطوان صبرا فما لخطب إدامة

- ومن المجالس الأدبية التي كان يعقدها في حفلات الختم لسرد أمهات الكتب، ولا سيما صحيح البخاري في مجالسه العلمية السلطانية الرسمية، مجلس أنشده فيه الشعراء، ورفع إليه شاعره أكنسوس قصيدة ومطلعها :

ألا حي آثار الحبيب وداري

ولا تله عن حال الرقيب وداره

فذاك مثير الشوق في جوانحي

وحرقة قلبي من شرارة ناره

- وفي مجلس آخر عقده في عيد الفطر، بمناسبة ختمه للصحيح الجامع للإمام البخاري، أنشده أكنسوس قصيدة قيمة، ضمن ما أنشده في ذلك المجلس من قصائد، ومنها في موضوع المناسبة المحتفل بها :

تقيم لنا في كل عام موسما

ذوات وجوه للوفود وسام

وأعظمها قدرا وأحسن منظرا

جلوسك للأمراء يوم ختام

وهذا مما سبق ذكره.

- ولما توفي (68) المولى محمد الرابع، أوصى أن يكتب على قبره بيتان من الشعر - اختلف هل هما من شعره، أم من شعر غيره-، وهما (69) :

(68) يوم الخميس 18 رجب سنة 1290هـ-1873م، بمراكش إثر شربه لدواء مسهل .

(69) الاستقصا، للناصري، ج: 9، ص: 83 .

أمستعبرا حـولي رويـدك إنني
ضريح سعيد حل فيه سعيد
هو العلوي الهاشمي محمد
إمام له في الملك سعي سديد

علماء مجالسه العلمية الذين أخذوا عنه :

كان المولى محمد الرابع متضلعا في العلوم الدينية والشرعية، منقولها ومعقولها، من تفسير، وحديث، وفقه، وأصول، ومنطق، وكلام، وغيرها. كما كان إماما رائدا في العلوم الرياضية، والهندسية، وفي علم الفلك، والتنجيم والتوقيت..... فكانت مجالسه العلمية مدرسة، جمعت بين الطريف والتلذذ، تخرج عليه فيها علماء كبار في الاتجاهين : الإسلامي الأصيل، والعلمي الحديث.

وهذه أسماء أئمة العلماء الذين أخذوا عنه في مدرسته المزدوجة، التي تجسدها مجالسه العلمية المختلفة، وهم أقطاب هذه المدرسة وأعيانها، وأشهرهم :

- العلامة سيدي محمد الحمادي الشهير بالكناسي (70) .
- الشيخ العلامة أبو السعود سيدي عبد القادر العراقي، كان يدرس بالقرويين، ويحضر قراءة صحيح الإمام البخاري بحضرة السلطان المولى محمد الرابع، وأخذ عنه (71) .
- الفقيه العلامة محمد الصفار التطواني، استوزره المولى عبد الرحمن، ثم استوزره المولى محمد بن عبد الرحمن، وهو ممن أخذ عن هذا السلطان من العلماء(72).
- الفقيه العلامة أحمد الوديني (73)، أخذ عن المولى محمد الرابع في مجالسه العلمية الأميرية ثم السلطانية، إذ كان في خدمته منذ أيام خلافته

(70) مجلة المناهل، ع: 36، ص: 384 . صفحات من مخطوط المفاخر العلية، للجائي، تقديم : المنوني.

(71) المصدر السابق، ص: 389 .

(72) المصدر السابق، ص: 390 .

(73) المصدر السابق، ص: 389 .

عن أبيه المولى عبد الرحمن بمراكش، وكان اختياره لخدمته من طرف القاضي مولاي عبد الهادي، وظل في خدمته حتى توفي بعد حرب تطوان، ورجوعها إلى حظيرة الوطن.

- العلامة سيدي عبد الرحمن الشرقي (74)، الذي خدم كلا من المولى عبد الرحمن، والمولى محمد الرابع، والمولى الحسن الأول، وتولى خطة الحسبة، ثم رجع للكتابة في خدمة المولى محمد بن عبد الرحمن - منذ أن كان أميرا وخليفة لأبيه بمراكش.

(74) المصدر الأول، ص: 385 .

الفصل الثاني
المجالس العلمية
لعصر النهضة المغربية الحديثة
أو عهد المولى الحسن الأول

الفصل الثاني

المجالس العلمية لعصر النهضة المغربية الحديثة أو عهد المولى الحسن الأول (1290 - 1311 هـ — 1873 - 1894 م)

تمهيد :

يعتبر عصر المولى الحسن الأول عصر التجديد والتحديث، والتطوير والتنوير، والاقلاع الحضاري بالمغرب. فقد شيد صرح النهضة المغربية الحديثة على الأسس المتينة، التي وضع لبنتها الأولى المولى عبد الرحمن، ووطد دعائمها المولى محمد الرابع. تلك النهضة التي لم يكتب لها أن تواصل مسيرتها التنموية والاجتماعية لبلوغ أهدافها وتحقيق مبتغاهها، نتيجة عوامل داخلية، والتي كان المولى الحسن الأول يهدف من ورائها إلى أن يأخذ المغرب طريقه في مواكبة الدول الناهضة.

ولن نجد في وصف المولى الحسن الأول أحسن من قول المشرقي(1):
«....حمدت العامة والخاصة سيرته، إذ أحسن للضعيف، وبر بالشريف، وأسقط التكاليف.... ولم يشغله ذلك عن إقامة شعائر الدين، والتلاوة والأذكار، والتهجذ والنوافل في الأسفار.
وكان ذلك دأبه من زمن الخلافة عن والده، كما قال أبو عبد الله أكنسوس " .

وإلى جانب ذلك، كان مهتما بالعلم، حريصا على إقامة مجالسه، حيث يجمع أعيان العلماء وأئمتهم، وكبار الشعراء والأدباء الذين كان يجلبهم، ويبالغ في إكرامهم، وإغداق الجوائز والصلوات عليهم، مهما كثر عددهم. فقد " كان المولى الحسن الأول رابطا عنان وجهته لطلقة باب العلم، مقصورا النظر على طلب فنونه، معتكفا على ذلك.... ولم يزل مولاي الحسن منقطعا لأخذ العلم وتعاطي فنونه..... فأول ما تضرع فيه من العلوم علم العربية، لأنها مفتاح كل علم (2) " .

(1) الحلل البهية، للمشرقي، ص: 145.

(2) البستان الجامع، للسباعي، ورقة : 26.

كما كان حريصا على عقد مجالسه العلمية السلطانية الرسمية : لختم صحيح الإمام البخاري كل سنة وغيره من كتب العلوم الشرعية، والدينية، والرياضية، والهندسية، ولا سيما الكيمياء.

وكان يخص علماء هذه المجالس بحبه وعنايته ورعايته، فيهتم بشؤونهم، ويغدق عليهم نعمه وصلاته، ويشاورهم في سائر الأمور، "ولا يصدر في صغيرة ولا كبيرة إلا عن مشورتهم (3)".

ويؤكد لنا أكنسوس مدى اهتمامه بالعلم ومجالسه (4) قائلا :
"لما استخلف المولى الحسن، لم تشغله شؤون الخلافة، ولا قصوره عن وظائف الدين.... لأنه يجد لها لذة وحلاوة في خلواته.... وأما تعاهد العلوم -ولا سيما علم الحديث- ففي كلها سبقه معلوم".

وبلغ من مكانة علماء مجالسه العلمية السلطانية، ولا سيما منهم علماء الحديث، أنهم رفعوا بيعتهم (5) إليه على حدة، دون بقية علماء عصره ومجالسه، في مختلف الاختصاصات الأخرى.

كما كان في سفره يقدم محفة صحيح الإمام البخاري (6) بين يدي موكبه، وهو وسط الفرسان، ثم المشاة....

المجالس العلمية للمولى الحسن الأول :

كانت المجالس العلمية السلطانية للمولى الحسن الأول تسير على النهج الرسمي التقليدي، الذي أصبح سنة متبعة دونما أي تغيير، سواء من حيث الشكل، أو من حيث المضمون. حيث كانت تعقد باستمرار طيلة الأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان، تحت رئاسة أحد أئمة وأشياخ علمائها، وإدارته، وتسييره، وبالتالي تحت الرئاسة الشرفية والعملية الفعلية المطلقة للسلطان.

(3) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم 3177، ص: 84.

(4) الاستقصا، للناصرى، ج: 9، ص: 128، والمغرب عبر التاريخ، لحركات، ج: 3، ص: 284-286.

(5) كتاب الوثائق الملكية، لابن منصور، ص: 66، ونصها، ص: 66-67، من نفس المصدر.

(6) موكبه في دخوله لتطوان سنة 1307هـ، حسب أكنسوس.

وكان يحضرها -زيادة على أعضائها من أقطاب العلماء، وأئمة العلم، وشيوخ المعرفة- كبار موظفي الدولة : مدنيين وعسكريين، ووفود الضيوف : المدعوين والوافدين.

وطيلة مدة انعقادها يحتفل لها بأنواع الأطعمة والأشربة والمرطبات، وتضخم أجواؤها بأنواع الطيب العطرة، في مباخر فاخرة....

كما كانت جلسة الدرس الأخير منها تختتم بحفل، في مجلس أدبي، تنشد فيه القصائد الشعرية في مدح السلطان، وتعداد مناقبه، والإشادة بفضله في إقامته لهذه المجالس العلمية النيرة، مع بيان أهميتها، وأبعادها، وأهدافها، على جميع المستويات والأصعدة.

وتختتم تلك الحفلات والجلسات الأدبية الختامية بتوزيع الجوائز والصلوات، على العلماء والأدباء والشعراء وغيرهم من العاملين في تسيير هذه المجالس، والمساهمين فيها من قريب أو بعيد. وكذا على المقربين والأتباع والأعوان....

وإذا طرحت قضية هامة أمام المجلس للبحث والدراسة، فإنها تكون محل جدال، ونقاش، ومحاضرات، وندوات، ومناظرات، تستغرق أحيانا عدة جلسات، وغالبا ما كانت هذه الجلسات المطولة الصاخبة تتمخض عن مؤلفات ورسائل علمية قيمة، من شأنها إغناء الخزانة المغربية عموما، وخزانة المجالس العلمية السلطانية خصوصا، بكمية وافرة من تلك الكتب والرسائل، التي كانت تؤلف حول تلك المواضيع المطروحة للحوار والبحث.

وفي حفلات الختم التقليدية، كانت تلك، الكتب والمؤلفات تقدم هدية إلى السلطان، الذي كان يعطي رأيه فيها، إما علانية داخل مجلسه في جلسات لاحقة، أو عن طريق حواشي يكتبها على هوامش تلك المؤلفات. وإذا كانت المؤلفات مصادر قيمة لأشياخ العلماء، أو لشيوخه من أقطاب العلماء، فإنه يبعث إليهم برسائل خاصة في تقريظ كتبهم، والثناء عليهم، وتشجيعهم على مواصلة نشاطهم، واجتهادهم، وعطائهم....

وهذا وصف حي لأحد المجالس العلمية السلطانية التقليدية الرسمية للمولى الحسن الأول، على لسان أحد كبار علماء عصره، الشاعر والمؤرخ

أحمد بن خالد الناصري - مؤلف كتاب الاستقصاء - في قوله (7):
" في 29 رمضان 1290هـ دخل -المولى الحسن الأول- رباط الفتح، وقضى
العيد بالرباط، وختم به صحيح البخاري على العادة.

وكان فقيه المجلس ومدرسه يومئذ، الفقيه العلامة المهدي بن الطالب
بنسودة الفاسي.

وحضر ذلك المجلس وفود المغرب، وقضاة العدوتين وعلماؤهما،
وحضرنا في زمرتهم -أحمد بن خالد الناصري-.

ومدح السلطان بقصائد بليغة، واحتفل أعزه الله لهذا الختم، بأنواع
الأطعمة والأشربة والطيب...

وفرق الأموال على من حضر، ثم وصل أهل العدوتين، من علمائها،
وقرائها، ومؤذنيها، وطبجيتها على العادة (8) "

ونلاحظ من هذا الوصف للناصرى، أن حفلات الختم هذه، كانت تتحول
إلى مجالس أدبية رائعة.

وهذا ما يؤكد لنا المشرقي بقوله (9) : "... قيل في ختمه صحيح البخاري
في سنة واحدة، نيف وخمسون قصيدة، أجاز الكل على قدر مراتبهم دون ما
قيل في المواسم والأعياد، ولم يرجع أحدهم خائبا جذب الحصيد. فارتفع
بوجوده منار الاسلام وأضاء نور العلم واستقام."

وقد أسند المولى الحسن الأول رئاسة مجالسه العلمية السلطانية
الرسمية، إلى الفقيه أبي العباس (10) أحمد بنسودة المري، خلفا لأخيه
المهدي (11) وذلك سنة 1295هـ.

(7) الإستقصاء، للناصرى، ج: 6، ص: 133.

(8) المصدر السابق، ج ، و ص.

(9) الحلل البهية، للمشرقي، ص: 141.

(10) م. 1321هـ

(11) مجلة المناهل. صفحات من مخطوط المفاخر العلية للجائي، تقديم محمد المنوني، ودعوة الحق،
ع: 3، س: 11، ص: 96، اهتمام العلويين، بحفظ القرآن الكريم، لعلال الفاسي 1387-1968
وحوار شخصي مع الاستاذ الجليل أحمد بنسودة مستشار صاحب الجلالة الحسن الثاني
وروايته لما قرأه شخصيا في تقييد لابن عمه العابد بن أحمد بن سودة، وهذا التقييد،
بمكتبته بفاس.

وكان يعقد هذه المجالس العلمية السلطانية الرسمية في حله وترحاله، بحيث لا تتوقف حتى في السفر.

وهذا ما يؤكد لنا وصف السباعي لحفل ختم السلطان المولى الحسن الأول لصحيح الإمام البخاري، في ليلة القدر، لسنة 1299هـ، في طريق سفره بقوله (12): ".... وفي رمضان 1299هـ، ختم صحيح البخاري، قرب وادي نفيس، وصلى تلك الجمعة بحاضرة مراكش، وأقام بها ليلة السابع والعشرين، بمسجده المعلوم على العادة، فجمع بين السفر وهذه الغرة".

ولم يكن سرد البخاري يتوقف طيلة الأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان إلا لضرورة طارئة قاهرة، كالحالة التي يصفها لنا السباعي قائلًا (13): ".... ولما وصل الجيش.... بكرة يوم السبت.... وذلك اليوم لم يقرأ فيه صحيح البخاري لتبكيره، لأنه بدأ قراءته بمراكش، واستمر عليها حالة الظعن.... مر بآيت مساط إلى آيت عطا....".

وغالبا ما كانت المجالس العلمية الختامية مزدوجة، حيث يدرج ضمن الاحتفال بدرس الختم لصحيح البخاري أو غيره، الاحتفال بمناسبة أخرى خاصة أو عامة.

هذا، زيادة على أن حفلات الختم هذه، غالبا ما كانت تقام ليلة السابع والعشرين من رمضان، وبالتالي تكون مقرونة بالاحتفال بليلة القدر المباركة.

ومن أمثلة هذه المجالس المزدوجة، مجلس ختم صحيح البخاري لسنة 1293 هـ بفاس، الذي أدمج مع الاحتفال به، احتفاله بإتمام بناء القبة التي بعرضة للامينة.

وقد حضر هذا الحفل المزدوج مع العلماء السيد السباعي، الذي يصفه لنا قائلًا (14): ".... وفي الخامس والعشرين من رمضان سنة 1293هـ، خيم قرب فاس بقنطرة سبو، وخرج لملاقاته وتهنئته بها علماء فاس وأعيانها....

(12) البستان الجامع، للسباعي، ورقة : 124.

(13) المصدر السابق و ص.

(14) البستان الجامع، للسباعي، ورقة : 113.

وأقام بها ليلة القدر على الصحيح.... وخلالها أقام وليمة عظيمة بخيمته، احتفالاً للقبة التي كملت بعرضة للا مينة....
وسرد فيها صحيح البخاري ومسلم، وكذلك الشفا على الوصف الذي تقدم "

وعن أوقات هذه المجالس العلمية للمولى الحسن الأول يقول نفس المؤلف(15): " ... وبدأ في قراءة صحيح البخاري على العادة، في شهورها المعتادة، إلى أن ختمه ليلة القدر، ليلة السابع والعشرين من رمضان.... فكنا من كبيرى طلبة سرد صحيح البخاري "

وغالبا ما كانت المجالس العلمية السلطانية للمولى الحسن الأول تتحول إلى مناظرات ومناقشات حادة، كلما طرحت قضية، وتضاربت حولها آراء العلماء أعضاء المجالس الحاضرين، إذ يتمسك كل عالم برأيه، ويأتي بالحجج والأدلة والنصوص لتأييده ودعمه.....

وكثيرا ما تؤلف كتب ورسائل مطولة حول تلك القضايا -كما قلنا-، بل قد يتكرر ذلك مرات عديدة، ويشارك فيه عدد من العلماء، إذ يرد العلماء على بعضهم من خلال تلك المؤلفات، من كتب ورسائل وغيرها.

ويصف لنا أحد هذه المجالس الحادة، المرحوم الأستاذ علال الفاسي وصفا حيا وافييا، فيقول (16) : ".... وكان المولى الحسن الأول ذا عناية بدراسة القرآن والحديث في مجالسه العلمية السلطانية الحسنية، بدليل أنه حدث أثناء قراءة الدروس المولوية من كتاب صحيح البخاري، أن طلب من السيد القاضي أحمد بنسودة عدم سرد حديث الإفك قائلا : "إن الأوفق عدم إشاعته بين العوام، وعدم دراسته "

فعارضه في ذلك العلامة السلفي سيدي عبد الله السنوسي، فاشتدت المناقشة بين الفقيهين، حتى ألف بنسودة رسالة في الرد على السنوسي، مؤكدا وجوب عدم قراءة حديث الإفك، وشنع على الشيخ عبد الله ادعاءه الاجتهاد، واستدلاله بالحديث والكتاب، وهو لا يتجاوز درجة المقلد.

(15) المصدر السابق، ورقة 148.

(16) دعوة الحق، ع: 4، س: 11، ص: 21، 1387هـ-1968م، اهتمام العلويين بحفظ القرآن الكريم، لعلال الفاسي.

واطلع المولى الحسن الأول على هذه الرسالة، فملاً حواشيتها بتعاليق موضوعية، وافق فيها بنسودة في بعض ما قاله، لكنه أعطى الحق للسنوسي في قراءة قضية الإفك المذكورة في كتاب الله. وختم تعليقه بهذه الكلمة: "القرآن كله لنا فال حسن (17) ."

وكانت المجالس العلمية السلطانية التقليدية الرسمية للمولى الحسن الأول تخدم بحفلات أدبية رائعة، تنشد فيها قصائد شعرية في مدح السلطان، وتعداد حسناته وأياديه البيضاء على الأمة، وعلى رأسها عقده لهذه المجالس العلمية الرشيدة النيرة العتيدة، وبالتالي استعراض فوائده هذه المجالس، ومنافعها، وفضلها، وأبعادها وأهدافها الدينية، والاجتماعية، وغيرها....

ويقول المشرفي (18) في ذلك: ".... قيل في ختم صحيح البخاري هذه السنة، نيف وخمسون قصيدة. إذ تنافس الشعراء في مدحه -مولاي الحسن الأول- بمناسبة ختمه لصحيح البخاري"، مما يؤكد تعلق العقل والوجدان المغربي بهذه المجالس، وتشبثها بها، وبالقائمين عليها. وقد أجاز الكل عنها على قدر مراتبهم، دون ما قيل في المواسم والأعياد".

أنواع المجالس العلمية للمولى الحسن الأول :

المجالس العلمية للاستفتاء :

عقد المولى الحسن الأول مجالس علمية عديدة للاستفتاء حول القضايا المهمة التي كانت تعترض سبيله في حكمه، أو التي تطرحها الظروف والأحداث المستجدة، التي عرفتها البلاد، تحت تأثير مظاهر النهضة الحديثة، وما اقتضته من الاحتكاك بالأجانب، وما أفرزه ذلك من مشاكل جديدة على المجتمع المغربي الإسلامي. مما لم يرد فيه نص صريح، لا في الكتاب، ولا في السنة.

(17) دعوة الحق، ع: 4، س: 11، ص: 21، 1387هـ-1968م، اهتمام العلويين بحفظ القرآن الكريم، لعلال الفاسي.

(18) الحلل البهية، للمشرفي، ص: 243-245.

ومن أهم هذه القضايا :

1 - قضية إبحاح الجالية الأجنبية على المولى الحسن الأول في تلبية مطالبها بمنحها امتيازات خاصة، وتخفيض الأعباء عن أفرادها. فكتب المولى الحسن الأول رسالة إلى الأمة المغربية، يستفتيها في ذلك، بتاريخ 7 رجب 1307هـ. ولعله أول استفتاء نظم للشعب المغربي قاطبة على الإطلاق.

ويعتبر من مظاهر أخذ المغرب بأسباب النهضة الحديثة. ومن معالم المغرب الحديث، التي ظهرت بوادرها منذ عهد : المولى محمد الرابع، حيث غزت الحياة المغربية بعض مظاهر الحياة والحضارة الأوروبية، -من حيث الشكل-.

وكانت نتيجة هذا الاستفتاء : موافقة الخاصة من العلماء، والنخبة المثقفة، والوجهاء، والأعيان، على الترخيص بذلك.

أما جل العامة فرفضوا ذلك وقالوا : " ما نعطيهم إلا السيف " .

فلم يأبه المولى الحسن لقول العامة، واعتمد رأي العلماء، فخفض أعباء الأجانب بنسبة الربع مما كانوا يدفعونه (19). وفي هذه القضية كتب أحمد ابن خالد الناصري -مؤلف كتاب الاستقصا- للسلطان المولى الحسن الأول جوابا مطولا على السؤال المطروح على الشعب للاستفتاء، يعتبر بمثابة فتوى شرعية (20).

2 - ومن القضايا الهامة التي اضطرت السلطان المولى الحسن الأول إلى عقد مجلس علمي للاستفتاء، قضية التجارة في الأعشاب المخدرة.

فقد عقد مجلسا علميا، جمع فيه أئمة العلماء وشيوخهم، من أقطاب مجالسه العلمية السلطانية، واستفتاهم في حكم تجارة الأعشاب المخدرة (21). وذلك بتاريخ 15 ربيع الثاني سنة 1304هـ.

وبعد جلسات مطولة ومسلسلة حول الموضوع، أصدرت فتوى شرعية بمنعها، وذلك بالإجماع.

(19) الاستقصا، للناصري، ج: 9، ص: 182.

(20) الاستقصا، للناصري، ج: 9، ص: 184، وهو بتاريخ 10 شعبان 1303هـ.

(21) الاستقصا، للناصري، ج: 9، ص: 192.

وذيلوا هذه الفتوى بحيثيات شرعية وجيهة مما أقنع السلطان المولى الحسن الأول، فأصدر أمره بمنع المتاجرة في هذه الأعشاب، ثم أمر بإحراق ما كان مجموعا لديه منها.

كما منع الأجانب من جلبها إلى المغرب، إلا لأنفسهم، وبكمية محدودة، شريطة تعشيرها، على أن يكون إدخال هذه الكمية المقننة المعشرة من ميناء طنجة فقط(22) .

3 - كما عقد المولى الحسن الأول مجلسا علميا آخر للاستفتاء حول قضية مصدر مصاريف ونفقات تنظيم الجيش، وتجهيزه، وإعالته، وما حكم فرض ذلك على الأمة ؟ وهل يجوز ذلك ؟ وكيف ؟ .
وبعد أن تدارس المجلس هذه القضية -القديمة الجديدة- في جلسات وافية، وقع إجماع علمائه على إباحة ذلك، وأصدروا فتوى شرعية تبيح ذلك، بل وتوجيهه. وتولى صياغة هذه الفتوى من أعضاء المجلس المذكور الفقيه العلامة علي بن محمد السوسي(23) .

4 - ولعل أهم القضايا، وأكثرها خطورة ومساسا بالسيادة المغربية التي عقد حولها المولى الحسن الأول مجلسا علميا للاستفتاء، قضية استفحال التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للمغرب، عن طريق الامتيازات الأجنبية، والحمايات الأجنبية، وبالتالي تدخل الجمعيات اليهودية في أوروبا، بوحي من الاتحاد الإسرائيلي العام(24)، واعتمادا على تأييد بعض الدول الأوروبية.

وكانت رسالة الجمعية اليهودية للسلطان المولى الحسن الأول تتبنى مطالب اليهود المغاربة، وذلك سنة 1294هـ-1876م.

وبعد أن تدارس مجلس العلماء الذي عقده السلطان هذه القضايا المستجدة -التي تهدد سيادة البلاد، وتمسها في الصميم- بما هي أهل له من جدية وصرامة وحزم، اجتمعوا على فحوى الفتوى المطلوبة، وكلفوا الشيخ

(22) المصدر السابق، و ج، ص: 199.

(23) الحلل البهية، للمشرقي، ص: 304-308.

(24) أنشئ 1278هـ-1862م، بهدف النهضة اليهودية وحماية مصالح اليهود بالبلاد الإسلامية وتبنى مطالبهم وتقديمها للمسؤولين فيها بتأييد بعض الدول الأوروبية .

جعفر الكتاني، والقاضي حميد بناني (25) بصياغتها، باعتبارهما لجنة مقررة للمجلس.

وكانت الفتوى التي وقع عليها إجماعهم بوحى من حكم الشريعة الإسلامية، في حق أهل الذمة.

كما كان جواب مولاي الحسن الأول على رسالة الجمعية اليهودية بمضمون تلك الفتوى، وبوحى من دستور البلاد الشرعي : الشريعة الإسلامية (26) .

وأعلن يهود المغرب رفضهم تدخل أغنيائهم وجمعيتهم بلندن، وخضوعهم لحكم السلطان مولاي الحسن الأول (27) .

وفي مطلع القرن العشرين، أصبح اليهود المغاربة يحملون الجنسية المغربية، وبذلك وقع إعفاؤهم من دفع الجزية (28).

5 - وهناك ظاهرة انفرد بها المولى الحسن الأول فيما يتعلق بمجالسه العلمية السلطانية الرسمية.

- ذلك أنه في السنوات الأخيرة من حياته كف عن عقد هذه المجالس بصفة علنية رسمية (29)، وبتقاليدها المتبعة المتوارثة. وصار يجلس منفردا لسرد صحيح الإمام البخاري في أوقاته المعلومة، ويتعمد إخفاء ذلك، كإخفاء العبادات كلها، ابتغاء مرضاة الله وثوابه.

وخلال ذلك، كثيرا ما كان يخنقه البكاء، وهو بكاء المودع للدنيا، الزاهد في زخرفها.

وكان يقرأ صحيح البخاري، طيلة المدة التي كان يقرأ فيها بمجالسه العلمية السلطانية الرسمية، في مجالسه المنفردة هذه، وذلك بعد صلاة الصبح، وانتهائه من أوراده كل يوم.

(25) نشرت الفتوى بالمطبعة الحجرية بفاس، آخر مجموع، ص: 56-57.

(26) مظاهر يقظة المغرب، للمنونى، ج: 1، ص: 58، والاستقصا، ج: 4، ص: 227-228.

(27) مظاهر يقظة المغرب للمنونى، ج: 1، ص: 59.

(28) مظاهر يقظة المغرب، للمنونى، ج: 1، ص: 59-60، والاتحاف، ج: 2، ص: 416 ومجلة البحث

العلمي لكلية الآداب بالرباط، ع: 9، ص: 145-153.

(29) البستان الجامع للسباعي، ورقة، 152.

أعمال المجالس العلمية للمولى الحسن الأول :

قام المولى الحسن الأول بثورة على أسس المذاهب والعقائد التي سار عليها والده المولى محمد الرابع.

فقد سارت مجالسه العلمية السلطانية على نفس النهج الذي سلكه المولى سليمان، إذ عمل على بعث وإحياء كتب الفروع، وشجع على تداولها وتدريسها، وعمل على نشرها على أوسع نطاق، ولكن في موازاة مع مذهب أهل السنة والجماعة، وبالتالي مع كتب الأصول، وأمّهات مصادرها، وبذلك جمع فيها بين المعقول والمنقول، في توازن واتزان.

وفي هذا الصدد نظم قراءة مختصر خليل بالقرويين كل يوم بعد صلاة العصر، بحيث يختم مرة في الشهر، ورتب لذلك أجرة شهرية مهمة، كما رصد جائزة سنوية لكل من يحفظه ويمليه عن ظهر قلب(30).

كما نظم قراءة حزب منه كل يوم بالجامع الأعظم بمكناس، وعين لذلك جماعة من نجباء طلبتها، ورتب لهم أجرا شهريا من الأعباس، فتنافس الطلبة في حفظه، خاصة بعد أن قرر السلطان إدراج حفظته في المرتبة السُّلمية الرابعة (31).

وبلغ من اهتمامه بهذا المختصر، أنه كان يصل كل من يحفظه ويكسوه كساء فاخرا، وإذا كان من سكان البادية يعفى من أداء الضرائب، ومن القيام بالواجبات المخزنية كلها (32).

كما كان ينظم مباريات لحفاظه، وفي سنة 1308هـ - 1891م، كان ضمن المتبارين الشيخ أبو شعيب الدكالي (33)، وهو صبي في الثالثة عشرة من عمره.

(30) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م. بالرباط، رقم : 3177، ص : 85.

(31) المصدر السابق، وص.

(32) المصدر السابق، وص.

(33) ترجمته بالكتاب الأول لسلسلة «شخصيات مغربية» لعبد الله الجراري، ص : 17-18.

ولما ظهر تفوقه لرئيس اللجنة، الفقيه العلامة علي المسفيوي -الذي وجده يحفظ القرآن بالقراءات السبع والعشر- (34) أعلم السلطان المولى الحسن الأول بذلك، فأمر بإدخاله عليه، واختبره بنفسه (35)، ولما تأكد من علمه ونبوغه وتفوقه، ضاعف صلته وكسوته ووقعها بما نصه : " يضاعف لأبي شعيب لصغر سنه، وكبر فنه (36) " .

ويؤكد لنا المشرقي اهتمام المولى الحسن الأول بحفظ المختصر الخليلي بقوله (37) : " وأعطى لحفاظ مختصر الشيخ خليل مالا وحللا، وأتحفهم بكل جميل، ورتب لهم على قراءة حزبه كل ليلة مرتبا يخصصهم، ولا زالوا على قراءته بالقرويين جماعة -كأحزاب القرآن العظيم- فتنافس الطلبة في حفظه، وبالغوا المجهود في فهم منظومه، ومفهوم لفظه....

كما عمل على إحياء قراءة حزب الشاذلي بعد صلاة الصبح، وقراءة البردة بعد صلاة كل جمعة بالضحريح الإدريسي، وترتيب أجره شهرية للقائمين بذلك (38) " .

وفي هذا الصدد أسقط التكاليف المخزنية عن حملة القرآن، ورفع درجة العلماء الكبار، بأن جعلهم أعضاء في مجالسه العلمية السلطانية، وجعلهم إلى جانبه في موقع صنع القرار بتلك المجالس، التي كانت مصدر كل تشريع، وإفتاء، ومشورة، ونقض وإبرام....

كما اهتم بالحديث ورجاله أيما اهتمام، فكان محور مجالسه العلمية، والموضوع الرئيسي لدروسها وجلساتها....

وحرص على قضاء ضرورات أهل العلم، حتى يتفرغوا لنشره وخدمته (39).

(34) أعلام المغرب العربي، لابن منصور، ج: 2، ص: 296 - 297.

(35) المصدر السابق، وج، وص.

(36) كتاب عبد الله الجراري، شخصيات مغربية، الأولى في السلسلة، ص: 17-18.

(37) الحلل البهية، للمشرقي، ص: 241.

(38) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 107، وبه نص الظهير الذي أصدره بذلك.

(39) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط رقم: 3177، ص: 93-99. وبها الكتب التي أرسلها لباشا فاس وقاضي مكناس في الموضوع.

وكان يشجع العلماء الكبار على الالتزام بخدمة العلم ونشره، بإصدار ظهائر التوقير والاحترام في حقهم، ولا سيما أقطاب مجالسه العلمية، كالشيخ المهدي بنسودة، اعترافاً بأياديه البيضاء على العلم، وملازمته للدروس بالمجالس السلطانية للمولى الحسن الأول، كما وازب عليها في مجالس كل من المولى محمد الرابع، والمولى عبد الرحمن (40).

ونهج في أعمال مجالسه نفس التوجهات المذهبية والعقائدية للمولى سليمان، التي جعلها أساساً ومنطلقاً لها، في جميع القضايا التي تدرس بها، أو تطرح على بساط بحثها في جميع المناظرات، والمحاورات، التي تحتمل بها. وبالتالي في جميع ما يستنبط فيها من أحكام، أو يصدر عنها من فتاوى، ومنشورات، وغيرها.

وفي هذا الإطار، اقتدى بالمولى سليمان، حتى في المجال الاقتصادي حيث اكتفى بالزكاة عن أخذ سواها (41).

وفي مجال القضاء، سار على نفس النهج، حيث وجه إلى القضاة في مراكش كتاباً، يذكرنا بكتاب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري، الذي يعتبر دستوراً للقضاء في الإسلام، عبر العصور.

وهو من إعداد وتحضير علماء المجالس العلمية السلطانية، وصياغة أحد أقطابهم، العلامة إدريس بن محمد العمراوي (42).

وإلى جانب أعمال المجالس العلمية السلطانية في جلساتها الرسمية، خلال الثلاثة أشهر: رجب، وشعبان، ورمضان - وغيرها من الأعمال الطارئة، من استفتاءات، وظهائر، ورسائل، وخطب، مما يدخل في صلب البرنامج الإصلاحي لرئيس هذه المجالس العلمية ورائدها، المولى الحسن الأول - إلى جانب كل ذلك كان أعضاءها ورؤساء

(40) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 108-109، ونص الظهير، ص: 109-110.

(41) الحلل البهية، للمشرقي، ص: 223-224.

(42) النبوغ المغربي، لكتون، ج: 2، ص: 138.

لجانها وخلاياها من العلماء، يقومون بأعمال موازية أخرى على جميع المستويات والأصعدة، وفي جميع مجالات الحياة وقطاعاتها، أفقيا وعموديا.

- كالعامل على محاربة البدع والدجل، والشعوذة التي كان يتعاطاها بعض الجهلة من المشعوذين وأصحاب البدع المنكرة.

- وكالضرب على يد الولاة المخالفين لأحكام الشريعة الإسلامية، والمتعسفين الجائرين، الذين يسومون الرعية الظلم، والغبن، والحيف، والإجحاف....

لذلك تصدى هؤلاء الأئمة من علماء المجالس العلمية السلطانية - وفيهم فطاحل الأدباء والشعراء - لفل شوكتهم، وفضح دجلهم، ودحض أكاذيبهم، سواء في جلسات مجالسهم العلمية ومنابرهم، أو في مؤلفاتهم وأثارهم الشعرية والنثرية، أو في غيرها من المنتديات، والمحافل، والمنابر المختلفة (43)....

وكان ذلك في إطار البرنامج الإصلاحى العام للمولى الحسن الأول، رئيس هذه المجالس ورأئدها، وتحت إشرافه وتوجيهاته، وضمن دعوته الإصلاحية السلفية، وبالتالي عمله الجاد في سبيل التحديث والتجديد.

وفي هذا الصدد قام المولى الحسن الأول بأعمال جلية، ومنجزات جريئة تعتبر من معجزات عصره على درب النهضة المغربية الحديثة.

كما استعار أساليب الغربيين العسكرية والإدارية وغيرها، وحرص على تكوين الأطر العليا للبلاد في مختلف الاختصاصات، تدعيما لكيان الدولة، وهيكلها، ومؤسساتها، واقتصادها....

(43) أحاديث عن الأدب المغربى الحديث، لكنون، ص: 26-27.

كما ضاعف إرسال البعثات العلمية للدراسة بالخارج، مستهدفا تحقيق برنامج الإصلاح، ومواصلة التجديد والتحديث، (44) على غرار منهج محمد علي بمصر.

وكان أعضاء البعثات ينتخبون من أنجب الطلبة، إذ كان السلطان مولاي الحسن يكلف ولاته بالمدن والأقاليم أن يختاروا من الطلبة نجباءهم، ويعلموهم مبادئ العلوم الرياضية والطبيعية واللغات الحية، ثم يختاروا المتفوقين منهم والنبغاء، قصد توجيههم للدراسة بأوربا، في مختلف العلوم والفنون التقنية الحديثة.

وهناك رسائل للمولى الحسن الأول إلى هؤلاء الولاة، تتعلق بهذا الموضوع (45).

- ومن هؤلاء الطلبة الذين توجهوا للدراسة بمصر : الطبيب أبو محمد عبد السلام العلمي....

- ومن الذين توجهوا للدراسة بفرنسا : الجغرافي الطاهر بن الحاج الأودي، سنة 1290هـ.

- وفي سنة 1291هـ وجه بعثة إلى إنجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا، مع خمسة عشر طالبا، لمدة خمس سنوات.

- وفي سنة 1292هـ، وجه بعثة إلى إنجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا، من خمسة وعشرين طالبا، لدراسة مختلف الفنون العسكرية وشعبها.

- وفي سنة 1293هـ، أرسل بعثة إلى جبل طارق، من خمسة وثمانين طالبا، لدراسة مختلف الفنون العسكرية وفروعها.

- وفي سنة 1294هـ، وجه بعثة إلى جبل طارق من مائة وسبعين طالبا، لدراسة الفنون العسكرية المختلفة.

- وفي سنة 1295هـ وجه بعثة إلى فرنسا وإيطاليا وبلجيكا، من عشرين طالبا، لدراسة صناعة الذخيرة، والتدريب على ذلك.

(44) دعوة الحق، ع: 2 و3، ص: 126-1399هـ-1979م، نضال العلويين من أجل الوحدة، لعثمان بن خضراء.

(45) كتاب الوثائق، لعبد الوهاب بن منصور، ص: 441-442.

- وفي سنة 1301هـ أرسل بعثة إلى ألمانيا، من أربعة طلاب، لدراسة صناعة الذخيرة(46).

كما وقف بالمرصاد لأطماع الدول الأجنبية، وتدخلها السافر في الشؤون الداخلية للمغرب، عن طريق الامتيازات، والحمايات الأجنبية. كما تحدى التدهور الاقتصادي، وعمل على تخفيف وطأته وحدته، وتصدى بشجاعة لقوى الرجعية المترتبة التي كانت عناصرها تحارب مشاريعه التقدمية، وتعمل على نفس مجهوداته المتواصلة، في مجال التجديد والتحديث، من قواعدها وأسسها.

فقد عارض هؤلاء التقليديون سياسته الإصلاحية المتفتحة، وعلى رأسهم بعض كبار المسؤولين في ديوانه وحاشيته وبطانته، الذين عملوا على تهميش وتجميد الخريجين العائدين، من أفراد بعثاته العلمية إلى الخارج، وتلاعبوا في تعيينهم، إذ عينوهم في أعمال إدارية بسيطة، بعيدة عن ميدان اختصاصاتهم ودراساتهم.

ذلك أنهم كانوا يخشون على مناصبهم من هذه الأطر العليا، ذات الثقافة العلمية والتقنية العصرية الحديثة، لما لسوه من عناية السلطان المولى الحسن الأول، واهتمامه بهم، وعقده الأموال العريضة على عودتهم....

والواقع أن هذه البعثات كانت في غالبها تستهدف التكوين السريع، والتدريب على بعض التقنيات للمدى القريب دون البعيد، ولم توظف وتستثمر في خدمة البرنامج الإصلاحي الموضوع، ولم يفتح لأفرادها المجال لتكوين غيرهم، تكريسا للإصلاح واستمراريته، وتدعيما للنهضة المغربية الوليدة.

كما يتحمل العلماء والمفكرون لهذا العهد نصيبهم من المسؤولية في تعثر النهضة الحديثة بالمغرب، التي كان يرمي إليها ويسعى لتحقيقها المولى الحسن الأول، حيث لم يقوموا بالواجب المنتظر منهم إزاءها من توعية العامة وجماهير الأمة بأهدافها ومراميها المتوخاة منها.

(46) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم : 3177، ص: 84 ونصوص الظواهر التي صدرت بذلك في ص: 84-85. والعز والصولة، لابن زيدان، ج: 223-225.

كل هذه العوامل حالت دون التطور والتقدم المنشود، وجعلت الحركة الإصلاحية مقتصرة على الجانب والأسلوب المعتاد منها في التوعية والإرشاد دون التعمق في الجوهر والوصول إلى اللباب، والعمل لما يراد للبلاد من نهضة وتقدم وازدهار.

وهكذا أجهضت النهضة المغربية، وأقبرت في مهدها، في حين ازدهرت نهضة الدول التي كانت تبشير نهضتها موازية لطلائع نهضة المغرب كاليابان، رغم قربنا وبعدها من مركز الحضارة الغربية الحديثة، ورغم أرضنا الطيبة وأرضها التي لازالت في طور المخاض الجيولوجي، مما يبرهن أنهم في مستوى تحديات عصرهم وبيئتهم الطبيعية، بل فوق ذلك بكثير(47).

والحقيقة أن انطلاقة اليابان، كانت -بحكم بعدها الجغرافي- في مأمّن من العراقيل التي وضعتها أوروبا في طريق نهضة المغرب والمؤامرات التي حاكتها ضدها.

هذا زيادة على المؤامرات المحلية الرخيصة لذوي المصالح والأغراض الشخصية، على حساب المصالح العليا للوطن.

تأليف الكتب وطبعها :

نشطت حركة التأليف في عهد مولاي الحسن الأول. انطلاقا من مجالسه العلمية السلطانية، وبفضل علمائها الأئمة الأقطاب. فراجت أسواق الكتب، والطبع، والنشر، والنسخ، والتحقيق، وغير ذلك من الأعمال المتصلة بالكتب والمكتبات.

لكن ذلك لم يكن له أي تأثير في إحياء وبعث الفكر المغربي، وتطوير أسلوبه في التعبير عن جوانبه المتعددة. إذ لم تتمخض النهضة المذكورة، ولا حركة التأليف النشيطة عن خلق أي تطور فكري ملموس جديد.

(47) دعوة الحق، ع: 4، س: 10، ص: 179-180، 1386هـ-1967م، النهضة العلمية في عهد العلويين قبل الحماية، لمحمد العلمي.

فقد ظل المغرب يعتمد الماضي، ويتمثل ثقافته وأنماطه شكلا ومضمونا، في جميع المجالات الثقافية، والفكرية، والعلمية، سواء في الأسلوب العلمي أو الأدبي، فجاء التأليف -رغم غزارته- مفتقرا إلى روح التجديد، وعنصر الابتكار، لاسيما في الأسلوب، حيث ظل مشدودا إلى النماذج القديمة، بعيدا عن أسلوب قادة النهضة الحديثة بالشرق، باستثناء أسلوب بعض المتأخرين جدا. ولم يقتصر الأمر على الأسلوب، بل شمل نواميس ومناهج ووسائل التفكير، والتثقيف، والتعبير، العلمية، والأدبية، والفنية، شعرا ونثرا، إذ ظلت بعيدة عن كل إصلاح أو تجديد أو تلقيح، أو تنقيح (48).

ومما ساعد على ازدهار حركة التأليف -ولو في أسلوبها القديم- وأثر على دفع عجلة البعث والنهضة والإصلاح -من حيث الشكل دون المضمون- ازدهار الطباعة والنشر (49) -التي ظهرت في عهد والده المولى محمد الرابع- لكنه اكتفى بطبع الكتب الدينية، والمتون المقررة في الدراسة. ولم تلبث الطباعة الحجرية أن تطورت إلى مطابع ذات حروف مركبة، مما ساعد على ظهور الصحافة.

فقد توجت مظاهر النهضة الحديثة وعواملها في عهده، بظهور الصحافة، -خاصة في تطوان وطنجة- على يد بعض اللبنانيين سنة 1889م. ثم توالي صدور الجرائد والدوريات....

وعمل المولى الحسن الأول على تدعيم حركة التأليف وتعزيزها بتشكيل خلية عمل مختصة في أعمال المكتبات، ضمت جماعة من علماء مجالسه العلمية السلطانية، وكتابه، وأعضاء ديوانه، وجعل أعمالها موازية لعملية التأليف داخل هذه المجالس، التي تقوم بها أيضا لجان مختصة من أئمة العلماء، كل لجنة في مجال اختصاصاتها.

وقد أسند إلى هذه الخلية مهمة نسخ الكتب، وتحقيقها، وتخطيطها، وتسفيرها، وتجليدها، وتنسيقها..... بعد أن هيا لها كل ما تحتاج إليه في ذلك من وسائل، وأدوات، ومواد.....

(48) أحاديث عن الأدب المغربي، لكنون، ص: 24-25.

(49) أحاديث عن الأدب المغربي، لكنون، ص: 22.

وكان يتابع عملها شخصيا وعن كثب، ويشجع أعضائها بالعطايا والصلات...، وفي ذلك يقول ابن زيدان (50) : ".... كان ولوعا بنسخ الكتب، والبحث عن الخطاطين الماهرين، واستقدامهم. لذلك كانوا لا يفارقون قصره، سفرا ولا حضرا، حيث هيا لهم كل ما يحتاجونه، وأجرى عليهم الجرايات بسخاء.

وكان يتفقد أعمالهم وأحوالهم شخصيا، اقتداء بجده الأكبر المولى إسماعيل"

كما كان يزور المكتبات (51) بسائر أنحاء مملكته، ويتعهدها بالعناية والرعاية.....

وزيادة على الكتب التي كان العلماء يقومون بتأليفها تلقائيا، على هامش أعمال مجالسه العلمية، واعتمادا على محاضرها، ومناظراتها، ومناقشاتها حول القضايا الهامة المطروحة على بساط بحثها، كان المولى الحسن الأول يأمر بعض أعيان علمائها بالتأليف حول قضايا هامة، يرى بثاقب فكره وجوب إغنائها وإثرائها بتعميق الدراسة حولها. ومن أهم ذلك:

- أمره لشيخه العلامة أبي العباس بن أحمد السلمي، بتأليف كتاب حول تاريخ الدولة العلوية، فألف كتابه " الدر المنتخب المستحسن " في أكثر من خمسة عشر مجلدا. لكنه مات قبل إتمامه (52).

- أمر العلامة السيد محمد بن ابراهيم السباعي المراكشي بتأليف تاريخ للدولة العلوية (53)، فألف كتابه «البستان الجامع لكل نوع حسن، وفن مستحسن، في عد بعض مآثر السلطان مولاي الحسن» -حسب ما صرح به في مقدمة هذا الكتاب (54) -.

(50) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم : 3177، ص: 84.

(51) الاستقصا، للناصري، ج: 9، ص: 152.

(52) يوجد بالمكتبة الزيدانية في 9 مجلدات.

(53) توجد نسخة منه بالمكتبة الزيدانية، تحت رقم : 1138.

(54) الدرر الفاخرة، لابن زيدان ص : 106.

- أمر كاتبه أبا العباس أحمد بن عبد الواحد بن المواز، بتأليف كتاب في الاستدلال على صحة الكيمياء، فألف في ذلك رسالته "مطلع الضياء في الاستدلال على صحة الكيمياء (55) " سنة 1307هـ.

كما عزز هذه الحركة الثقافية، وساهم في إغناء خزانة مجالسه العلمية بصفة خاصة، والخزانة المغربية بصفة عامة، بعمله على طبع المصادر، وأمّهات الكتب العربية في مختلف العلوم، والآداب، والفنون.
ومن أهم ذلك :

- أمره بطبع كتاب خواجه الطوسي، في تحرير أصول الهندسة لأقليدس، سنة 1293هـ (56).

- أمره بطبع كتاب «شرح الإحياء»، للشيخ مرتضى الزبيدي، سنة 1307هـ، وحبس نسخا عديدة منه على خزانة جامعة القرويين (57).

- أمره بطبع شرح العلامة ميارة الصغير، على " المرشد المعين "، سنة 1292هـ (58).

هذا زيادة على الكتب التي ألفها أئمة وشيوخ علماء مجالسه العلمية، على هامش أعمالها وقضاياها، اعتمادا على محاضر جلساتها، وتقابيلهم الخاصة، ومن أهمها :

- مؤلفات الشيخ المهدي بنسودة، سنة م 1294هـ.

- مؤلفات العلامة محمد كنون، م. 1302هـ.

- مؤلفات العلامة علي الدمناتي، م. 1309هـ.

- مؤلفات العلامة إبراهيم التادلي، م. 1311هـ.

- رحلة العلامة إدريس الجعيدي " تحفة الاختبار بغرائب الأخبار "

التي كتبها بعد عودته من رحلته، ضمن سفارة الطاهر الزبيدي إلى فرنسا، وإنجلترا، وإيطاليا، وبلجيكا، رفقة بناصر الحاج أحمد غنام الرباطي، كأمين أو قهرمان للرحلة (59).

(55) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 106.

(56) المصدر السابق، ص: 104-106.

(57) المصدر السابق، وص.

(58) المصدر السابق، وص.

(59) الاستقصا، للناصري، ج: 9، ص: 151-152.

وهناك مؤلفات أخرى كثيرة لغير هؤلاء من الذين كانوا قادة الفكر، وحملة مشعل المعرفة في البلاد (60) انطلاقا من المجالس العلمية السلطانية للمولى الحسن الأول، الذين مازالت آثارهم منهلا للباحثين في تاريخ الحياة الفكرية بالمغرب. هذه الآثار التي كانت إرهاصات بين يدي النهضة المغربية الحديثة (61).

نشاط مجالسه العلمية على الصعيد الخارجي :

كان من أهم فصول البرنامج الإصلاحى للمولى الحسن الأول -الذي أعده وصاغه داخل مجالسه العلمية، وعلى رأس علمائها، وبمعيّتهم، ومشورتهم، واقتراحاتهم....- الفصل المتعلق بإنعاش علاقات المغرب الخارجية، وتوظيفها لتحقيق أهداف هذا البرنامج على جميع المستويات والأصعدة، ولا سيما على الصعيد الخارجى، الذي كان على رأس الأولويات في هذا العهد.

فقد كانت الأهداف العامة للخارجية المغربية في عهده المحافظة على حدود المغرب التاريخية، والتصدي للتدخل الأجنبي، من امتيازات، وحمايات أجنبية وغيرها من صورته المتعددة الأشكال والألوان، وتحسين العلاقات الخارجية للمغرب، مع سائر دول العالم، ولا سيما الأوربية منها (62).

وقد عرف بثاقب ذهنه، وبعد نظره، وحصافة رأيه وحكمته السياسية، كيف يحقق هذه الأهداف، من خلال استغلال التوازنات والصراعات الدولية العامة، ولا سيما التنافس الدولي حول المغرب، بمماطلة قناصل أوربا، وتسويقهم، واستخدام الدبلوماسية والقلم السياسي في المعارك السياسية الطاحنة، والمصيرية الفاصلة (63).

كما حاول المولى الحسن الأول توظيف وتكريس الفكر المغربى، والثقافة المغربية، لخدمة الأهداف الوطنية العامة، من خلال مجالسه العلمية، بواسطة

(60) أحاديث عن الأدب المغربى الحديث، لكتون، ص: 26.

(61) المصدر السابق، و ص.

(62) مظاهر يقظة المغرب، للمنونى، ج: 1، ص: 50، والاتحاف، ج: 5، ص: 59.

(63) المصدران السابقان، و ج، و ص.

علمائها، إيماننا منه أن لا سيادة، ولا تقدم، ولا حياة.... بدون العلم الحديث، واللغات الحية.

لذلك كان من أهم بنود برنامج الإصلاح المذكور، إرسال البعثات العلمية المختلفة إلى العالم الخارجي - شرقا وغربا- بعد أن يقضي أفرادها فترة التأهيل العلمي، وتعلم اللغات بالمغرب.

فقد كانت إصلاحاته الداخلية كلها، في إطار التعاون مع العالم الخارجي، بتوازن مقصود ومدروس، سواء المتعلقة بتحديث وتجديد هياكل ومؤسسات الدولة، أو بتنظيم الإدارة، وتحديد اختصاصات الوزراء(64).

وإذا كان قد نظم جيشه بين سنة 1873 هـ-1894م، بتعاون مع الأتراك، وتونس، والجزائر، في مجال المشاة، والرماة، والمدفعية، وفي منهجية خوض المعارك، من مناورات وغيرها، إرضاء للعلماء والفقهاء - خاصة أعضاء مجالسه العلمية منهم- الذين كانوا يحبذون ذلك، فإنه قد تعاون في مجال تكوين نفس الجيش، وتكامله مع الدول الأوربية الغربية، كبلجيكا، وإيطاليا، والولايات المتحدة، وذلك في مجال الدراسة العسكرية : العلمية والتقنية والفنية، كالهندسة العسكرية، والمواصلات، والحراسة العسكرية، وصنع الأسلحة وتقنياتها، والمدفعية، والبحرية الحديثة....

وتلافيا لضغوط القنصليات، وإرضاء للعلماء والفقهاء، استعان بمدرسين عسكريين أوربيين، لكنه تعاقد معهم بصفة شخصية، كالبليجي كرينار، في صناعة الذخيرة، والأنجليزيان : ماك هوك، ودونالد، في المدفعية بطنجة، والأنجليزي أدوارد سيلفا، من جبل طارق (65). وفي إطار التعاون والتبادل الثقافي مع العالم الخارجي، كانت له مراسلات مع علماء الأقطار المختلفة، فصار يتمتع بصيت حسن، وشهرة طيبة، في سائر أنحاء العالم، شرقا

(64) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج: 1، ص: 43-44. والبستان الجامع، للسباعي، م.خ.ع،

بالرباط، رقم: D.1346 والعز والصولة، لابن زيدان، ج: 1، ص: 223-225، وأحاديث عن الأدب

المغربي الحديث، لكتون، ص: 21.

(65) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 14، عام 1988م.

وغربا (66). وفي هذا الصدد نجد كتابه للشيخ محمد رشيد عبد اللطيف الرافعي الشامي، من طرابلس الشام (67).

وفي هذا الإطار، ورد عليه الشيخ الصوفي سيدي محمد الفاضل، تلميذ الشيخ المختار الكنتي، من شنكيط والساقية الحمراء (68) بالصحراء، فأكرم وفادته وأنعم عليه باعتباره من الصوفيين الاتقياء الملتزمين.

المجالس الأدبية للمولى الحسن الأول :

كان المولى الحسن الأول يعقد مجالس أدبية، موازية لمجالسه العلمية السلطانية.

فقد تتبع الشعراء أوجه نشاطه المتعدد في حركاته وسكناته، سفرا وحضرا. وصاغوا أعماله الجليلة قصائد تلهج بمدحه، وتعدد مناقبه وفضائله، وتصف أعماله، وتستشف أبعادها وأهدافها، وتستعرض فوائدها....

" وذلك لما أسداه المولى الحسن الأول -رحمه الله- لأهل العلم والأدب من المعروف، حتى إن حركاته وسكناته محضرة لديهم، لا يفوتهم شيئ منها، لما ينالونه من الاحسان والعطاء على اعتنائهم بأمره، حضرا وسفرا (69) .

وذلك كوصف هيئة دخوله إلى طنجة وتطوان، وتقديمه محفة صحيح البخاري أولا، ثم السلطان، ثم الفرسان، ثم العسكر، على ترتيب بديع سنة 1307هـ (70) .

(66) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م. بالرباط رقم : 1379 هـ، ص: 96 وأحاديث عن الأدب المغربي الحديث، لكتون، ص: 21.

(67) أحاديث عن الأدب المغربي الحديث، لكتون، ص: 21.

(68) دعوة الحق ع: 2، 3، ص: 126-127، 1399هـ-1979م، نضال العلويين من أجل الوحدة، لعثمان ابن خضراء.

(69) الحلل البهية، للمشرقي، ص: 304-308.

(70) المصدر السابق، و ص.

وقد خلد الشعراء المجالس العلمية السلطانية التقليدية الرسمية لمولانا الحسن الأول، ولم يكتفوا بوصفها، ومدحه، بل هناؤا شيوخها، وأعضاءها، المشاركين فيها، على تلك الحظوة العلمية السامية.

- ومن ذلك ما قاله إدريس بن علي السباعي (71) :

«وهنأت مولانا الشريف العلامة، أبا العلاء إدريس بن مولانا عبد الهادي بأوية كانت له من مراکش الحمراء السعيدة الغراء، بعد فراغه من قراءة الصحيح، بحضرة سيدنا أمير المؤمنين، أبي علي، أبقاه الله للإسلام والمسلمين».

ومما قاله في قصيدته (72) :

ولقد صفا وجه السرور لأجله
لما أتى من حضرة الإعلاء
من درس أنواع العلوم ونشرها
وعبادة بالجهر والإخفاء
واهنا بأوية رفعة وجلالة
وتجمعهم بالأهل والأبناء

- وقال إدريس بن علي السباعي أيضا (73) : " وقلت في بعض ختمات السلطان المقدم ببذل الاحسان، مولاي الحسن نصر الله لواءه، على العادة والعمل الجاري " :

ألا فاسرد حديث الحب جهرا
وكرر مارويت واجز منحت أجرا
وعالج علة الأهواء عزما
بسرد للصحيح تجده ذخرا

(71) الروض الفائق، م.خ.ع. بالرباط، ص: 15.

(72) المصدر السابق، ص: 160.

(73) الروض الفائق م.خ.ع، بالرباط، ص: 160.

- ويقول أيضا (74) : " وفي ذلك وهي أول قصيدة أنشأتها في الختم السلطاني، ووجهتها لذلك الجناب الرباني " :

حديث ليالي الوصل يطلو مدى العمر

وتحيى به الأعضاء في السر والجهر

بإحيائهم دين الرسول محمد

وسنته البيضاء حرصا على الأجر

ولا سيما الحبر البخاري من غدا

رئيسا تسامى بالجلالة والنصر

إمام رجال العلم حفظا دراية

وجدهم، أكرم بذلك من حبر

- وقال (75) : وقلت مادحا مهنئا لمولانا الإمام المقدس برحمة الله في دار السلام، ذي الأيدي والمنى، مولانا الحسن، بختم الصحيح البخاري، وصوم، وعيد طلع عليه هلاله بعز جديد ."

حدثاني بما مضى من مقام

تحت ظل الحمى وتلك الخيام

ها كلام الرسول يقرأ جهاراً

فامتعني من ذاك اللقا بالكلام

- قال (76) : " وقلت أمدحه وأهنئه بالختم للكتاب المذكور -صحيح البخاري- قدس الله أمره ونعمه، في بحبوحة الفراديس والقصور، أمين ."

لله حب لم يزل بغرامه

يروى أحاديث الهوى وهيامه

(74) المصدر السابق، و ص.

(75) المصدر السابق، ص: 304.

(76) المصدر السابق، ص: 309-310.

إن عَزَّ ذاك مُنْزَالاً
هنا أنت ذا في احترام
يغشاك نور عظيم
من يمن هذا الختام
جمع البخاري من لم
يسبق لهذا النظام
بختمه قد تبدى
ثغر النبي في ابتسام
مع فتية كالثريا
بل فوقها في التسامي
والختم هذا كفيل
لكم بكل المرامي
لازلتم في انشراح
بختمه كل عام

والجديد في هذه القصيدة، أن الاحتفال لم يكن مقتصراً على الجلسات الختامية لهذه المجالس السلطانية، بل كان يشمل الجلسات الافتتاحية.

ولم تكن المجالس الأدبية للمولى الحسن الأول مقصورة على مناسبة ختم مجالس سرد صحيح البخاري وافتتاحها، في مجالسه العلمية السلطانية الرسمية، والاحتفال بذلك في مفتح شهر رجب، ثم في ليلة القدر المقدسة، بل كانت تعقد في جميع المناسبات العظيمة، التي تهز مشاعر الشعراء، فيستوحون منها قصائدهم الرنانة.

ومن هذه المجالس الأدبية :

- بعد عودة السفارة التي أرسلها المولى الحسن الأول إلى فرنسا، وبريطانيا، وإيطاليا، وبلجيكا، سنة 1293هـ، تحت رئاسة العلامة الطاهر الزبدي، وأمانة السيد بناصر بن الحاج أحمد غنام الرباطي، وكتابة الأديب السيد إدريس الجعيدي، -الذي ألف على هامش هذه السفارة رحلته المشهورة، والمذكورة-.

لما عاد هذا الوفد، ومثل بين يدي السلطان، عقد السلطان المولى الحسن الأول لهذه المناسبة مجلسا أدبيا، فأنشده إدريس الجعيدي -في جملة الشعراء- قصيدة، ومطلعها(78) :

أسالم دهري في المزاح وفي القصد

فينقض ما أبرمت للصلح من عقد

وكم لي أسترضيه وهو مغاضب

ولا يرعوي عما جناه على عمد

- ولما زار المولى الحسن الأول سلا، سنة 1293هـ، تفقد خزانتها، وأنعم عليها وعلى علماء العدوتين، ومجاهديها، وعقد لذلك مجلسا أدبيا أنشده خلاله الشعراء، وعلى رأسهم أحمد بن خالد الناصري الذي قال في مطلع قصيدته (79) :

قلب كواه من النوى مقياس فعدا به الوسواس والخناس

- ومدحه في نفس المناسبة الشاعر محمد بناصر حركات بقصيدة على رويها(80).

- ولما نظم المولى الحسن المراسي وإدارتها والجمارك سنة 1293هـ بالمغرب عقد مجلسا أدبيا واستدعى له وفود الأدباء والشعراء، وضمنهم وقد عليه من سلا الشاعر عبد الله بن خضراء الذي أنشده قصيدة بالمناسبة قال في مطلعها (81) :

(78) الاستقصا، للناصرى، ج: 9، ص: 151.

(79) الاستقصا، للناصرى، ج: 9، ص: 152، ونص القصيدة، ص: 152-155.

(80) نصها بالاستقصا، ج: 9، ص: 155-157.

(81) المصدر السابق، و ج، ص: 166، ونص القصيدة، ص: 166-168.

لبيك لبيك يا خير السلاطين أدامك الله في عز وتمكين
وقد أعجب بها السلطان ولبي طلبه في الإذن له بالافتاء، وأصدر له
ظهير الاحترام والتوقير، ورتب له راتبا من أحباس جامع يوسف، إعانة له
على التدريس به.

- ولما عين الأديب السيد إدريس الجعيدي من طرف السلطان لإحصاء
صائر السلطان بمراكش بدلا من عبد الله بن خضراء سنة 1297هـ مدح
الجعيدي السلطان بقصيدة أنشدها بين يديه في مجلس أدبي ومطلعها (82) :
لبيك يا منقذي من لجة العدم سعيا على العين لا مشيا على القدم
- وفي نفس السنة ولّى عبد الله بن خضراء قضاء مراكش، فمدحه
بقصيدة أنشدها إياها في أحد مجالسه الأدبية ومطلعها (83) :

لبيك دمت مؤيدا ومظفرا ولك الكمال كما تشاء مؤخرا
ويؤكد لنا المشرقي (84) مدى اهتمام مولاي الحسن الأول بالشعر
وتشجيعه للشعراء وإقبالهم على مدحه بقوله : ".... وتسابقت الشعراء
لفرط بذله، وتزاحمت على استيفاء مفاخره وفضله بما وسعهم من البلاغة
واكتسبوه من الفصاحة والبراعة، وكل واحد منهم رجع بأوفر نصيب من
روض جوده الخصب فتنافس الشعراء في مدحه.... وكل نال قسمته ".
ويقول المشرقي أيضا في نفس المعنى : ".... فارتفع بوجوده -المولى
الحسن الأول- منار الإسلام، وأضاء نور العلم واستقام، فكانت أسواق
العلوم بوجوده عامرة، ونجوم أفلاكه نيرة زاهرة، وأغصان الأدب مثمرة
يانعة (85) ".

وإلى جانب أريحيته الأدبية، وتذوقه الشعر، وإقباله على الشعراء،
كان المولى الحسن الأول بارعا في النثر، وفي ذلك يقول العلامة عبد الله
كنون (86) : ".... له توقيعات قرآنية قيمة، تدل على عبقرية وسرعة بديهية ".

(82) المصدر السابق، و ج، ص: 170، ونص القصيدة، ص: 171-172.

(83) المصدر السابق، و ج، و ص.

(84) الحلل البهية، للمشرقي، ص: 241.

(85) الحلل البهية، للمشرقي، ص: 243-245.

(86) النبوغ المغربي، لكونون، ج: 2، ص: 141.

- وتعتبر الحفلات التي كان المولى الحسن الأول يقيمها احتفالا بذكرى عيد المولد النبوي الشريف - سيرا على سنة آبائه وأجداده - مجالس أدبية رائعة، في تقاليدها وأجوائها، شكلا وموضوعا.

خاصة وأنها كانت تختتم بإنشاد الشعراء لقصائدهم بين يدي السلطان، وهي في مدح النبي ﷺ، وكذا مدح السلطان، وتهنئته، وتعداد فضائله، وعلى رأسها احتفاله بذكرى المولد النبوي الشريف، تمجيذا وتخليدا لها.

ومما يؤكد ذلك قول السباعي: "... فعلم مقيد هذا التأليف - على مقتضى جاري العادة - أن طلبة الديوان وغيرهم ينشئون قصائد في امتداح الجنب النبوي، والجنب السلطاني، فتعين عليه - بمقتضى العادة - محاذاتهم في ذلك الميدان، وإن لم أكن معدودا من أهل ذلك الشأن....

فأذن بإنشادها عقب ختم الأمداح النبوية... ثم أشار إليه السلطان حتى يختتم بها المجلس، عقب قصائد الغير.

فأنشدت قصيدة الوزير الصنهاجي وقصيدة الفقيه المؤرخ أحمد بن الحاج السليماني، وقصيدة ابن الموزان، ثم المتكلم - الشاعر السباعي -، فقبل عنها: "تقف ما صنعوا". لمطابقتها للحال"، ومطلعها (87):

أخلاي إن ذا السرور تجددا وأربي على ما كان مدحا ومعهدا
- واحتفل مولاي الحسن الأول بعيد المولد النبوي الشريف، فبعث إليه الشاعر عبد الله بن خضراء بقصيدة في المناسبة، هذا مطلعها (88):

أملى المديح محبرا يا منشدا
وأعدده تطريبا فذلك أحمد
مولاي ياتاج الملوك وفخرهم
فليهنك العيد الأغر الأسعد

(87) البستان الجامع، للسباعي، م.خ.ع، ورقة: 146.

(88) الاستقصا، للناصري، ج: 9، ص: 169.

ويصف لنا أحمد بن خالد الناصري بقية مظاهر الاحتفال بعيد المولد النبوي، للمولى الحسن الأول فيقول: " ... سنة 1293هـ، احتفل -مولاي الحسن الأول- بعيد المولد احتفالاً مشهوداً، على عادة أسلافه، بالأمجاد النبوية في المسجد، وأنشدت قصائد أديب العصر... وكسى جميع الجيش، والكتاب، والعسكر، والأمناء، والطلبة (89).

المجالس العلمية لكبار العلماء :

كان جهابذة علماء عصر المولى الحسن الأول وأقطاب مجالسه العلمية السلطانية يعقدون مجالس علمية خاصة بهم.

- كالعلامة مولاي إدريس بن مولاي عبد الهادي الذي كان يجمع في مجالسه هذه العلماء والأدباء والشعراء وغيرهم للمسامرة والأنس وتبادل الرأي، وللأخذ والعطاء العلمي الرفيع.

كانت هذه المجالس بمثابة أنديّة من المستوى الرفيع كما كانت تشكل امتداداً للمجالس العلمية السلطانية حيث كانت القضايا العلمية وغيرها المطروحة بها تطرح من جديد بهذه المجالس في أجواء من الحرية الفكرية والشخصية المادية والمعنوية.

ويصف أحد مجالس العلامة إدريس بن عبد الهادي الشاعر الكبير إدريس بن علي السباعي قائلاً: " وقلت أهني وأمدح سيدنا الشريف الجليل العلامة مولاي إدريس بن مولاي عبد الهادي، وكان قد سرد صحيح البخاري وكتاب الشمائل، فختمهما بالروضة المجاورة لداره السعيدة المحتوية على المكارم العديدة ". ومطلع هذه القصيدة (90).

بصحيح عـزمك شمل فوزك يجمع

وبقدر همتك المكانية ترفع

(89) المصدر السابق، و ج، ص: 149.

(90) الروضة الفائح، لإدريس بن علي السباعي .

ما فاح مسك حديثه وكلامه
وغدا يكرّر رغبة ويـرجع

لاسيما ما جالس من أفقه
شمس السعادة والمجادة تطلع

واهناً بختم البخاري الذي
من راية جدكم لا يشـرع

أعظم به من جامع ومصنف
صم الجبال لسرده تتضـرع

أبوابه مفتوحة، لكن من
شاء الدخول من غير فهم يمنع

الفصل الثالث

المجالس العلمية في عصر الحماية

أو عهد :

المولى عبد العزيز

والمولى عبد الحفيظ والمولى يوسف

الفصل الثالث

المجالس العلمية السلطانية على عهد :

المولى عبد العزيز - المولى عبد الحفيظ - المولى يوسف

(1311-1346هـ - 1894-1927م)

(1) المجالس العلمية السلطانية على عهد المولى عبد العزيز

(1311-1325هـ - 1894-1907م)

تمهيد :

من الانصاف للمولى عبد العزيز، التأكيد على أنه حاول - رغم ظروفه الحرجة - النهوض بالحياة الفكرية والثقافية، من خلال مجالسه العلمية السلطانية وغيرها، وبواسطة أئمة علمائها، مستفيدا من تلك النهضة العلمية التي بعثها والده المولى الحسن الأول، في جميع المجالات : العلمية، والأدبية، والفنية، والتقنية، ولا سيما العسكرية، ومن تلك الإصلاحات الإدارية، التي جعلت من المغرب أمة تسير على درب التجديد والتحديث، والتطور، محاولة اللحاق بركب أمم العالم المتمدن، مما تجلى في مختلف مظاهر الحياة، وأحوال المغاربة : الخاصة والعامة، لاختلاطهم بالأجانب، واحتكاكهم عن كثب بثقافتهم وحضارتهم - كما يقول الناصري - الذي نسب استفحاش الغلاء لهذا الاختلاط (1).

وشملت إصلاحاته - التي صار فيها على نهج والده - الجهاز الإداري، والمواصلات، والدفاع، (2) وأعمال البلديات، والجبايات (3)، - ولا سيما بالبادية - والسجون (4).

(1) الاستقصا للناصرى، ج: 9، ص: 207.

(2) مظاهر يقظة المغرب، للمنونى، ج: 1، ص: 69-70.

(3) المصدر السابق، و ج، ص: 69.

(4) المصدر السابق، و ج، ص: 118-124.

وفي هذا الصدد، ومؤازرة لمجالسه العلمية الرسمية، شكل مجلسا وزاريا من أعيان علماء مجالسه العلمية، كان يعقد جلساته يوميا، لمتابعة القضايا(5) المستجدة المصرية الهامة، ويراقب تطورها عن كثب.

غير أن المولى عبد العزيز (6) بويح بتدبير مغرض من الحاجب الوزير باحماد، وتولى تحت وصاية هذا الأخير، الذي استبد بالسلطة، وبجميع مظاهر السيادة، ولم يترك له منها سوى الدعاء على المنابر، مستغلا صغر سن السلطان، الذي كان لا يتجاوز الثالثة عشرة من عمره (7).

ولم يلبث الحاجب باحماد أن توفي سنة 1318هـ-1900م، تاركا المولى عبد العزيز في مواجهة الصراعات الداخلية، والتهافت الأجنبي على استعمار المغرب واستغلال خيرات، باسم الإصلاح والحماية، زيادة على الانهيار الاقتصادي والديون الأجنبية الإجبارية المفروضة على المغرب، وبالتالي الامتيازات والحمايات الأجنبية، واتفاقيات الدول الأجنبية : الثنائية والجماعية، السرية والعلنية، حتى جاءت الضربة القاضية في احتلال الدار البيضاء ووجدة.

ومما زاد في الطين بلة، وفود السفراء الأجانب، التي جاءت للتهنئة في الظاهر، وللتجسس ورصد العورات والثغرات في الواقع (8) .

ومع ذلك يؤكد لنا ابن زيدان اهتمام هذا السلطان بالمجال الثقافي قائلا(9) : " كان المولى عبد العزيز من طلاب العلم ومحبيه، وصل العلماء وشجع الأدباء والقراء، فأقبلوا على القراءة والإقراء " .

وفي هذا الصدد عمل المولى عبد العزيز على نشر العلم، ومكافحة الجهل، بتشجيع العلماء المدرسين في القرويين، برواتب شهرية مهمة. كما شجع طلبتها بمنح دراسية كافية.

(5) فواصل الجمان لغريط، ص: 95.

(6) دعوة الحق، ع : 2 و3، س : 19، ص : 51-55، 1393هـ-1978م، السلطان مولاي عبد العزيز،

للدكتور محمد تقي الدين الهلالي.

(7) المغرب عبر التاريخ، لحركات، ج : 3، ص : 287-291

(8) الاستقصا، ج : 9، ص : 207.

(9) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م. بالرباط، رقم : 3177، ص : 99-102.

المجالس العلمية السلطانية للمولى عبد العزيز وأنواعها :

لقد حرص المولى عبد العزيز على عقد مجالسه العلمية السلطانية التقليدية الرسمية -تبعاً لسنة أسلافه المنعمين- طيلة الأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان.

أما رئاسة هذه المجالس في عهده، فقد ظلت مسندة للعلامة أبي العباس أحمد بنسودة المري (10)، الذي تولاها على عهد المولى الحسن الأول، سنة 1295هـ (11).

أما أهم مجالسه العلمية - زيادة على مجالسه العلمية السلطانية التقليدية الرسمية المذكورة -، فهي كما يلي :

- شكل المولى عبد العزيز مجلساً علمياً لقراءة صحيح البخاري، وكتاب الشفا للقاضي عياض (12) بالضريح الإدريسي بفاس.

وكان يعقد جلساته صباح كل يوم، وعين لجنة من كبار العلماء -أعضاء بهذا المجلس- للقراءة والسرود وغير ذلك، وحدد لهم رواتب قارة، وهؤلاء العلماء من أعيان العلماء بمجالسه العلمية الرسمية، ومنهم العلماء السادة:

- القاضي أبو محمد عبد السلام الهواري.
- القاضي سيدي محمد بن محمد المدغري العلوي.
- العلامة جعفر بن إدريس الكتاني.
- العلامة أحمد بن الخياط الزكاري.
- العلامة أحمد بن الجيلالي الأمغاري.
- العلامة العباس أحمد التازي.
- العلامة محمد القادري.
- العلامة عبد الرحمن بن القرشي الإمامي.
- العلامة خليل الخالدي.
- العلامة أبو جيدة الفاسي.
- العلامة مولاي عبد السلام بن عمر العلوي المدغري.

(10) م. 1321.

(11) دعوة الحق، ع : 5، س 11، ص : 96، 1387 هـ - 1968 م، لمحات من الإسهام العلوي في خدمة العلم... للريسوني.

(12) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص : 115-116.

- العلامة مولاي أحمد بن المامون البلغيثي.

- العلامة السيد محمد الخصاصي.

- العلامة عبد الحي الكتاني (13).

كما عقد المولى عبد العزيز مجالس علمية للإستفتاء، أهمها :

1 - لما احتلت فرنسا مدينتي الدار البيضاء ووجدة جمع علماء مجالسه العلمية السلطانية الرسمية في جلسة خاصة، واستفتاهم حول موقف الشريعة الإسلامية من القضية المغربية وأزمتها كلها بسائر خلفياتها وأبعادها وأخطارها، وبالتالي ماذا يجب عليه عمله في مواجهتها (14) ؟.

وأمرهم بإصدار فتوى شرعية رسمية تعلن موقف الإسلام من كل ذلك بوضوح.

لكن الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني قاطع جلسات هذا المجلس كلها وجاهر بالدعوة إلى الجهاد (15) وأيده في رأيه، وسار على نهجه الفقيه العلامة ماني الصنهاجي دون بقية العلماء (16) الذين امتثلوا لتعليمات السلطان المولى عبد العزيز وحضروا سائر جلسات هذا المجلس، وأصدروا الفتوى المطلوبة.

ونشرت بعض الصحف الأجنبية بالخارج (17) خبر هذا المجلس وهذه الفتوى، وادعت أن السلطان المولى عبد العزيز استفتى العلماء في شأن الإستغاثة بدولة أجنبية على تنظيم البلاد وتهدئتها، وأن العلماء أفتوه بجواز ذلك.

فعم الإستياء وسادت البلبلية، وتملل الرأي العام والشارع المغربي، فاجتمعت نخبة من ممثلي الرأي العام المغربي تضم نخبة من المثقفين والأعيان والوجهاء والأشراف والتجار وغيرهم، ووجهت استفسارا إلى العلماء

(13) أسماؤهم بالدرر الفاخرة لابن زيدان، ص : 115-116.

(14) مظاهر يقظة المغرب، للمنونى، ج : 2، ص : 342، وبها أسماء العلماء الذين استدعاهم لهذا المجلس.

(15) جريدة السعادة عام 1325هـ-1927م، والدولة العربية المتحدة ج : 3، ص : 303.

(16) المصدر السابق، ونفس الصفحات.

(17) جريدة كوكب إفريقيا بالجزائر ع : 10، 1325هـ-1907م.

أعضاء المجلس المذكور وطالبوهم بأن يصدروا بيان الحقيقة في هذا الموضوع.

فأصدر العلماء أعضاء المجلس العلمي، الذي أصدر الفتوى المذكورة تكذيباً قاطعاً لذلك، وهم العلماء الآتية أسماؤهم (18) :

- العلامة أحمد التازي.

- الشيخ محمد المهدي بن محمد الوزاني.

- العلامة العباس التازي.

- العلامة أحمد بن الخياط.

- العلامة عبد السلام الهواري

- العلامة عبد الرحمن بن القريشي.

- العلامة محمد بن رشيد العراقي.

وكل واحد منهم كتب جوابه للجنة الممثلة للأمة المغربية، والرأي العام المغربي على حدة، وأمضاه بمفرده، كما طلبت منهم اللجنة المذكورة. وهؤلاء العلماء كلهم أعضاء بارزون بالمجالس العلمية للمولى عبد العزيز.

وقد رفعت للمولى عبد العزيز مشاريع في مذكرات تتعلق بالإصلاح العام، الذي توجد البلاد في أمس الحاجة إليه، وخاصة إصلاح الجيش، والمالية، والإقتصاد، وبالتالي مشاريع للدستور الذي يجب أن ينظم الحكم في البلاد، ويحدد اختصاصات السلط الثلاث، دونما أي تداخل بينها.

وكانت جل هذه المذكرات من طرف علماء عصر المولى عبد العزيز، ومن أعضاء مجالسه العلمية السلطانية في الغالب، وهي عبارة عن مشاريع لإصلاح الحالة الإقتصادية المتدهورة المصطنعة من طرف الغزاة الطامعين، مستهدفة توقيف النزيف الذي أحدثته الديون الأجنبية، المفروضة على المغرب وسلطانه، وأهم هذه المشاريع الإقتصادية الإصلاحية :

- مشروع العلامة محمد المشرقي الحسني (19)، وهو من أقطاب المجالس العلمية السلطانية للمولى عبد العزيز، ومشروعه عبارة عن بحث قيم معمق،

(18) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج : 2، ص: 338.

(19) م. 1337هـ-1919م.

يبرز الفارق بين الأداءات في كل من الزكاة والترتيب، ويستنتج ويقرر عدم مشروعية ضريبة الترتيب - وهو ما ذهب إليه المولى الحسن الأول، رجوعاً منه لأحكام المولى سليمان-.

- مشروع العلامة أحمد بن المامون البلغيثي الحسني (20)، الذي سماه "بيان الخسارة في بضاعة قد تحط من مقام التجارة " (21).

وهو مشروع لإصلاح جوانب من المجال الإقتصادي.

ومن أهم المشاريع الدستورية التي قدمت للمولى عبد العزيز من طرف علماء عصره، وجلهم أعضاء في مجالسه العلمية الرسمية :

- مشروع المفضل غريط، وهو مشروع شبه حكومي.

- مشروع الدستور لابن سعيد.

- مشروع الدستور للحاج علي زنيبر من سلا.

- مشروع الدستور، للشيخ عبد الكريم مراد، وهو من الوافدين

السوريين

- مشروع لدستور يجهل صاحبه (22)، وهو حول تنظيم الجيش(23).

- وقدم إليه محمد الجباص مشروعاً آخر في الموضوع (24).

وقد سجلت هذه المشاريع -على اختلافها- مواقف العلماء، وبالتالي

المجالس العلمية السلطانية، من الأحداث الجارية على عهد المولى عبد العزيز.

وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على نهضة المغرب منذ مطلع القرن

العشرين، وتفظن المغاربة إلى ما يحاك من مؤامرات ضد بلادهم، وما يحيق

بها من أخطار، وانضمام العلماء وبالتالي بقية أفراد الشعب إلى صف

السلطان، وتعزيز موقفه، في محاولة صادقة للخروج بالبلاد من ورطتها.

كما تسجل الجو الديمقراطي الذي كان يعيشه المغرب في عهد المولى

عبد العزيز، وقبل الاستعمار والحماية.

(20) م. 1348هـ - 1929م، ترجمته في كتابه تشنيف الاسماع ص 1-52 نشره ولده.

(21) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج: 2، ص: 393-394.

(22) المصدر السابق، وج، وص.

(23) التيارات الفكرية، لحركات، ص: 129.

(24) المصدر السابق، وص.

أعمال المجالس العلمية للمولى عبد العزيز :

نشطت أعمال المجالس العلمية للمولى عبد العزيز، وتتابع، مواكبة للأحداث الجسيمة المتلاحقة، التي عرفها عهده. زيادة على جلساتها التقليدية الدورية، العادية طيلة الثلاثة أشهر المعهودة : رجب، وشعبان، ورمضان.

وسارت هذه المجالس في أعمالها على نهج والده المولى الحسن الأول، بل كانت جل هذه الأعمال ترمي لرسائله، وبرنامجه الإصلاحية الطموح الواعد.

فقد عمل بدوره على تطوير البلاد المغربية، وتجديد هياكلها، وأجهزتها، وإدارتها، وتحديث جيشها، وسائر مؤسساتها للخروج من أزمتها الخانقة، والنهوض بها من كبوتها القاسمة....

وكان يرد الأمر ويسند البث في القضايا المصيرية الكبرى للبلاد إلى أئمة وشيوخ علماء مجالسه العلمية السلطانية، باستشارتهم، واستفتائهم شخصيا، ويعقد الجلسات العامة للمجلس، وي طرح تلك القضايا على بساط البحث فيها، ويشكل داخلها لجانا أو خلايا مختصة مصغرة، لتعميق الدراسة والبحث حولها، قبل استنباط واستصدار الأحكام أو الفتاوى أو غيرها، وإعلانها للأمة، وتطبيق بنودها ميدانيا.

فقد عمل انطلاقا من مجالسه العلمية، وبتعاون مع علمائها على مدافعة الدول الأجنبية بعضها ببعض، وتوظيف تنافسها وتسابقها على خيرات المغرب، في خدمة المصالح العليا للبلاد، وخاصة لما حاولوا التسرب من خلال ثغرة الأزمة الاقتصادية التي أحدثوها، وافتعلوها بالديون المفروضة - وهي نفس الخطة التي اتبعوها مع مصر-.

ففي إطار مجالسه العلمية، وبإشارة من علمائها، طالب بعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء - باعتبارهم النخبة المثقفة النيرة، التي كانت تمثل الرأي العام المغربي وتتكلم باسمه-.

وكان ذلك ردا على سياسة الأحلاف : الثنائية والجماعية السرية للدول الأوروبية الأجنبية، ودفعاً لأخطار بنودها المجحفة، التي تمس بالسيادة المغربية، وتهدر كرامة المغاربة.

وكان أهم مكسب للمغرب من عقد الجزيرة الخضراء هو تجديد اعتراف هذه الدول الأوروبية الغربية، وبالتالي سائر دول العالم باستقلال المغرب ووحدته الترابية وحدوده الدولية القارة (25).

وسيرا على النهج الديمقراطي القويم لأجداده وأسلافه من الملوك العلويين كان يوجه رسائل دورية إلى الأمة قاطبة يعلمها فيها بما جد من أحداث، وما اتخذته من مواقف وإجراءات في مواجهتها معددا مبررات وحيثيات ذلك :

– كالرسالة التي وجهها إلى الأمة المغربية أيام حروبه مع "أبي حمارة" والتي أمر أن تقرأ من أعلى المنابر بالمساجد كلها في سائر أنحاء المملكة (26). وكانت هذه الرسائل بمثابة وسائل الإعلام المكتوبة والمقروءة والمسموعة والمرئية اليوم، إذ كانت تقوم مقامها.

وفي هذا الصدد كان يرسل كبار علماء عصره من الشيوخ والأئمة بمجالسه العلمية السلطانية :

كالرسالة التي بعث بها إلى بعض الشيوخ المتصوفين يشرح لهم فيها الأسباب والملابسات التي دفعته لمحاربة وقتال بعض الثائرين عقابا لهم على بغيتهم وتمردهم وحتى يعودوا إلى الجادة "ويرجعوا لطريق هديهم" (27).

وحتى عملية تخليه عن العرش والانتفاضة التي سبقتها ورافقتها تمت بطريقة ديمقراطية.

فقد تضاربت آراء علماء مجالسه العلمية بعد توقيعه عقد الجزيرة الخضراء المذكور، فانقسموا إلى مؤيد ومعارض لسياسته، وهؤلاء المعارضون هم الذين سعوا في تنحيته، وهم الذين نقضوا بيعته، وأعلنوا خلعهم عن العرش رسميا وكتابة، ووقعوا الوثيقة، التي ضمنوها الأسباب

(25) تاريخ الحضارة المغربية، لابن عبد الله، ج : 1، وص : 125.

(26) أعلام المغرب العربي، لابن منصور ج : 1، وص : 326، ونصها في فواصل الجمان، لغريبط، ص

: 114.

(27) المصدر السابق، وج، وص : 326.

والدواعي والحيثيات لذلك الخلع (28) -الذي تم بمراكش سنة 1325هـ -
1907م - والذي كان نتيجة لتوقيعه عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء، الذي
كان العلماء - ومن ورائهم جميع المغاربة - يرفضونه، ويعتبرونه مقدمة
لسلسلة من التنازلات التي ستتبعه كنتيجة حتمية لتوقيعه، وباعتباره
الجوهرة الضائعة الأولى من عقد المغرب المنتثر.

كما كان هؤلاء العلماء هم الذين اختاروا المولى عبد الحفيظ، ونصبوه،
وبايعوه، بعد أن أيدهم وأعلن معارضته لسياسة أخيه المولى عبد العزيز،
سنة 1323هـ - 1905م.

لكنهم قيدوا بيعة المولى عبد الحفيظ بشروط، يجب عليه الإلتزام بها،
وإلا بطلت بيعته تلقائيا، باعتبار أن " الكلام إذا قيد بقيد، فروح الكلام
ذلك القيد " .

فقد ضمنوا بيعته تلك الشروط، وتولى كتابة وصياغة هذه البيعة الشيخ
عبد الحي الكتاني، سنة 1325هـ.

وبذلك تنازل (29) المولى عبد العزيز عن العرش بتطوع، واختار الإقامة
بمدينة طنجة.

تأليف الكتب في عهده :

رغم الظروف المتأزمة الحرجة لعهد المولى عبد العزيز، استمر نشاط
حركة التأليف، انطلاقا من مجالسه العلمية الرسمية وعلى يد أئمة علمائها.
فزيادة على المشاريع والمذكرات الإصلاحية والدستورية المذكورة التي
رفعت إليه، ألفت كتب عديدة في مختلف العلوم والآداب، وعلى رأسها مؤلفات
العلماء السادة :

- أحمد بن خالد الناصري.

- عبد السلام العلمي.

أضف إلى ذلك مؤلفات العلماء المحدثين، أعضاء البعثات، الذين أرسلهم
والده المولى الحسن الأول إلى مختلف أنحاء العالم بالشرق والغرب، للنهل

(28) المغرب عبر التاريخ، لحركات، ج : 3، ص : 302-307.

(29) نفس المصدر، و ص.

والعلل من العلوم والتقنيات الحديثة كلبسات أولى في صرح المغرب الجديد.

ولم يكتف هؤلاء بتأليف الكتب في مجال اختصاصاتهم، بمنهجية علمية، بل قام بعضهم باختراعات مهمة. لكن ذلك كان بعد فوات الأوان، وفي مبادرات فردية، لم تجد من يتبناها، ويجمع شتاتها، ويتولاها بالعناية والرعاية. فقد اتسع الخرق على الراقع بالمؤامرات الداخلية، والأطماع والدسائس الأجنبية الخارجية، وليقضي الله أمرا كان مفعولا.

نشاط مجالسه العلمية على الصعيد الخارجي :

كانت أهم أعمال المولى عبد العزيز على الصعيد الخارجي توقيعه لعقد الجزيرة الخضراء (30)، سنة 1323هـ-1906م. فقد حضرت مؤتمر الجزيرة الخضراء، ووقعت عقده اثنتا عشرة دولة (31).

وكان توقيعه لهذا العقد بداية لانتفاضة شعبية عارمة، بزعامة وقيادة علماء مجالسه العلمية الرسمية، فعمت المغرب موجة عاتية من العنف والإضطرابات، أدت إلى خلعه عن العرش، وتنحيته، وبيعة أخيه المولى عبد الحفيظ، كنتيجة حتمية للوعي السياسي الناضج للنخبة المثقفة المغربية -إذ ذاك- الذي فجر الشعور الوطني، مما تجلى في المعارضة الشعبية الشاملة -قمة وقاعدة- لسياسة السلطان، كما تجلى هذا الوعي في العرائض التي صدرت مطالبة بعزله، مذيلة بعشرات التوقيعات (32) لأقطاب العلماء، وغيرهم من الأعيان والتجار، والمثقفين، ممن بيدهم الحل والعقد. وكانت أبرز مظاهر هذا الوعي السياسي، الذي عرفه المغرب في مطلع القرن العشرين، المظاهرات القوية التي خرجت بالعواصم الكبرى للمغرب،

(30) نشر سنة 1907.

(31) المسألة المغربية، ص : 351، ومقدمة تعريب ميثاق الجزيرة للترجمان الطاهر بن محمد بن الحاج الأودي كراسة : 14.

(32) الحياة الأدبية لمحمد الأخضر، ص : 389، ولحظات القلوب لمحمد المامون الحسني الإدريسي الشنكيطي، ص : 96-197.

كفاس، ومراكش والبيضاء، ووجدة... والتي نددت بالغربيين وأطماعهم، وشجبت مؤامراتهم، كما طالبت بتخلي السلطان المولى عبد العزيز، الذي سار في ركابهم - في نظر العوام -

وبايع العلماء - وجلهم أعضاء بالمجالس العلمية السلطانية الرسمية - المولى عبد الحفيظ، مقابل التزامه بعدة شروط تضمنتها بيعته، وكانت من وضع العلماء وصياغتهم وتستهدف إخراج المغرب من أزمته ومحنته. لكن المولى عبد الحفيظ عجز عن تنفيذ شروط العلماء، وعن الوفاء بعهوده التي التزم بها والتي تمثل مطالب الشعب والرأي العام المغربي برمته (33).

ومن الاتفاقيات : الثنائية والجماعية السرية التي عقدتها الدول الأوربية الغربية، والتي تعتبر مؤامرة سافرة على السيادة المغربية، اتفاقية ثنائية بين فرنسا، وأنجلترا، تنص على أن تطلق فرنسا يد إنجلترا في المشرق، على أن تطلق إنجلترا يد فرنسا في المغرب، وعلى أن تتنازل فرنسا لإسبانيا عن بعض المواقع في الشمال المغربي. وقد أقر مؤتمر الجزيرة الخضراء هذا التقسيم.

علماء عصره ومجالسه العلمية :

أبرز علماء عصر المولى عبد العزيز، وبالتالي مجالسه العلمية السلطانية، الذين كان لهم دور هام في أحداث هذا العصر، التي أدت إلى خلع المولى عبد العزيز وتنحيته عن العرش، هم الأئمة (34) السادة :

- القاضي، أبو محمد عبد السلام الهواري.
- القاضي، سيدي محمد بن محمد المدغري العلوي.
- العلامة، جعفر بن إدريس الكتاني.
- العلامة، أحمد بن الخياط الزكاري.
- العلامة، أحمد بن الجيلالي الأمغاري.
- العلامة، العباس بن أحمد التازي.
- العلامة، محمد القادري.

(33) المغرب قبل الحماية، ص : 64 - 65، لعبد الرحيم سلامة.

(34) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 116

- العلامة، عبد الرحمن بن القرشي الإمامي.
- العلامة، خليل الخالدي.
- العلامة، أبو جيدة الفاسي.
- العلامة، عبد السلام بن عمر العلوي.
- العلامة، أحمد بن المامون البلغيثي.
- وكان على رأس هؤلاء العلماء في هذه الحركة :
- الشيخ، عبد الحي الكتاني.
- العلامة، محمد بن رشيد العراقي.
- العلامة، محمد الخصاصي.
- الشيخ، أبو شعيب الدكالي (35).
- الشيخ، محمد عبد الكبير الكتاني.

(2) المجالس العلمية السلطانية على عهد المولى عبد الحفيظ (1325 - 1330 هـ - 1907 - 1912 م) :

تمهيد :

بايع أعيان العلماء، وعلى رأسهم أقطاب المجالس العلمية السلطانية وأعضاؤها المولى عبد الحفيظ سنة 1325 هـ - 1907 م، (36) بمراكش، باعتبارهم النخبة المثقفة الحية، التي كانت تمثل الرأي العام المغربي، وتعبّر عن إرادة الأمة، وبالتالي أعلاما للفكر الديني (37) المغربي، الذين يحتلون موقع القرار، ويبيدهم مقاليد الحل والعقد في البلاد.

لكنهم قيدوا بيعته بشروط، اعتبروها شروطا لصحتها، وكانت هذه الشروط باقتراح وإعداد من الشيخ محمد عبد الكبير الكتاني، ولم يلبث أن تبناها الرأي العام المغربي وقادته وممثلوه، الذين وقعوا بيعة المولى عبد الحفيظ (38).

(35) كتاب أبو شعيب الدكالي، لعبد الله الجارري رقم 1 في سلسلة شخصيات مغربية، ص: 17-18.
(36) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 29، 1988 م، صور من الانبعاث المغربي في عهد المولى عبد الحفيظ.
(37) المصدر السابق، ص: 47.
(38) مظاهر بيعة المغرب، للمنونني، ج: 1، ص: 349-353 وبه نص بيعة فاس ونص بيعة مراكش، ص: 354-358.

وأهم شروط هذه البيعة هي :

- الإصلاح الدستوري.

- إلغاء مقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء وعقدها.

- إحداث وزارة للدفاع الوطني، وتنظيم الجيش، وتجديده، وتجهيزه على

أحدث طراز (39).

وهذه الشروط مستوحاة من مشاريع الدستور، التي قدمت للمولى عبد العزيز (40). وكانت بيعته بإجماع شعبي منقطع النظير، وقعتها جميع الكتل والشرائح الاجتماعية، وطبقات الأمة، اقتداء بروادها من كبار العلماء.

لكن المولى عبد الحفيظ واجهته صعوبات جمة، حالت دون وفائه بالتزاماته في بيعته، وأهمها :

- المؤامرات الأجنبية للدول الأوروبية، في شكل معاهداتها: الثنائية والجماعية، السرية والعلنية، وكلها كانت تستهدف اغتصاب السيادة المغربية، ووضع البلاد تحت الحجر والحماية، لابتزاز خيراتها، واستعباد أهلها.

- الأزمة الاقتصادية الخانقة، وفقر الخزينة المغربية، المرهقة بالديون الأجنبية الإجبارية، المفروضة على المغرب.

- تهاون حاشية السلطان وبطانته، وفساد أجهزة الدولة وإدارتها، بانغماس أطرها في شهواتها، وخدمة مصالحها الخاصة ضاربة عرض الحائط بالمصالح العليا للبلاد.

والذي زاد الطين بلة، وجعل المولى عبد الحفيظ في طرف ووضع صعب، وضاعف عجزه عن تنفيذ شروط بيعته، تعليق الدول الأوروبية اعترافها به، بشروط مناقضة لشروط بيعته، ومحاصرته في قصره حتى يوقعها (41)، وأهمها:

(39) التيارات الفكرية، ص: 129.

(40) المغرب قبل الحماية، لعبد الرحيم سلامة، ص: 34.

(41) المغرب قبل الحماية، لعبد الرحيم سلامة، ص: 66.

- إعلانه عن إلغاء الجهاد، حفاظا على أرواح جاليته وجنودها.

- اعترافه بديون أخيه عبد العزيز المفروضة عليه لها.

وبعد أخذ ورد، ومما طلة وتسوييف قبل المولى عبد الحفيظ شروطها، فاعترفت بعرشه وملكه.

لكن توقيعه هذا أدى إلى انتفاضة عارمة للشعب بالمدن والقرى، بكيفية تفوق انتفاضته بعد توقيع أخيه المولى عبد العزيز لمعاهدة مؤتمر الجزيرة الخضراء، قوة وعنفا.

ورغم هذه الظروف، الحالكة، ورغم قصر مدة حكمه، حاول المولى عبد الحفيظ النهوض بالمجال الثقافي، فاستمرت مجالسه العلمية السلطانية الرسمية تقوم بدورها الطلائعي في قيادة البلاد إلى جانبه، وتحت رئاسته. وكان المولى عبد الحفيظ على جانب كبير من الثقافة (42)، كما كان عالما جليلا وأديبا شاعرا.

وظل يعقد جلسات مجالسه العلمية السلطانية التقليدية الرسمية، طيلة الأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان، متخذا من علمائها حاشيته، وبطانته، وشركاهه في الحكم.

واعترافا منه بسلطتهم الروحية، كان يرد أمور الرعية إليهم، ويستشيرهم قبل اتخاذ القرارات المصيرية الحاسمة .

وقد بالغ في «الإنعام عليهم بالصلوات، وتقرير العوائد لهم (43)»، فجدد صلوات أسلافه لبعض العلماء، ووصل هو جماعة أخرى منهم (44)، وعلى رأسهم :

- شيخه التهامي بن عبد القادر المكناسي (45).

- الشيخ، أبو شعيب الدكالي (46).

(42) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم : 3177، ص: 109-110.

(43) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 122.

(44) المصدر الأول، ص: 104.

(45) كان يشاطره مرتبه أيام دراسته عليه على عهد الوزير أحمد بن موسى.

(46) المصدر الأول، ص: 107.

- شيخه المهدي الوزاني (47).

كما أقطع بقية علماء مجالسه العلمية وغيرهم دورا وأراضي زراعية، وجهزهم للحج، وأعطاهم أموالا طائلة، وزودهم بظواهر الاحترام والتوقير، لولاية المغرب.

وأبرز هؤلاء العلماء المنعم عليهم بذلك (48) :

- الشيخ أحمد بن الشمس.

- العلامة محمد الخضر بن عبد الله بن باباني الشنكيطي.

- الوزير ابن إدريس من عدوة الأندلس بفاس.

- الشيخ محمد جعفر الكتاني.

وهناك ظواهر عديدة (49) من هذا القبيل، تؤكد مدى اهتمامه بالعلم وأهله، وعمله وحرصه على نشره.

وفي إطار التجديد والتحديث، كان يعمل على كسر طوق العوائد الثابتة المؤدية للتمزت والتطرف، فهو أول من جلس على العرش دون العمامة والجلباب، إذ اكتفى في الجمع والأعياد بلبس العمامة والجلباب، والبرنص(50).

- وقد عقد علماء عصره مجالس علمية فريدة من نوعها، تعتبر سابقة لهم، لم يسجل التاريخ مثيلا لها، لا لشيوخهم ولا لتلاميذهم. فقد مهد قادة الفكر الديني وأعلامه من أقطابهم لخلع المولى عبد العزيز، وبيعة المولى عبد الحفيظ - كما مر بنا-.

وكان هؤلاء الأقطاب طيلة هذه الفترة الانتقالية، يعقدون مجالسهم المتواصلة في مسجد مولاي إدريس، الذي اتخذوه مركزا لقيادتهم الجماعية، يديرون النضال الشعبي انطلاقا من أرواقته.

فمن مركز قيادتهم هذا، راسل هؤلاء العلماء القادة الأقاليم لتصادق على بيعتهم المشروطة للمولى عبد الحفيظ، ومنها أرسلوا للسفراء والنواب

(47) أعطاه ساعة ذهبية وهو طالب عنده، لما ختم عليه بعض المتون.

(48) المصدر الأول، ص: 107-109، وبها نص الظاهر.

(49) المصدر الأول، ص: 109-110.

(50) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 32، 1988م.

الأجانب بطنجة، بلاغا باسم الأمة المغربية، ونيابة عنها، طالبين منهم التزام موقف الحياد (51)، من قضية خلعهم للمولى عبد العزيز، وبيعتهم لأخيه المولى عبد الحفيظ، تنفيذاً لإرادة الأمة، ومراعاة وخدمة لمصالحها العليا.

ومن مركز القيادة هذا، وجهت القيادة العليا من العلماء رسالة إلى أهل تطوان (52) وعلمائها، تدعوهم للبيعة المذكورة. ولم تلبث تطوان أن أعلنت بيعتها، وانضمامها لطاعة السلطان الجديد.

وكانت هذه الحركة للعلماء، نتيجة رد فعل وطني، ضد التحديات الأجنبية المختلفة، المتمثلة في المد الاستعماري وتوابعه المذكورة، من امتيازات، وحمايات أجنبية، ومؤامرات سرية وعلنية وديون مفروضة....

وقد توجت هذه الحركة الوطنية الشعبية -التي قادها كبار العلماء- بالبيعة الحفيظية المشروطة الواعدة، التي أجهضتها وقضت على الآمال المعلقة عليها، المؤامرات الاستعمارية المذكورة، وجحافل قواتها الغازية الغاصبة، التي أحكمت قبضتها على التراب الوطني المغربي، ولم تلبث أن تدفقت داخل حدوده من جميع الجهات، تنفيذاً للخطة الاستعمارية الجهنمية، ولبنود عقد الحماية البغيض.

المجالس العلمية للمولى عبد الحفيظ وأنواعها :

لقد عمل المولى عبد الحفيظ على تكريس عقد المجالس العلمية السلطانية، لدراسة صحيح الإمام البخاري، طيلة الأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان (53)، وجعلها دروساً حديثية محضّة.

(51) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 48، 1988م، وبها نص البلاغ، صورة من الانبعاث المغربي في عهد المولى عبد الحفيظ.

(52) المصدر السابق، و ص.

(53) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 32، 1988م، صور من الانبعاث المغربي في عهد المولى عبد الحفيظ.

وكان يدير جلسات هذه المجالس، تحت الرئاسة الشرفية والفعلية للسلطان، شيخ الجماعة، العلامة أبو العباس أحمد بن الخياط الإدريسي(54)، وتولى رئاستها بين يديه أواخر عهده، الشيخ أبو شعيب بن عبد الرحمن الصديقي الدكالي (55).

كما ترأس هذه المجالس العلمية السلطانية، بحضرته في العدوتين، قاضي سلا، الفقيه الجليل أبو الحسن علي عواد (56).

وكانت هذه المجالس العلمية السلطانية التقليدية الرسمية للمولى عبد الحفيظ، لا تتوقف في حله وترحاله، مهما انتقل بين عواصم مملكته وأنحائها (57).

وكان يحضر هذه المجالس إلى جانب السلطان، العلماء الضيوف، من العالم العربي والإسلامي وغيرهما، الذين كان يصحبهم معه إليها، حيثما حل، وأينما سار، كعلماء شنكيط، الذين حضروا مجالسه العلمية الرسمية التي عقدها بالرباط (58).

وأئمة العلماء المغاربة، الذين كانوا أعضاء في هذه المجالس العلمية السلطانية الرسمية، للمولى عبد الحفيظ، للدراسة والبحث والاستنباط، حول أحاديث صحيح الإمام البخاري، هم الشيوخ السادة (59) :

- محمد خضر المكنى بالشنكيطي.
- عبد الرحمن بن القرشي.
- أحمد بن الخياط.
- عبد السلام الهواري.
- المهدي الوزاني.
- القاضي محمد بن رشيد العراقي.
- التهامي المكناسي.

(54) م. 1343.

(55) دعوة الحق، ع: 3، س: 11، ص: 96، 1968م.

(56) الدروس الحديثية في المجالس الحفيظية، للمكي البطاوري، ص: 2، ط: 1.

(57) المصدر السابق، ص: 3، ومجلة دار النياية، ع: 17، س: 5، ص: 34، 1988م.

(58) المصدران السابقان، والصفحات.

(59) مجلة دار النياية، ع: 17، س: 5، ص: 33-34، 1988م.

- سيدي محمد الكتاني.
- سيدي بوجيدة الفاسي.
- سيدي إبراهيم الدباغ.
- سيدي إدريس بن عبد الهادي.
- قاضي مكناس محمد بن عبد السلام الطاهري.
- سيدي أحمد بن الشمس، الذي كان يجلس أمام السلطان.
- "هكذا رتبهم المحاضر على حسب إيراد المسائل العلمية الأول، فالثاني، إلخ فالسابق أكثر من الذي بعده (60)".

وهذا ترتيب السراد (61) بهذه المجالس، بترتيب السرد :

- العلامة سيدي العابد بنسودة.
 - العلامة سيدي مشيش، مزوار زرهون ومكناس.
 - العلامة سيدي الطيب بن أحمد بن جعفر بن محمد الشاذلي.
 - العلامة سيدي محمد العراقي.
 - العلامة سيدي محمد بن عبد القادر بن سودة.
 - العلامة سيدي أحمد الشاوي.
- ولما انتقل السلطان المولى عبد الحفيظ إلى الرباط، تابع منقبة عقد مجالسه العلمية الحديثية الرسمية، وصار يحضرها نخبة من علماء الرباط وسلا، إلى جانب من صحبه معه من علماء شنكيط (62)، زيادة على أعضائها الرسميين الدائمين.

وواظب على عقد هذه المجالس العلمية، وترأس جلساتها، طيلة مقامه بالرباط (63).

وكان يعقدها صباحا (64)، حيث يتناوب على الإلقاء والسرد، والتقرير والشرح في جلساتها بين يديه يوما بيوم على التوالي الشيخان (65) :

(60) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 33-34، 1988م صور من الانبعاث المغربي في عهد المولى عبد الحفيظ.

(61) المصدر السابق، ص: 34.

(62) الدروس الحديثية في المجالس الحفيظية للمكي البطاوري، ص: 3، ط: 1.

(63) من 3 رجب 1330 إلى متم شعبان من نفس السنة.

(64) الدروس الحديثية في المجالس الحفيظية للمكي البطاوري، ص: 3، ط: 1.

(65) المصدر السابق، و ص.

- قاضي سلا، العلامة الحاج علي عواد.

وقاضي الرباط، العلامة المكي البطاوري.

كما ألقى أحد هذه الدروس العلامة، أحمد كسوس الرباطي (66). وكان من أهم القضايا التي طرحت خلال هذه الفترة بالمجالس الحفيظية بالرباط، مسألة الهجرة من البلاد التي يستولي عليها الأجانب -الكفار-.

وترجع هذه الظاهرة في العصر الحديث إلى القرن التاسع عشر، حيث تسلطت أوربا على بلاد الإسلام بالشرق والغرب فهاجر المسلمون زرافات ووحدانا إلى الجهات الآمنة من العالم الإسلامي، وخاصة إلى الحجاز بالحرمين الشريفين.

وهذه الظاهرة أشار إليها الرحالة الشيخ إبراهيم التادلي، الذي ذكر " أن أهل الهند وما إليها من المسلمين، هاجروا إلى الحجاز، لما استولى الكفر على بلادهم (67) ".

ولما تهدد الاحتلال الأجنبي بلاد المغرب، بدأت الهجرة منه إلى الحرمين الشريفين، وكان في طليعة المهاجرين الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، سنة 1328هـ -1910م.

كما هاجر الشيخ الصوفي العلامة عبد الوهاب لوقش، من تطوان إلى طنجة، يوم دخول إسبانيا إلى تطوان في التو واللحظة (68)، وظل بها إلى أن توفي، حيث ترك زوجته وأولاده (69).

وكانت هذه الهجرة من طرف العلماء خاصة، امتثالاً لتعاليم الشريعة الإسلامية، التي توجب الهجرة إلى المناطق الآمنة، على من لا يستطيع الدفاع عن الوطن، وتوفرت لديه الاستطاعة المادية والمعنوية، وذلك اقتداءً بالهجرة النبوية، وهجرة الصحابة : مرتين إلى الحبشة، ثم إلى المدينة المنورة.

(66) المصدر السابق، و ص، ومجلة دار النياية، ع: 17، س: 5، ص: 34، 1988م.

(67) مجلة دار النياية، ع: 17، س: 5، ص: 34، 1988م، صور من الانبعاث المغربي في عهد المولى عبد الحفيظ.

(68) حسب حكاية جدتي، وخالي أحمد لوقش، والعلامة إبراهيم الكتاني رحم الله الجميع، والعلامة عبد الوهاب لوقش هو جدي لأمي المباشر.

(69) وقد ترك هذا العالم مؤلفات عديدة مخطوطة أهمها تفسير القرآن الكريم في عشرة أجزاء، وتفسير الفاتحة، الذي يوجد خ.ع بالرباط رقم: 2813ك.

وقد أُلّف على هامش القضية - التي طرحت بالمجالس العلمية السلطانية للمولى عبد الحفيظ - مؤلفات عديدة، انطلاقاً من المناظرات والمباحثات التي دارت حولها (70)، بالمجالس الحفيظية المذكورة.

ومن مبادرات السلطان المولى عبد الحفيظ في مواكبة التجديد والتحديث، محاولته تطوير مجالسه العلمية السلطانية الرسمية.

فقد أسس مجلساً للشورى، شكله من أعيان مجالسه العلمية الرسمية، ووجهاء فاس، وشرفائها، وأسند رئاسته للشيخ محمد الكتاني، وجعل مقره أحد أجنحة الوزارة بالدار العلية، وذلك سنة : 1326هـ - 1908م.

وحدد مهمة هذا المجلس، بإبداء الرأي في المسائل الشرعية التي تعرض عليه، والمشاريع التي تعتزم الحكومة إنجازها أو تأسيسها - بعد عرضها على السلطان - وكل القضايا التي ترفع أو تحول إليه من طرف الوزراء أو غيرهم من أطر الدولة ومؤسساتها، إدارية كانت أو شرعية (71).

وأسند مهمة التعريف بهذا المجلس، وشرح مهمته، والهدف من إنشائه، للشيخ عبد الحفيظ الفاسي.

وفي هذا الصدد عمل على تنظيم الفتوى، بتحديد المرشحين لها في عدد معين من كبار العلماء، فقد "أصدر أمره الشريف بإحضار نحو الست أو السبع من أعيان أعلام العلماء، وتبليغهم رغبتهم المتبوعة بترشيح كل منهم لوظيفة الإفتاء، ومنهم : عبد العزيز بناني التجاني، والغالب التهامي كنون، وغيرهما (72)".

- وتابع منهج أسلافه الكرام في حضور اختتام العلماء لأمّهات الكتب والمصادر الدينية - ولا سيما الحديثية منها - فكان آخر من عقد هذا النوع من المجالس العلمية، من الملوك العلويين - كما قال ابن زيدان (73) -.

(70) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 34، 1988م، صور من الانبعاث المغربي في عهد المولى عبد الحفيظ .

(71) المصدر السابق، ص: 33.

(72) المصدر السابق، ص: 33 .

(73) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 123.

وفي هذا الإطار حضر حفل ختم الشيخ أبي الحسين المهدي الوزاني للمختصر الخليلي بجامع أبي الجنود، وأنعم عليه بصلة ذهبية قيمة. كما أنعم على جميع العلماء الذين حضروا ذلك الختم بلويز ذهبي، لكل واحد منهم.

- ومن أنواع المجالس العلمية التي عقدها المولى عبد الحفيظ، مجلس الاحتفال بتدشين المسجد الجديد بأبي الجنود، سنة 1329هـ.

فقد افتتح هذا المسجد بعقد مجلس علمي لسرد صحيح الإمام البخاري، وكتاب الشفا للقاضي عياض بداخله.

وفي ختام المجلس " وصل العلماء - بصلة وإفراط (74) " .

وهذا المجلس وأمثاله يعد من أقدم أنواع المجالس العلمية على الإطلاق، ولعله لا زال يقام إلى يومنا هذا، احتفالاً بتدشين المرافق العامة، بعد إتمام بنائها، ولا سيما المساجد والقصور...

- وإلى جانب هذه المجالس العلمية الرسمية للمولى عبد الحفيظ على اختلاف أنواعها، كان علماء المجالس العلمية السلطانية الرسمية وغيرها، يرسلون السلطان المولى عبد الحفيظ، حول القضايا العامة المصيرية للبلاد(75).

وكانت رسائلهم تحظى منه بالقبول، والاهتمام، وحسن الجواب، مما يؤكد ديمقراطيته وأريحيته.

ومن أهم هذه الرسائل : الرسالة التي وجهها إليه العلامة محمد عبد الكبير(76) الكتاني، باسم أئمة العلماء الذين تولوا القيادة الشعبية في المرحلة الانتقالية بين عهد الأخوين : المولى عبد العزيز، والمولى عبد الحفيظ - حول تنظيم مجلس الشورى، الذي أحدثه السلطان مولاي عبد الحفيظ، بدار المخزن بفاس الجديد.

(74) المصدر السابق، و ص.

(75) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 41، 1988م، صور من الانبعاث المغربي في عهد المولى عبد الحفيظ.

(76) المصدر السابق، ص: 40.

كما رفع العلامة محمد عبد الكبير الكتاني المذكور رسالة أخرى إلى السلطان مولاي عبد الحفيظ، يقترح عليه فيها وجوب عرض وثيقة عقد الجزيرة الخضراء على ندوة وطنية، تضم مندوبين ممثلين لجميع المدن والقبايل المغربية، التي تقوم بدراسة المطالب الأوربية على ضوء المصالح الوطنية العليا، وتبث في شأن بنود عقد الجزيرة، بندا بندا. وكذا في شأن المطالب الأوربية.

وكل ما أجمع عليه رأي الندوة، وقررت بالإجماع، يصادق عليه السلطان.

فكان جواب السلطان: " أن القول في ذلك للشعب "

ومما يؤكد لنا اهتمام المولى عبد الحفيظ بمجالسه العلمية المختلفة -ولا سيما الرسمية الحديثة منها- قول المكي البطاوري: " وكان له ولوع بعلم الحديث، خصوصا صحيح الإمام البخاري (77) "

وهذا وصف لأحد المجالس العلمية الرسمية للمولى عبد الحفيظ: "....وافتح قراءة صحيح الإلمم البخاري، وحضر مجلسه جمع من الفقهاء، للمذاكرة في معاني أحاديثه الشريفة (78) "

أعمال المجالس العلمية للمولى عبد الحفيظ :

كان العلماء أعضاء المجالس العلمية السلطانية للمولى عبد الحفيظ - هم قادة الحركة الوطنية، الذين تولوا القيادة الشعبية، وبلوروا إرادة الأمة، وأخذوا بزمام المبادرة. إذ تحمسوا لبيعة المولى عبد الحفيظ، مستهدفين الحفاظ على استقلال البلاد ووحدتها، وصيانة سيادتها، بتحقيق المطالب التي ضمنوها شروط بيعته، وعلى رأسها: الاصلاح الدستوري، وإلغاء مقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء (79).

(77) الدروس الحديثية في المجالس الحفيظية، للمكي البطاوري، ص: 1، ط: 1.

(78) المصدر السابق، ص: 3، ومجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 34، 1988م.

(79) نصه في مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 47، 1988م، صور من الانبعاث المغربي

في عهد السلطان عبد الحفيظ، ومجلة المغرب الجديد، ع: 6، ص: 2-3، 1354هـ-1935م.

لذلك طبع هؤلاء العلماء أعمال مجالسه العلمية السلطانية الرسمية بطابع الحدأة والتجديد، ونفخوا فيها من روحهم النضالية العالية، وساروا بها على نهج تطلعاتهم التقدمية، الطموحة، الوثابة نحو الانبعاث والنهضة....

ومن أهم مظاهر هذا الانبعاث وهذه النهضة في هذا العهد، حركة المطالبة بالدستور (80) للمولى عبد الحفيظ بمجرد بيعته.

وذلك نتيجة ثورة العلماء على الفساد والاستغلال الداخلي من جهة، وعلى تغلغل النفوذ الأجنبي واستفحاله منذ أيام المولى عبد العزيز من جهة أخرى. غير أن حركة المطالبة بالدستور رغم أصالتها، ونبوغها من إرادة المغاربة، وتطورها حتى أصبحت مطلبا شعبيا ومطمحا وطنيا للرأي العام المغربي، - في ميثاقه العرفي غير المكتوب، - فإنها في الواقع كانت ترديدا لأصداء الحركة الدستورية العثمانية -إذ ذاك- التي نادت بها على أعمدة جرائدها، وعلى رأسها جريدة "تركيا الفتاة".

ومما يؤكد مدى انتشار الوعي الوطني والسياسي، وبالتالي الجو الديمقراطي الإيجابي، ومدى الرغبة العارمة في التطوير والتجديد، كتابات المفكرين والمثقفين الذين كان جلهم أعضاء في المجالس العلمية السلطانية بصفة مباشرة أو غير مباشرة، كمقالة الحاج عياش الكرودوي التي ينتقد فيها بشدة آراء الصدر الأعظم -إذ ذاك- قائلا: "... إن الطبقة التي تدير دفة السياسة بالمغرب في الداخلية والخارجية.... تقرر في دار ندوتها محاربة كل ذلك، ولا أخال إلا أنها تظن أنه بذلك تدوم سلطتها، فلا وربك لا يكون هذا قطعا (81)".

ومن ذلك قول السليمانى الفاسي في مقدمة كتابه، معبرا عن الرغبة الصادقة في الإصلاح: "... ومما زادني على جمعه نشاطا، فعكفت على كتابته اغتباطا، ما أنسته من رجال حكومتنا من التشوف لتجديد نظاماتها سنة 1326هـ (82).

(80) جريدة لسان المغرب، ع: 56-59، ومجلة المغرب الحديث، ع: 6، س: 1، ص: 1-8، مقالة للمكي الناصري، تحت اسم أبي الفداء.

(81) الأعلام، لابن إبراهيم، ج: 7، ص: 241-244، م الملكية.

(82) اللسان المغرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب، للسليمانى، ص: 180.

كما نستشف أسلوب النقد الحر الصريح، البناء الهادف، في كتابات، كل من محمد بن الحسن الحجوي في مذكراته (83)، ومحمد الأمين التركي(84)، وهو من الضباط الأتراك الذين استقدمهم المولى عبد الحفيظ، لتنظيم وتحديث الجيش المغربي، وعبد الحق بن صالح بن وطاف القسطنطيني(85)، مدير المدرسة الفرنسية بفاس، من الجالية التركية.

ومما أذكى هذا الوعي، وأجج حركة الانبعاث، أصداء الثورة الريفية التي كانت تدغدغ أحلام الطبقة المثقفة، مع ما كان ينشره الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في جريدة تلغراف الريف " باللغة الإسبانية سنة 1911م، التي كانت تعمل على نشر الأفكار الثورية التقدمية (86)، التي ترحب بالاقتراس من الحضارة الغربية، والتعاون مع المغرب على قدم المساواة، وتدعو لرفض ومقاومة الاستعمار الغربي، وغزوه واستغلاله....

كما كانت تنادي بالتقدم الاقتصادي والصناعي وغيره، على أساس الإرادة المغربية الحرة المستقلة، وتدعو إلى إصلاح الأوضاع العامة في البلاد(87).

وضمن نشاط علماء عصره ومجالسه العلمية، صدور جريدة : الطاعون " سنة 1326هـ-1908م لسان النخبة الوطنية، والقيادة الشعبية من كبار العلماء.

وهكذا تطورت مطالب البيعة الحفيظية أو شروطها، فأصبحت بمثابة برنامج إصلاحى متكامل للعمل الوطني في هذه الفترة، وأرضية خصبة لأعمال المجالس العلمية السلطانية، وبالتالي لعلمائها، وعلى رأسهم السلطان العالم، المولى عبد الحفيظ.

(83) مذكرات محمد بن الحسن الحجوي عن أيام العزيز والحفيظ م.خ.ع بالرباط، رقم:128ح.

(84) رسالة التحفة الناظرة إلى الحكومة الحاضرة وضعها باسم المولى عبد الحفيظ.

(85) كتاب التجارة العصرية، ص: 331، م: الحفيظية بفاس ألفت في ظل المولى عبد الحفيظ لتوعية التجار المغاربة بالتجارة الحديثة.

(86) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 29-30، 1988م، (صور من الانبعاث المغربي في عهد السلطان عبد الحفيظ).

(87) المصدر السابق، ص: 30 وجريدة أنوال ع: 50، ص: 9 نوفمبر 1982م.

فقد كان أول من أحدث الاحتفال بعيد العرش (88)، للحفاظ على الذاتية والهوية المغربية، وعملا على تلاحم العرش بالشعب، حتى يخوضا النضال معا، ويسيرا يدا في يد على دربه، ضد المطامع الاستعمارية السافرة. كما أنه أول من أحدث الوسام العلوي بسائر درجاته ورتبه، وأول من تقلد الوسام الأجنبي (89)، وآخر من أقام الحد الشرعي (90). والواقع أن المولى عبد الحفيظ حاول الوفاء بتعهداته والتزاماته وشروط بيعته، لكن اتسع الخرق على الراقع (91) ".

ذلك أنه وقع معاهدة الحماية تحت الضغط العسكري، والإكراه السياسي، والإرهاب الاستعماري، الذي حاصره في قصره. مما أكدته الكاتب الإنجليزي "روم لاندو" في كتابه "تاريخ المغرب في القرن العشرين"، نقلا عن الكاتب الفرنسي "روبير رينار بقوله: "إن السيد رينو قاد هذه المفاوضات المضنية مع الحفيظ باللجوء إلى الوعد مرة وإلى الوعيد أخرى، وبفضل أسلوبه هذا انتهت المفاوضات التي طال أمدها بالنجاح، وتوجت بتوقيع المعاهدة (92) ". وقال المحامي والكاتب الفرنسي بول بوتان في كتابه "مأساة المغرب" (93)، ما شابه ذلك.

وقال اليوطي عن المولى عبد الحفيظ: "... إن السكان كانوا يرون فيه بطل الإسلام ضد المسيحية (94) ".

فقد كان المولى عبد الحفيظ يعتقد أن التعامل بين المغرب وفرنسا في إطار الحماية سيكون على أساس ميثاق الجزيرة الخضراء، الذي يضمن سيادة المغرب، ووحدته الترابية، واستقلاله الذاتي، ولو شكليا (95).

(88) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 33، 1988م، صور من الانبعاث المغربي في عهد المولى عبد الحفيظ.

(89) المصدر السابق، ص: 32، والدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 125، ودعوة الحق، ع: 234، ص: 8-10، 1404هـ-1984م، مولاي عبد الحفيظ والحماية، لعبد الله كنون.

(90) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 125.

(91) المصدر الأول، ص: 49.

(92) دعوة الحق، ع: 246، ص: 171، 1405هـ-1985م، أسرار عن موقف المولى عبد الحفيظ من معاهدة فاس، لمحمد العربي الشاوش، والمغرب عبر التاريخ، لحركات، ج: 3، ص: 108.

(93) المصدر السابق، ص: 173، ومأساة المغرب، للفرنسي بول بوتان، ص: 97.

(94) المصدر الأول، ص: 49.

(95) المغرب قبل الحماية ص: 66-67، ونص معاهدة الحماية، ص: 67-69، والاستعمار الإسباني في المغرب، لميكل مرتين، ترجمة عبد العزيز الوديعي، ص: 6-9.

وكثيرا ما صرح بذلك، لاقتناعه بإيجابياته النسبية، وقد علق أحد أساتذة القانون الدولي العام بفرنسا، الأستاذ ديسبانيس على نظام الحماية قائلا: "هي شئ عارض في القانون الدولي".

والحقيقة التي لا غبار عليها، هي أن عقد الحماية، كان ضرا على المغرب، إذ بمقتضاه امتص الاستعمار الفرنسي والإسباني خيرات البلاد، وعمل على تجهيل وتفجير أبنائها، وعلى تأخير المغرب سياسيا، واقتصاديا، واجتماعيا، وثقافيا(96). مما اعترف به النزهاء من كتابهم، "كما يكل مرتين" الإسباني، الذي يقول: "إن إسبانيا وجدت نفسها أمام شعب منظم، له حضارته الخاصة، ويمتاز -رغم تخلف تطوره- بحب الحرية، والأرض، والوطنية(97)".

تأليف الكتب وطبعها :

رغم انهيار الأوضاع السياسية، وتدهور الأحوال الداخلية، عمل المولى عبدالحفيظ على تنشيط الحركة العلمية عموما، وحركة التأليف، والطبع، والنشر، خصوصا، انطلاقا من مجالسه العلمية السلطانية، واعتمادا على أئمة وشيوخ علمائها.

فقد ألفت على هامش القضايا المطروحة بمجالسه العلمية، والمناظرات، والمناقشات، التي أثارها هذه القضايا، مؤلفات عديدة.

وكانت من أهم هذه القضايا، قضية الهجرة من البلاد التي يستولي عليها الأجانب (الكفار).

فقد اضطر كثير من العلماء الأبرار، والوطنيين الأحرار، للهجرة إلى الحرمين الشريفين (98)، أو إلى طنجة، أو غيرها من الجهات، تحت وطأة الاحتلال والاستعمار الفرنسي، والإسباني، للمغرب.

(96) المغرب قبل الحماية، ص: 66-67، ونص معاهدة الحماية، ص: 67-69.

(97) الاستعمار الإسباني بالمغرب ترجمة الودي، ص: 6-959.

(98) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 34، 1988م، صور من الانبعاث المغربي في عهد السلطان عبد الحفيظ.

ومن أهم المؤلفات التي أصدرها علماء المجالس العلمية للمولى عبد الحفيظ، على ضوء مناظراتهم، ومباحثاتهم داخل هذه المجالس، واعتمادا على محاضر جلساتها، حول هذه القضية :

-- رسالة " المنحة في بيان وجوب الهجرة " (99) للعلامة أحمد بن محمد ابن الحاج الأومكاتي، سنة 1329هـ-1911م.

وقسمها إلى أربعة أبواب :

الأول : في دوام الهجرة، وهو أهم أجزاء هذه الرسالة.

الثاني : في تحريم السفر إلى مناطق الحرب.

الثالث : فيما مالا يجوز بيعه للمتحاربين.

الرابع : في حكم من استغاث بالنصارى من المسلمين.

- رسالة في الدعوة إلى الجهاد، وهجرة المغلوبين العاجزين عن الدفاع(100)، للعلامة محمد بن الحاج التافراوتي، إمام مسجد أبي يعقوب (101).

- ولخص الرسالتين المذكورتين لكل من الشيخ الأومكاتي، وتلميذه التافراوتي، العلامة أحمد بن قاسم المنصوري، في رسالته " كفاء العنبر " (102).

- رسالة " حسن النظر في أحكام الهجرة " ، للعلامة أحمد بن المامون البلغيثي الحسني (103)، سنة 1330هـ-1912م.

ألها جوابا على سؤال رفعه إليه ممثل مدينة الصويرة في المجالس العلمية السلطانية، الشيخ عبد الله بن محمد الشياظمي الصويري، المعروف بالقشاش(104).

(99) المصدر الأول، و ص.

(100) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 34-35، 1988م، صور من الانبعاث المغربي في عهد السلطان عبد الحفيظ.

(101) المصدر السابق، و ص.

(102) المصدر السابق، ص: 34.

(103) م. 1348هـ-1930م.

(104) المصدر الأول، ص: 35.

وجاء الجواب في أربعة فصول، تبعا لفصول السؤال، زيادة على المقدمة. وهو في حكم الهجرة وأدلتها، والأضرار الناجمة عن تركها(105). وخلاصة جوابه نجدها في الصفحة الثالثة والأربعين من رسالته، حيث يقول(106): ".... والذي تطمئن إليه النفس، هو الوجوب، مع القدرة، بمجرد جري أحكام الكفار على المسلمين، وبقاء الوجوب إلى يوم القيامة". وهناك تعاليق على هوامش هذه الرسالة :

كتعليق العلامة المحفوظ بن عبد الرحمن السوسي الأدورتي : " حسن النظرة في أحكام الهجرة "، الذي عقب عليه محمد المختار السوسي (107). - رسالة للشيخ محمد العاقب بن عبد الله بن فايابي الحكني(108)، وهي في ذم موالاته الكفار، ومدح الهجرة من بلاد الكفر، وذيلها بأرجوزته اللامية في الموضوع(109)، وفيها يحث القادرين على الجهاد، والمستضعفين على الهجرة (110).

- ويعطينا علامة سوس، محمد المختار السوسي (111)، فكرة عن موقف علماء سوس من الهجرة فيقول : ".... وكانت طائفة من أتباع مربيه ربه، تحكم بكفر كل من بقي تحت أذيال الأجانب.... وممن كان معهم في ذلك بعض الصوفية، كمولاي أحمد الوادنوتي، الذي كان ينهى أصحابه حتى عن الأسفار إلى تلك الجهة، والمعاملة بدراهمها.... حتى إن بعض أصحابه، أعاد الصلاة التي صلاها هناك.... وليت شعري ما يصنع اليوم، وقد عم الطوفان حتى الجودي " ؟.

وإلى جانب هذه المواقف والآراء المتشددة من قضية الهجرة، لعلماء عصر المولى عبد الحفيظ، ومجالسه العلمية، هناك فتوى مرنة، للعلامة التونسي، الشيخ محمد بيرم، أحد قادة النهضة العربية الحديثة، الذي يستثني من

(105) نشرت بالمطبعة البهية المصرية 1346هـ في 73 ص، من الحجم الصغير.

(106) المصدر السابق، ص: 35.

(107) المعسول، لمحمد المختار السوسي، ج: 5، ص: 233.

(108) م. 1327هـ-1909م.

(109) م.خ.ع، بالرباط، رقم : 1156 ك.

(110) المصدر الأول، ص: 36.

(111) المصدر الأول، ص: 36، والمعسول للمختار السوسي، ج: 4، ص: 263.

أحكام الهجرة العلماء الذين يرى : " وجوب بقائهم، لتعليم الناس - ولا سيما العامة منهم - شؤون دينهم، حفاظا على بقاء العقيدة، وتكريس الدين بالديار (112) " .

وهذه المواقف المتشددة لعلماء المغرب، أقطاب المجالس العلمية السلطانية للمولى عبد الحفيظ، تعتبر تعبيراً صريحاً صادقاً للقيادة الشعبية المغربية، - في مواجهة قوى الاستعمار الغاصب، والرجعية الموالية له، - عن الرفض المطلق الحاسم الجازم والملتزم، لكل تدخل أجنبي، وبالتالي لعملائه وأذنبه من الخونة المارقين....

كما تشكل دعوة صارخة حادة للصمود في الجهاد، ومظهراً من مظاهر اليقظة الوطنية، والانبعاث المغربي على ساحة المعركة الفكرية، والسياسية، والميدانية العسكرية، خلال هذه الفترة الحاسمة من تاريخ المغرب الحديث(113).

وزيادة على هذه الكتب والرسائل وغيرها، التي ألفت انطلاقاً من المجالس العلمية السلطانية للمولى عبد الحفيظ، وعلى هامش القضايا المطروحة على بساط البحث فيها، نشطت حركة التأليف عموماً، كمؤلفات :

- ماء العينين الشنكيطي، سنة 1328 هـ.

- ومؤلفات محمد بن قاسم القادري، سنة 1330 هـ.

والواقع أن الفضل الأول والأخير في هذه الحركة العلمية الدائبة، يرجع للسلطان العالم المولى عبد الحفيظ، سواء بكيفية مباشرة أو غير مباشرة.

فقد ساهم مساهمة شخصية فعالة في إذكاء هذه النهضة، سواء بالتأليف والنظم، أو بالطبع لمؤلفاته الخاصة وغيرها. وأهم مؤلفاته المذكورة(114) :

- " نيل الفلاح والنجاح في علم ما به القرآن لاح " .

(112) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 36، 1988م، صور من الانبعاث المغربي في عهد السلطان عبد الحفيظ، وصفوة الاعتبار بمستودع الأقطار والأمصار، ج: 4، ص: 16.

(113) المصدر السابق، ص: 40.

(114) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 120.

- «كشف القناع عن اعتقاد طوائف الإبداع» في الرد على متصوفة عصره،
وفضح بدعهم، والتنديد بها.
- "العذب السلسبيل في حل ألفاظ الشيخ خليل"، وهو شرح على خطبة
مختصر خليل، في جزء واحد.
- منظومة في مصطلح الحديث (115).
- منظومة في الأصول (116).
- أمداح نبوية (117).
- الجواهر اللوامع في نظم جمع الجوامع.
- منظومة في القضاء "ياقوتة الحكام في مسائل القضاء والأحكام".
وكان يأمر جهابذة علماء مجالسه العلمية السلطانية وغيرهم، بالتأليف
حول المواضيع الحيوية في عصره، على جميع المستويات والأصعدة، وفي
جميع المجالات : الثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية والدينية،
وغيرها وأهمها (118) :
- أمر كاتب ديوانه وبلاطه، أبا العباس أحمد بن الموزان، بتأليف كتاب
في الأحكام الفلكية، سنة 1328هـ، حسب تصريحه في بعض رسائله.
- أمر شيخه أبا عيسى المهدي الوزاني، بشرح منظومته في القضاء
"ياقوتة الحكام في مسائل القضاء والأحكام" فشرحها في أربعة مجلدات.
- أمر شيخه أبا محمد التهامي بن عبد القادر الحداد، بشرح منظومته
في القضاء "ياقوتة الحكام في مسائل القضاء والأحكام"، فشرحها في مجلد
واحد.
- أمر الشيخ أبا العباس أحمد بن الخياط، بشرح نظمه على جمع
الجوامع، فكتب في ذلك عدة كراريس، لكنه مات قبل إتمامه.
- أمر أبا عبد الله محمد الأغظف الشنكيطي بشرح نظمه "مغني
اللبيب"، فشرحه (119).

(115) المصدر السابق، و ص.

(116) المصدر السابق، و ص.

(117) المصدر السابق، و ص.

(118) المصدر السابق، و ص.

(119) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 120، والشرح مطبوع بمصر.

- أمر العلامة عبد الحق بن صالح بن وطاف القسطنطيني مدير المدرسة الفرنسية بفاس - من علماء الجالية التركية بالمغرب - بتأليف كتابه "التجارة العصرية" الذي صرح في مقدمته أنه ألفه في ظل المولى عبد الحفيظ وبأمر منه، بهدف توعية التجار المغاربة بأصول وأسرار التجارة الحديثة (120).

- أمره للعلامة محمد الأمين التركي، بتأليف رسالته التحفة الناظرة إلى الحكومة الحاضرة" فألفها باسم السلطان عبد الحفيظ، وهو من الضباط الأتراك الساميين الذين استقدمهم المولى عبد الحفيظ مستهدفا تحديث وتجديد الجيش المغربي (121).

كما يرجع إليه الفضل في ازدهار حركة الطبع والنشر، لمبادراته الشخصية الإيجابية، وحرصه الملتزم على طبع ونشر أمهات كتب الثقافة العربية الإسلامية.

وفي هذا الصدد، اشترى مطبعة أحمد يماني، وقام بعملية تأميم للمطابع الحجرية بفاس، وطبع بهما ثم بمصر (122) مجموعة ضخمة من الكتب، يفوق عددها مائة مجلد (123)، في علوم القرآن، والحديث، والفقه، والعقائد، واللغة العربية، وغيرها من العلوم والآداب والفنون، ووزعها على علماء مجالسه العلمية السلطانية، وعلى المكاتب العلمية بالمغرب والمشرق. وأهمها (124) :

- "مشرب العام والخاص" لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، في مجلد.

(120) دعوة الحق، ع: 246، ص: 173، 1405هـ-1985م، أسرار عن موقف المولى عبد الحفيظ من معاهدة فاس، لمحمد العربي الشاوش، طبع بالمطبعة الحفيظية بفاس 1329هـ-1911م.
(121) دعوة الحق، ع: 234، ص: 8-10، 1404هـ-1984م، مولاي عبد الحفيظ والحماية، لعبد الله كنون.

(122) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم: 3177، ص: 104، ودعوة الحق، ع: 246، ص: 173، 1405هـ-1985م، أسرار عن موقف المولى عبد الحفيظ من معاهدة فاس، لمحمد العربي الشاوش.

(123) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 119-122.

(124) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم: 3177، ص: 103، ودعوة الحق، ع: 234، ص: 8-10، 1404هـ-1984م، مولاي عبد الحفيظ والحماية، لعبد الله كنون.

- شرح الحطاب على مختصر خليل (125).
- حواشي الشيخ التاودي بن سودة على صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري، في أربع مجلدات.
- مشارق الأنوار، للقاضي أبي الفضل عياض، في مجلدين.
- حاشية العلامة أبي عيسى المهدي بنسودة، على رسالة الوضع في جزء واحد.
- شرح الودود للشيخ محمد يحيى الولاتي، على مراقبي السعود، للشيخ عبد الله بن إبراهيم الشنكيطي (126).
- حواشي الشيخ يس الحمصي الشافعي الشهير بالعلمي، على الخلاصة، مع الكافية وشرحها، لابن مالك، في مجلدين.
- نظم المناثر من الحديث المتواتر، لأبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني.
- حواشي ابن زكري على صحيح البخاري، مع تكميل أبي عبد الله، محمد بن المدني كنون، وتكميل المولى عبد الحفيظ لها في خمس مجلدات.
- اختصار المواهب النحوية، لابن بحث الشنكيطي، مع القول المختار على الألفية، وطبع منها مجلدين فقط.
- مفتاح الأقفال ومزيل الإشكال، عما تضمنه وصول الآمال من تصريف الأفعال، لأبي عبد الله، محمد بن أبي القاسم السجلماسي، في مجلد واحد (127).
- فيض الفتح على نور الأقياح، لعبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنكيطي، في علوم البلاغة : المتن والشرح، وهما لنفس المؤلف، مع الضياء اللامع على جمع الجوامع، في ثلاث مجلدات.
- عقود الفاتحة في السيرة النبوية، للشيخ حمدون بن الحاج، طبع منه جزء واحد.

(125) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 119-120.

(126) المصدر السابق، ص: 120.

(127) طبع بالمطبعة الحجرية بفاس.

- نفحة المسك الداري، لقراء صحيح البخاري (128).
- شرح الخريدة للشيخ الطيب بن كيران.
- أحكام القرآن، للقاضي ابن العربي المعافري، في مجلدين.
- الإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر (129)، في أربعة مجلدات.
- المنتقى في شرح موطا مالك، للباجي.
- بداية المجتهد، لابن رشد الحفيد، في مجلد واحد.
- الروض الأنف، للسهيلي، في السيرة النبوية (130).
- تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، مع النهر الماد والدر اللقيط، لنفس المؤلف، في ثماني مجلدات.
- شرحي الأبى والسنوسي على صحيح مسلم، لابن الحاج، في سبع مجلدات.
- نظم المولى عبد الحفيظ لمغني اللبيب، مع شرحه لأبي عبد الله الأغظف (131) الحوضي.
- حواشي فتح الصمد، لعلي بن مبارك الروداني الإدريسي، في مجلدين.
- والوجه الآخر لازدهار الفكر والثقافة في عهده، ونهجه التجديد والتحديث، انتشار الصحافة، وازدهارها في عهده، بفضل علماء مجالسه العلمية السلطانية، الذين كانوا حملة أعلامها، ورواد صفحاتها وأعمدتها....
- فقد ظهرت في عهده جرائد ومجلات عديدة، تعتبر من أبرز عوامل النهضة المغربية ومظاهرها وأهمها :
- مجلة الصباح (132).
- جريدة الطاعون، الناطقة بلسان النخبة الوطنية (133).

(128) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 120-121.

(129) دعوة الحق، ع: 246، ص: 173، 1405هـ-1985م، أسرار عن موقف المولى عبد الحفيظ من معاهدة فاس، لمحمد العربي الشاوش.

(130) المصدر السابق، و ص.

(131) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 121.

(132) دعوة الحق، ع: 234، ص: 10-8، 1404هـ-1984م، مولاي عبد الحفيظ والحماية، لعبد الله كنون.

(133) للشيخ محمد الكتاني، 1326هـ-1908م.

- جريدة الفجر، الناطقة باسم السلطان عبد الحفيظ (134) وصدرت بدل جريدة لسان المغرب، التي كان يصدرها المولى عبد العزيز.

- جريدة الحق التي كانت تصدرها السفارة الإسبانية (135).

وهذه الجرائد والمجلات كانت ذات صبغة سياسية، وتولى الكتابة على صفحاتها وأعمدها قادة الفكر من الشباب المتحمس للنهضة الحديثة بجميع مظاهرها، تحت إشراف ورئاسة أقطاب العلماء، من قادة النهضة الحفيظية، وأئمة مجالسه العلمية السلطانية.

وكانوا يحاولون من خلالها فضح الدسائس الاستعمارية للدول الأجنبية الغربية، ولا سيما فرنسا وإسبانيا، وكذا مناورات العملاء من صنائع المستعمر وأذنبه، وبالتالي تدهور سياسة الحكومة، وشللها وتبعيتها....

وهذا يؤكد وعي هذه النخبة ويقظتها، وتطلعها إلى التجديد والتحديث، ولكن في إطار الحفاظ على نهج القدماء وأساليب الماضي، في سائر المجالات، سواء العلمية منها، أو الأدبية والفنية، أو غيرها (136).

نشاط مجالسه العلمية على الصعيد الخارجي :

كان يحضر المجالس العلمية السلطانية للمولى عبد الحفيظ كبار العلماء من خارج المغرب، الذين ينزلون عليه ضيوفا، أو الذين كانوا يقصدونه لحضور تلك المجالس العلمية القيمة، تمتينا لأواصر التعاون والتبادل الثقافي والفكري، بين أقطار العالم العربي والإسلامي.

وكان هؤلاء الضيوف يرافقونه في ظعنه وإقامته، ويحضرون هذه المجالس ودروسها، وجلساتها، حيثما عقدها من أنحاء مملكته وعواصمها -كما قلنا من قبل-.

(134) صدرت 1326هـ-1908م، مديرها الفرنسي مانيه ورئيس تحريرها اللبناني الدحداح نعمة الله (135) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، 1988م، ص: 32. صور من الانبعاث المغربي في عهد المولى عبد الحفيظ، وصدرت سنة 1911م، وجميع المجلات والصحف المذكورة، بمجلة دار النيابة ص: 32-33.

(136) أحاديث عن الأدب المغربي، لكتون، ص: 27-28.

وفي إطار هذا التعاون والتبادل الثقافي البناء، استقدم المولى عبد الحفيظ جماعة من الضباط الأتراك، للإشراف على تأطير الجيش المغربي وتنظيمه، حسب الأنظمة الأوربية الحديثة (137)، سنة 1327هـ-1909م. لكن الإقامة العامة الفرنسية أرغمته على صرفهم (138). وكان على رأسهم الضابط العام محمد الأمين التركي، الذي استقدمه لنفس الهدف (139)، كما كلفه بتأليف "التحفة الناظرة إلى الحكومة الحاضرة" فألفها باسمه -كما مر بنا-.

وفي هذا الصدد هاجر إلى الحرمين الشريفين وإلى غيرهما من البلاد الإسلامية الشقيقة والصديقة عدد من كبار علماء المغرب، وأقطاب المجالس العلمية السلطانية للمولى عبد الحفيظ، بعد أن استفحل خطر الاحتلال الفرنسي والإسباني للمغرب.

وكان في طليعة هؤلاء الأئمة الأعلام، الشيخ جعفر الكتاني سنة، 1328هـ-1910م، " لما زاد الخوف من استيلاء الأعداء أخذهم الله (140) ".

والعلامة عبد الوهاب لوقش، الذي هاجر من تطوان إلى طنجة، يوم وساعة دخول الإسبان إلى تطوان (141).

المجالس الأدبية للمولى عبد الحفيظ :

كانت للسلطان المولى عبد الحفيظ مجالس أدبية موازية لمجالسه العلمية التقليدية الرسمية.

وكان يتبادل خلالها مع الشعراء المناقشات، والمناجزات، والنوادر الأدبية المألوفة في مثل هذه المجالس.

(137) دعوة الحق، ع: 234، ص: 10-8، 1404هـ-1984م، مولاي عبد الحفيظ والحماية، لعبد الله كنون.

(138) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 33، 1988، صور من الانبعاث المغربي على عهد المولى عبد الحفيظ، وجريدة الحق، ع: 19 رجب 1329هـ-16 نونبر 1911م.

(139) المصدر الأول، و ص.

(140) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 34، 1988م، صور من الانبعاث المغربي على عهد المولى عبد الحفيظ.

(141) جدي لأمي، حسب رواية، جدتي رقية النجار رحمها الله، وخالي أحمد لوقش، م.1991م، وهو ولد العلامة عبد الوهاب لوقش. والعلامة إبراهيم الكتاني، رحم الله الجميع.

ذلك أنه كان شاعرا مشاركا في المجالات الأدبية، وقد نظم قصائد أغلبها في الشعر التعليمي، ونظم العلوم، جريا على العادة السائدة بين علماء عهده.

كما ترك أشعارا في التنديد بالحماية المفروضة عليه (142)، يحدد فيها موقفه منها، ويرد على الاتهامات الموجهة إليه، نافيا عن نفسه تلك الافتراءات الباطلة، ويتشوق إلى الوطن في منفاه بفرنسا :

وأهم قصائده المذكورة، قصيدة من ستين بيتا ومطلعها :

أنفسي هل رضيت بذل خزي
منوط حكمه بالكاتبين

ومنها :

تأبى الملك في أرض ———
ولو كانت مقر الوالدين

ومنها منددا بالحماة الغاصبين :

أنى تكون لهم في الأرض معجزة
وقد تحقق عند الناس كذبهم

وختامها :

وشيعتنا قصور فاض مدمعها
وقبلها الأهل والأوطان كلهم

ونستنتج من هذه القصائد التي نظمها في هذا الصدد، أنه وقع عقد الحماية تحت الضغوط الداخلية والخارجية، وأن النص الذي وقعه منها، ليس هو الذي طبقته الإدارة، والإقامة العامة الفرنسية (143).

(142) دعوة الحق، ع 234، ص: 8-10، 1404هـ-1984م، مولاي عبد الحفيظ والحماية، لعبد الله كنون.

(143) المصدر السابق، و ص.

وكان ضيوفه يشاركون في نشاط مجالسه الأدبية، كأرجوزة محمد العاتب الجكني (144).

المجالس العلمية لكبار العلماء :

كان أعلام علماء عصر المولى عبد الحفيظ - وخاصة منهم أقطاب مجالسه العلمية السلطانية الرسمية - يعقدون مجالس خاصة بهم، يحضرها أندادهم تتميماً لأعمالهم بالمجالس العلمية السلطانية الرسمية، وموازية لها. كما كانوا يتدارسون قضية الوطن المصرية الأولى، وما كان يتهدده من استعمار، واحتلال، وما كان يطوقه من مؤامرات بالداخل والخارج.

وفي هذه المجالس الخاصة - التي اتخذوها مركزاً لقيادتهم - كانوا يخططون ويقررون، ويضعون البرامج والمشاريع الكفيلة بمحاربة كل ذلك، مستهدفين الحفاظ على استقلال البلاد ووحدتها الترابية، وحدودها الدولية.

وإلى جانب ذلك كانوا يعقدون جلسات لتعليم تلاميذهم، وغيرهم من الطلبة والعلماء الشباب، على الطريقة التقليدية المتوارثة، حيث يحتفلون بختم ما ينتهون من تدريسه من أمهات المصادر، والكتب الدينية والعلمية وغيرها. وكان على رأس هؤلاء العلماء والشيوخ، الشيخ العلامة أبو عيسى المهدي الوزاني، الذي كان يعقد هذه المجالس كل يوم خميس، ويحتفل لختمها على الطريقة المتبعة.

وقد حضر المولى عبد الحفيظ حفل ختمه للمختصر الخليلي، في إحدى هذه الجلسات، بجامعة أبي الجنود، ووصله بصلة ذهبية قيمة كما وصل جميع العلماء الحاضرين في ذلك المجلس "بلويز" ذهبي لكل واحد منهم (145).

(144) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 42-44، 1988م، والمعسول لمحمد المختار السوسي، ج: 4، ص: 259.

(145) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 123.

3) المجالس العلمية السلطانية على عهد المولى يوسف (1330 - 1346هـ - 1912 - 1927م)

تمهيد :

كان المولى يوسف -رغم الظروف الحرجة القاسية التي تولى فيها الملك، وبويع وسطها- مهتما بالمجال الثقافي والفكري، ولا سيما الديني. كما كان محبا للعلماء، مقربا لأعيانهم، حريصا على تكريمهم، والاهتمام بأحوالهم، حيث كان يواسيهم، ويؤازرهم، ويحضر جنازتهم، عملا بسنة أسلافه الكرام المنعمين.

وفي هذا الصدد حضر جنازة القاضي أحمد بناني، على رأس وزرائه وحاشيته وبطانته، وشيعه حتى مدفنه بالزاوية الناصرية (146). ويؤكد لنا ذلك ابن زيدان قائلا (147) : ".... كان متواضعا، يحب أهل العلم والدين".

كما اهتم بنشر العلم، واعتنى بتنظيم وتجديد وتحديث مؤسساته (148). وقد اتخذ من أنجاله مثلا أعلى ونموذجا يحتذى به في ذلك، حيث اهتم بتربيتهم وتعليمهم، واختار لتدريسهم كبار العلماء والفقهاء، وعلى رأسهم العلامة محمد بن عبد المجيد أقصبي، والشيخ محمد الناصري، والعلامة محمد معمري الزواوي(149)....

وفي هذا الإطار أصدر ظهائر عديدة، تؤكد اهتمامه بالعلم، وإجلاله للعلماء، والمبالغة في الإنعام عليهم، وصلتهم، وبالتالي عمله على نشر العلم على أوسع نطاق، بالمدن والقرى، ليقينه من أنه اللبنة الأولى، في أساس صرح النهضة المغربية المنشودة.

المجالس العلمية السلطانية على عهد المولى يوسف وأنواعها :

لقد حرص المولى يوسف على عقد المجالس العلمية السلطانية التقليدية الرسمية الحديثة، طيلة الأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان، سيرا

(146) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم 3177، ص: 112.

(147) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 127-130.

(148) المصدر الأول، ص: 111-112.

(149) المصدر السابق، و ص.

على سنة آبائه وأجداده المنعمين، وخدمة للسنة النبوية الشريفة. مما جعل هذه المجالس، وجلساتها، ودروسها، مصدرا للإشعاع العلمي، والفكري، والديني، في عهده.

فقد احتفظ بجهازة علمائها إلى جواره في موقع المسؤولية واتخاذ القرار، الذي اقتصر نشاطه في عهده على المجال الديني.

وكان يدير هذه المجالس بين يديه، ويسير جلساتها، العلامة الشيخ أبو شعيب بن عبد الرحمن الصديقي الدكالي، الذي؛ «كان يضرب به المثل في الحفظ والاستذكار، وحسن العرض، وطول النفس، وقوة الحجة(150)....» والذي كان يرأسها منذ أواخر عهد المولى عبد الحفيظ، إذ "في أواخر عهد المولى عبد الحفيظ، وأوائل أيام المولى يوسف، ترأسها الشيخ أبو شعيب بن عبد الرحمن الدكالي(151)".

وقد عملت المجالس العلمية السلطانية للمولى يوسف، من خلال جلساتها وأعمالها، على تصحيح الأحكام، بالاستنباط، وتعميق الدراسة والبحث، وبالتالي عن طريق الفتاوى التي عقد لها هذا السلطان مجالس علمية عديدة خاصة، وطرح على بساط البحث فيها القضايا الدينية وغيرها، العويصة، التي يشكل أمرها، وتستعصي على القضاة، أو تتضارب حولها آراؤهم، وأقوالهم، وأحكامهم....

وإذا كانت هذه المجالس اقتصرت في عهد المولى يوسف على الجانب الديني، والقضايا الشرعية، دون غيرها، فذلك لأنها عقدت في عهد الحماية، وتحت وصايتها ومراقبتها باعتبار أن السلطة الفعلية أصبحت في يد الإقامة العامة الفرنسية، التي تبوأ موقع اتخاذ القرار في سائر مجالات الحياة، باستثناء الدينية والشرعية منها، التي تركتها للسلطان وحكومته.

وكانت أهم أعمال مجالسه العلمية السلطانية الرسمية بعد بيعته، إصدار مكاتبات إلى جميع أنحاء مملكته بالمدن والقرى، على نهج أسلافه الميامين(152)، باعتبار أن صياغة هذه الرسائل، كانت تسند إلى كبار العلماء من أعضاء هذه المجالس.

(150) أعلام المغرب العربي، لعبد الوهاب بن منصور، ج: 2، ص: 199-202.

(151) دعوة الحق، ع: 3، س: 11، ص: 96، 1387هـ-1968م .

(152) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 126.

كما تابع -قدر استطاعته- إصلاح الإدارة المغربية، وتنظيمها، وتحديثها، وجعلها تسير على الطراز والنمط الغربي الحديث، تلبية لمطالب أئمة علماء عهده ومجالسه، الذين كان يصدر- في الشؤون الدينية الخاصة والعامّة عن مشورتهم ورأيهم....

وفي هذا الصدد، أدخل إصلاحات جذرية على الإدارة المغربية -بتعاون تام مع علماء مجالسه المذكورة- وكانت تتعلق بتجديد وتحديث وتطوير جميع أجهزة الدولة، وهيكلها، ومؤسساتها (153)، مستغلا الاحتكاك عن كثر بالإدارة الفرنسية المحلية بالمغرب، وذلك في إطار برنامج إصلاحي شامل، وأهم هذه الإصلاحات :

أ - تنظيم القضاء وتوجيهه بتأسيس مجلس الاستئناف الأعلى.
ب - إنشاء مجلس للنظر في القضايا الجنائية والأحكام الجنحية، الصادرة عن محاكم الأقاليم.

- تنظيم إدارة الأوقاف على الطراز الحديث، وتأسيس مجلس أعلى للأعباس، يضم كبار العلماء، الذين يمثلون وزارة الأعباس في سائر أنحاء البلاد بالمدن والقرى.

- إصلاح التعليم وتطوير أساليب الدراسة، بإدخال النظم الحديثة على برنامجه، ومناهجه، وكتبه، وحصصه، ولا سيما بجامعة القرويين كما يلي :

أ - تأسيسه لمجلس من جهابذة علماء عصره ومجالسه العلمية، وتكليفه بمهمة إصلاح الدراسة بجامعة القرويين (154)، وتجديدها، وتحديثها....
وقد أسند رئاسة هذا المجلس للجنة من ستة أعضاء دائمين وثلاثة خلفاء منتخبين، تحت رئاسة العلامة محمد الحجوي.

ب - تنظيم إدارتها، ومرافقها، ومصالحها، ومكاتبها، وأجنحتها... على النمط الحديث.

ج - تحسين الظروف المادية والمعنوية لأساتذتها، والاهتمام بأحوال طلبتها، ومنحهم، وسكناهم....

وعقد هذا المجلس جلسته الافتتاحية، تحت رئاسة الخليفة السلطاني، محمد بن المهدي، بقصر البطحاء، في 6 رجب 1333هـ.

(153) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم : 3177، ص: 111-112.

(154) المصدر السابق، ص: 110.

وفي إطار برنامجه الإصلاحية، وبنوده المتعلقة بالمجال الديني والتربوي، وانطلاقاً من مجالسه العلمية، وعلى رأس علمائها... أصدر أمره بتنظيم قراءة الحزب برواية حمزة، وذلك في الجامع الأعظم بمكناس، بعد صلاة الظهر، وخصص للعلماء المقرئين المكلفين بذلك راتباً مهماً (155).

وفي هذا الصدد يعتبر رائداً في مجال توحيد التعليم، واستقلال القضاء. فقد أصدر ظهيراً يأمر فيه بإلغاء إدارة المعارف الدينية، وضمها إلى وزارة العدل (156)، سنة 1333هـ - 1914م.

وفي مجال الإصلاح الديني والاجتماعي، سار على سنة أجداده، ومنهجيتهم الرشيدة، في محاربة الشعوذة والدجل، للفرق الضالة المضلة، وللبدع على اختلاف صورها ومظاهرها، ولا سيما في الأفراح (157).

هذا وكانت جميع إصلاحاته بطلب من العلماء الأعلام، أعضاء مجالسه العلمية، الذين راسلوه، مطالبين بتلك الإصلاحات، وقدموا له اقتراحاتهم في كل مجال، مما اتخذها أساساً لفصول برنامجه الإصلاحية وبنوده.

وهذه أسماء العلماء الذين راسلوه في هذا الباب، وأشهرهم (158) :

- العلامة الحافظ، مولاي عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني.
 - العلامة الفقيه الشريف، مولاي أحمد بن المامون البلغيثي.
 - العلامة الفقيه، سيدي عبد العزيز بناني.
 - العلامة الفقيه، سيدي أحمد بن العباس البوعزاوي.
 - العلامة الفقيه، سيدي الفاطمي الشراي.
- "فأسعف السلطان رغبتهم، ولبى طلباتهم" (159).

حركة التأليف في عهده :

ومما يدل على حيوية مجالسه العلمية السلطانية الرسمية وغيرها، استمرار حركة التأليف والتصنيف في عهده، ولكن دونما أي

(155) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم : 3177، ص: 110، والدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 130-138.

(156) نص الظهير بالدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 134-135، وهو بتاريخ 12 رمضان 1333هـ - 4 غشت 1914م.

(157) نص الظهير الذي أصدره في هذا الشأن بالدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 130-133.

(158) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 127-130.

(159) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 127-130.

بعث فكري، ولا تطلعات وطنية، ولا قومية، ولا إسلامية، ولا حتى إقليمية.

فقد صدرت في عهده مؤلفات لأقطاب علماء مجالسه العلمية، أمثال العلامة المهدي الوزاني (160).

كما أمر علماء هذه المجالس بتأليف كتب حول القضايا المهمة، التي كانت تشغل بال الرأي العام المغربي عموماً، والطبقة المثقفة خصوصاً، من حملة الفكر الديني، والعلمي، والثقافي بالبلاد، ومن ذلك :

- أمره للعلامة عبد الرحمن بن زيدان، بتدوين ما أنشده الشعراء في مدحه، من القصائد والأشعار.

وقد جمعها ابن زيدان امتثالاً لتعليماته في ديوان سماه "اليمين الوافر الوفي بمديح الجناب اليوسفي" (161). وطبع هذا الديوان بالمطبعة المخزنية بفاس، في مجلدين (162).

المجالس العلمية لكبار العلماء :

كان أعلام علماء عصره ومجالسه، يعقدون مجالسهم العلمية الخاصة بهم والتي كانت بمثابة أندية ثقافية، يتبادل فيها العلماء الرأي والمشورة، في القضايا الحيوية، التي يهتم بها المفكرون، سواء على الصعيد الوطني، أو العربي الإسلامي.

وكانت أعمال هذه المجالس الخاصة، موازية لأعمال المجالس العلمية السلطانية الرسمية، باعتبارها منها وإليها. وذلك بحكم أعضائها، الذين هم أنفسهم أقطاب هؤلاء العلماء - وكانوا يحتفلون في مجالسهم الخاصة المذكورة، وأشهر هؤلاء العلماء (163) :

- العلامة، محمد بن عبد المجيد أقصبي.

- العلامة، محمد الناصري.

- العلامة، محمد معمري الزواوي.

(160) م. 1345هـ.

(161) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 130-138.

(162) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط رقم : 3177، ص: 111.

(163) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم : 3177، ص: 111.

الفصل الرابع

المجالس العلمية في عصر
النضال الوطني وفجر الاستقلال
أو عهد سيدي محمد الخامس
طيب الله ثراه

الفصل الرابع

المجالس العلمية السلطانية على عهد مولاي محمد الخامس (1346 - 1381 هـ - 1927 - 1961 م)

تمهيد :

كان من نعم الله على المغرب ولطفه بأبنائه، أن اعتلى عرشه في مطلع يقظته ونهضته، الملك المصلح مولاي محمد الخامس، طيب الله ثراه. فقد كان في طليعة الأقطاب المصلحين، الذين عرفهم مطلع القرن العشرين.

ذلك أنه استطاع التوفيق والجمع بين الحسنين : الأصالة والتجديد، في خط متوازن، دون إفراط ولا تفريط. فألى جانب ورعه وتقواه، وتشبثه بأهداب الشريعة الإسلامية، ومحافظة على تراثها، وعمله على تجديدها وبلورتها وصقلها، كان متوخيا لباب التجديد والتحديث، سائرا في ذلك بحصافة رأي، ورجاحة عقل، وشجاعة أدبية، وحنكة سياسية، وأريحية هاشمية إسلامية...

لذلك تربع عرش قلوب المغاربة أجمعين، الذين اقتنعوا بريادته، وآمنوا بدعوته، وساروا في ركابه، وكانوا له أطوع من بنانه، فحافظوا على عهده، وتمسكوا ببيعته وعرشه، ولم يرضوا بهما بديلا.

وإيماننا منه بأهمية العلم والتعليم كأساس لنهضة الأمم، وتقديم الشعوب، اتخذهما مطية للنهضة المغربية الحديثة المنشودة، فعمل على تنظيم التعليم، وتحديثه، وتجديد هياكله ومؤسساته، وتكوين أطره. وحرص على تقريب العلماء، وتشجيعهم على التعليم والإصلاح. (1)

فكان يزورهم ويصلهم، ويبالغ في إكرامهم، والبرور بهم، وخاصة أئمتهم أعضاء مجالسه العلمية السلطانية، كالعلامة المحدث الحافظ، أبي شعيب بن عبد الرحمن الصديقي الدكالي، أحد شيوخ ورؤساء مجالسه العلمية السلطانية.

(1) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم : 3177، ص : 113-114.

وكالعلامة المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان - الذي كانت صلته لاتنقطع عنه وعن عائلته - وكذا عن غيره من أقطاب العلماء الأبرار. (2)
وفي هذا الصدد كان يحض شعبه على العلم، ولا سيما الثقافة المزدوجة، مؤكدا أنها السبيل الوحيد لتحقيق النهوض، وتكريس اليقظة، وبالتالي الإقلاع نحو التقدم، والرقي، والازدهار...

كما اتخذ المبادرة في كل ذلك، فكان يعمل على نشر العلم، ويشجع الإقبال عليه بكل وسيلة ممكنة، ولا سيما بالنسبة للفتيات، مما جعله رائدا لتحرير المرأة في المغرب، دون منازع. (3)

وقد اتخذ من نفسه ومن أنجاله مثلا أعلى ونموذجا يحتذى في كل ذلك، فكان في طليعة ملوك المغرب الذين تكلموا اللغة الأجنبية (4) - الفرنسية - واهتم بتعليم أبنائه وبناته، واختار لهم جهابذة العلماء، وكبار المربين للسهر على تربيتهم وتعليمهم، فكانوا قادة لنهضة الشباب المغربي المنقطعة النظير، ولا سيما ولي العهد الأمير مولاي الحسن، الذي اهتم بتكوينه وتدريبه عمليا على المسؤوليات الجسيمة، وشؤون الحكم، وأسرار الملك وعوائده وتقاليده المرعية. (5)

وما إن اشتد عوده، وبلغ أشده، واستوفى تدريبه الميداني العملي إلى جواره، حتى اتخذ مستشارا ووزيرا، وسفيرا وأميناً، ومرافقا خاصا لايفارقه، ولا يبيت في أمر إلا بمشورته ورأيه...

وكان عند حسن ظن والده، فبرهن عن كفاءته وجدارته وقمانته، وعلى أنه الولد البار المطيع، وولي العهد الأمين، وخير خلف لوالده العظيم، وأجداده الأمجاد المنعمين.

وفي إطار الإصلاح الإجتماعي، كان ينشئ الملاجيء، ويزورها متفقدا لشؤون نزلاتها بنفسه، حيث يبربهم ويحسن إليهم. ويدرب ولي عهده على ذلك بإرساله لزيارتهم، وتفقد أحوالهم كل سنة. (6)

(2) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم : 3177، ص : 119.

(3) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص : 192، والشعر الوطني في عهد الحماية للسولامي، ص : 81-87.

(4) المصدر السابق، ص : 140-146.

(5) المصدر السابق، ص : 192.

(6) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص : 193.

وفي نطاق الجمع بين الطريف والتلبد، أحيى سنة أسلافه في الاهتمام بالرياضة، ولا سيما الفروسية، فكان يمارسها بعد صلاة الفجر، وقبل الشروق. (7)

وكان قدس الله روحه فصيح اللسان، مما ساعده في مرحلة الكفاح والنضال على إقناع شعبه، وجعله يلتف حوله، ويسير خلفه، ويتشبث بعرشه، وبالتالي إقناع دهاقنة الاستعمار، والمحافل الدولية، والعالم أجمع بعدالة قضية بلاده وأمته.

كما كان ناصرا للكتاب والسنة، محاربا للبدع، عالما فقيها، يتولى صلاة الجمعة، (8) إماما وخطيبا، كما فعل في طنجة بالجامع الكبير، سنة 1947م، باعتباره أميرا للمؤمنين، وحاميا للملة والدين، وجامعا لمقاليذ السلطتين الدينية والدنيوية.

المجالس العلمية السلطانية على عهد سيدي محمد الخامس وأنواعها :

سار مولاي محمد الخامس على سنة أسلافه الكرام في عقد المجالس العلمية السلطانية الحديثة، إيمانا منه بأهميتها الدينية والدنيوية، كمصدر إشعاع ديني وثقافي لأمته، وكمدرسة عربية إسلامية عليا، لتخريج العلماء، وتكوينهم، وتدريبهم، وكمعين لا ينضب لإغناء وإثراء الثقافة العربية الإسلامية، كمعقل من معاقل الإسلام والعروبة في هذه الربوع، وفي تلك الفترة العصيبة من تاريخ البلاد.

ويؤكد لنا مواظبته على عقد هذه المجالس واستمراريتها قول رشيد ملين: «... إلى زمن مولانا المنصور بالله، ملك العصر، مولانا محمد بن يوسف... فقد واطب وحافظ على هذه القاعدة السنوية. (9)

وقد تعددت المجالس العلمية لسيدي محمد الخامس وتنوعت، شأنها على عهد أسلافه الكرام. كما أنها تطورت، سواء من حيث الشكل والمضمون،

(7) المصدر السابق، ص: 140-146.

(8) دعوة الحق، ع: 4، س: 10، ص: 47، 1386هـ-1967م، عناية ملوك الدولة العلوية بالكتاب والسنة، لتقي الدين الهلالي.

(9) مقدمة تحقيق الفتوحات الإلهية، لرشيد ملين، ص: ص-هـ.

أو من حيث الزمان والمكان... مما اقتضته ظروف عصره، وفرضته الحتمية التاريخية، وسنة الحياة.

وتجلى هذا التعديل الذي أدخله على مجالسه العلمية، في اقتصاره على عقدها في شهر رمضان (10) المعظم فقط، دون شهري رجب وشعبان، كما جعل وقتها بين صلاتي الظهر والعصر، بدل الصباح.

وكان يتولى إدارة هذه المجالس وتسييرها بين يديه، تحت رئاسته الشرفية والعملية، وزير العدل، ورئيس مجلس الاستئناف الشرعي، (11) وغالبا ما كان الشيخ أبو شعيب بن عبد الرحمن الصديقي الدكالي. (12)

أما إلقاء دروسها، فكان يسنده إلى لجنة من قادة الفكر المغربي، ورواد النهضة المغربية الحديثة في عهده، وأعيان العلماء، الذين كانوا أعضاء رسميين دائمين في هذه المجالس وعلى رأسهم:

- العلامة، محمد بن المدني بن الحسن.

- الشيخ، محمد بن العربي العلوي.

- الشيخ، محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي.

- الشيخ، أبو شعيب بن عبد الرحمن الصديقي الدكالي.

ويعتبر الشيخ أبو شعيب بن عبد الرحمن الصديقي الدكالي الذي «كان أكثرهم لها رئاسة، وبها إلقاء»، (13) مع الشيخ محمد بن العربي العلوي، أبرز قادة النهضة المغربية الحديثة على الإطلاق، وأقطاب الحركة السلفية العتيدة بالمغرب، التي كانت الإطار العام الذي قامت الحركة الوطنية في نطاقه، بين أحضانها، والتي تبنت نضالها السياسي والميداني بشقيه : الفدائي، والعسكري.

كما كان يتناوب على سرد الأحاديث التي تشكل موضوع الدرس بين يديه في هذه المجالس، لجنة من كبار علمائها، عينوا للقيام بذلك بالاختيار.

(10) دعوة الحق، ع: 3، س: 11، ص: 96، 1387هـ-1968م.

(11) أعلام المغرب العربي، لعبد الوهاب بن منصور، ج: 1، ص: 275.

(12) دعوة الحق، ع: 263، ص: 102، 1407هـ-1987م، قيام الدولة العلوية على السنة، ورعايتها لها،

ليوسف الكتاني.

(13) أعلام المغرب العربي، لعبد الوهاب بن منصور، ج: 1، ص: 275.

وفي ذلك يقول المؤرخ الكبير عبد الوهاب بن منصور: (14) «... كان أبو بكر ابن أحمد بناني، رابع أربعة من العلماء الذين يتناوبون على سرد الحديث بين يدي السلطان محمد الخامس، في مجالسه العلمية الحديثية. وظل - أبو بكر ابن أحمد بناني - يسرد الحديث بالمجالس العلمية المذكورة، إلى السنوات الأولى من عهد جلالة الملك الحسن الثاني، حتى وهنت قواه، وكف بصره، حيث خلفه العلامة المسناوي».

والثلاثة هم :

- السيد العربي الناصري.

- والحاج محمد عاشور.

- والسيد أحمد بن جلون.

وكان يحضر هذه المجالس العلمية الحديثية الرمضانية - إلى جانب أعيان العلماء - كبار موظفي الدولة، ورجال البلاط والديوان، كالوزراء وأمثالهم(15)..

ومن أهم الكتب التي كانت تسرد بهذه المجالس، ضمن برامجها، ومناهجها، وحصصها :

- كتاب صحيح الإمام البخاري، وهو الغالب.

- صحيح الإمام مسلم.

- بقية كتب الصحاح الستة وغيرها.

- أمهات الكتب والمصادر الدينية والشرعية.

ويؤكد لنا ذلك قول رشيد ملين(16) «... فقد واظب رحمه الله - محمد الخامس - وحافظ على هذه القاعدة السنوية، وقد أشرف الآن على ختام دراسة صحيح الإمام مسلم».

ومن جملة أنواع المجالس العلمية التي عقدها هذا الملك العظيم، زيادة على مجالسه العلمية السلطانية الحديثية الرمضانية الرسمية :

(14) المصدر السابق، و ص.

(15) دعوة الحق، ع: 3، س: 11، ص: 96، 1387هـ-1968م.

(16) مقدمة الفتوحات الإلهية، لرشيد ملين، ص: ص-هـ.

- مجلس عقد سنة 1353هـ احتفالاً بتدشين القصر الخاص الذي شيده لولي عهده - إذ ذاك - أمير الأطلس مولاي الحسن.

فقد أقام بذلك القصر البديع - بمجرد الانتهاء من بنائه - حفل ختم دروسه الحديثية المذكورة، بحضور أعيان علماء العدوتين، والوجهاء، والشرفاء، والأعيان، وكتاب البلاط، وأعضاء الديوان، وكذا نخبة من أنجب طلبة المدارس الأصلية والعصرية. (17)

- كما عقد مجلسا علميا خاصا مع علماء مكناس، في إطار محاربة البدع على اختلاف أشكالها ومظاهرها، وخاصة البدع والمناكر التي تكون المقابر مسرحا لها، خلال الاحتفالات بعيد المولد النبوي الشريف، مما يهدر كرامة الموتى، ويعتبر انتهاكا لحرمة المقابر.

وكان قد أصدر أمرا مكتوبا بمنع كل ذلك، سنة 1352هـ لكنها لم تلبث أن عادت إلى الظهور.

لذلك اضطر إلى عقد هذا المجلس العلمي لدراسة الموضوع بما يستحقه من عناية، وطرحه على بساط البحث بذلك المجلس، لتعميق الدراسة حوله بمنهجية علمية موضوعية، مستفتيا علماءه باعتباره قضية دينية واجتماعية هامة، متسائلا عن حكم الشريعة الإسلامية في كل ذلك، طالبا منهم البحث عن الحلول الجذرية الناجعة لكل ذلك، على أن تكون نابعة من صميم الشريعة الإسلامية. حتى يصدر أمرا آخر بمنع كل ذلك، معززا بحكم الشريعة الإسلامية ونصوص الكتاب والسنة فيه.

وعن رئاسة المجالس العلمية السلطانية الرمضانية الرسمية لسيدى محمد الخامس، يقول عبد الرحمن ابن أبي شعيب الدكالي: (18) «...وقد كانت مجالس الحديث، يرأسها والدي، الحافظ أبو شعيب الدكالي، إلى أن توفي رحمه الله، فتولى التناوب على رئاستها: فضيلة العلامة الشيخ محمد بن العربي العلوي، وفضيلة شيخنا الحافظ المحدث، سيدي المدني بن الحسن،

(17) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 192.

(18) دعوة الحق، ع: 4، س: 10، ص: 73، 1386هـ-1967م، عناية ملوك الدولة العلوية بالكتاب والسنة، لعبد الرحمن ابن أبي شعيب الدكالي.

وكاتب هذه السطور الذي تشرف بالتناوب مع أستاذه
رحمهما الله».

أعمال المجالس العلمية لسيد محمد الخامس :

قام سيدي محمد الخامس انطلاقاً من مجالسه العلمية، وعلى رأس
علمائها - وهم قادة الحركة الوطنية، ورواد الدعوة السلفية - بأعمال جلية
على عدة جبهات وأصعدة، تناولت جميع مجالات الحياة، ومرافقها،
وقطاعاتها....

وذلك ضمن برنامج إصلاحى متكامل وشامل، يستهدف النهوض
بالبلاد من كبوتها، والخروج بها من أزمتها الخائفة، وإحاقها بركب أمم
العالم المتمدن.

وقد اتسمت هذه الأعمال وتميزت بروح نضالية، وبطابع الجهاد في
سبيل الله، والاستقلال الوطني، والوحدة الترابية، في إطار العقيدة والدعوة
السلفية السنية. فقد كان إماماً سلفياً لاجحة له إلا في كتاب الله وسنة
رسوله، ولا يصدر إلا عن رأي العلماء السلفيين.

وكان، قدس الله روحه، داعياً للإصلاح، ورائداً للحرية بجميع أشكالها
وأبعادها : حرية الفكر من الجهل، والضلال، والبدع، والدجل. وحرية
الإنسان من الظلم، والقهر، والطغيان، والتسلط، وحرية الوطن من
الاستعمار، والاحتلال، والعبودية. زيادة على أنواع الحريات الخاصة والعامة
المتعارف عليها باعتبارها من حقوق الإنسان في الحياة.

وقد أكد على هذا المبدأ التحرري السامي، ورفع شعاره منذ
اليوم الأول لتوليته وبيعته، حيث قال في خطابه الرسمي بهذه المناسبة،
سنة 1346هـ / 1927م.

«... إن الشعب المغربي ينتظر منا مجهوداً مستمراً.. لنكفل له
الانتفاع من تطور فكري، ملائم لعقيدته، يجعله يرتقي درجة عليا
في الحضارة...» (19)

(19) دعوة الحق، ع: 2 و3، س: 20، ص: 129-133، 1399-1979م، محمد الخامس ملكاً رائداً
وقائداً محرراً، ليوسف الكتاني.

وعلى رأس علماء مجالسه العلمية وبمعيتهم، خاض النضال من أجل تحقيق هذه المبادئ والأهداف النبيلة، على جميع الجبهات والواجهات أفقياً وعمودياً، وخاصة على الصعيد السياسي والاجتماعي، ولا سيما قطاع التربية والتعليم.

وإيماناً و يقيناً منه بأنه لا حرية إلا بتحرير الفكر، جاهر بالدعوة إلى التعليم، وحض شعبه عليه، وفتح أبوابه أمام الفتيات والفتيان على السواء، كخطوة أولى على درب الحرية والانعتاق والوحدة.

وحرص كل الحرص على أن تقوم نهضتنا في إطار الملاءمة والموازاة بين التطور والتجديد والتحديث من جهة، وبين أصالة البلاد وعراقتها وتقاليدها وأعراقها من جهة أخرى، وبالتالي أن تنطلق عواملها على أسس مزدوجة، تمزج بين القديم والحديث والطريف والتليد، دون إفراط ولا تفريط.

وقد بدأ بنفسه وأسرته في كل ذلك، فجعل من أبنائه الأمراء والأميرات، قادة لهذه النهضة العلمية المباركة، التي كانت أهم عوامل هذه النهضة، وأول مسمار دق في نعش الاستعمار، ونظام الحماية البغيض.

وفي هذا الصدد أنشأ وفتح مدارس عديدة للبنات والبنين على السواء، في سائر أنحاء مملكته، بالمدن والقرى، كما عمل على تجديد المدارس القديمة، وإصلاح أنظمة الدراسة بها. وأعطى الأولوية في ذلك للتعليم الأصيل، والعلوم الدينية. وحافظ على الجمعية القرآنية، وفي نفس الوقت اهتم بالتعليم الحديث فتوج المرحلة الثانوية بشهادة البكالوريا، ورصد منحا للدراسة العليا بالخارج. (20)

كما عمل على تنظيم الدراسة بكلية القرويين (21) بفاس، وكلية ابن يوسف بمراكش، وبسائر فروعهما، وذلك على أسس عصرية حديثة، وأصدر ظهيرا بذلك. (22)

وبذلك حقن التعليم الأصيل بدماء جديدة شابة، أعطته دفقة الحياة والاستمرارية، فقد تناولت عملية الإصلاح : البرامج والمناهج والمقررات، التي

(20) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 215-216.

(21) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم: 3177، ص: 113-114.

(22) بتاريخ 26 ذي الحجة 1348هـ.

عدلها بإدخال المواد العلمية والعصرية حتى تجمع بين الأصالة والتجديد، وكذا الحصص والأطر، بحيث أصبحت تسير على النمط العصري الحديث، إداريا وعمليا.

وذلك بتحديد المواد التي تدرس بها، (23) وطرق التدريس الواجب اتباعها، (24) وإعادة النظر في الكتب المقررة بها، وتعيين العلماء الكبار للتدريس بأروقته وأقسامها، حسب اختصاصاتهم (25) وتحديد رتبهم، ودرجاتهم، وأجرهم، تبعا لذلك.

كما أحدث سلك المفتشين، الذين وكلت إليهم مهمة الإشراف على سير هذا التعليم، ومراقبة سير الدروس، ومدى تطبيق الأنظمة الجديدة (26)... أما مهمة المراقبة العامة، فقد أنيطت برئيس المجلس العلمي بفاس، تحت إشراف مراقبة المجلس الأعلى بالرباط، الذي يتكون من الوزراء. (27)

واهتم هذا الإصلاح بأحوال الطلبة، من تنظيم المنح، وإحداث الأقسام الداخلية...

وكان الهدف من كل ذلك تطوير التعليم الأصيل، بما يكفل له مواكبة العصر الحديث، وثقافته، وحضارته. وجعل حملته من أساتذة، وطلبة، وغيرهم، يتفرغون للقيام بالعملية التعليمية، وتحقيق أهدافها، في إطار التفاعل والأخذ والعطاء، البناء الهادف.

وفي هذا الإطار، نظمت امتحانات الدخول لجامعة القرويين والتخرج منها، حيث اقتصر القسم النهائي عليها، وصار يتوج بشهادة العالمية، التي لا يمكن الحصول عليها إلا للمتخرج من هذه الجامعة العتيقة، تشريفا لها، وحفاظا على جودة نوعية علمائها. (28)

(23) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم 3177، ص: 115-120.

(24) المصدر السابق، ص: 116-119.

(25) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 148-149.

(26) المصدر السابق، ص: 148، وبه تفصيل هذا الإصلاح.

(27) المصدر السابق، ص: 148-149، وبه نصوص الظواهر المتعلقة بهذا الإصلاح.

(28) الدرر الفاخرة لابن زيدان ص: 165-166.

وقد أصدر أربعة ظهائر، تتعلق بفصول وبنود هذا البرنامج الإصلاحي العتيق (29) وكان من نتائج هذه الإصلاحات الجذرية التي أدخلها على التعليم الأصل عموماً، وعلى جامعة القرويين، وكلية ابن يوسف خصوصاً، وإصلاح الظروف المادية والمعنوية لأساتذته وطلبته، إقبال الطلاب والعلماء في جميع أنحاء البلاد على التعليم الأصل.

وعزز هذا المخطط الإصلاحي للتعليم الأصل بتنظيم خزانة القرويين على غرار المكتبات الحديثة، وشيد لها بناية جديدة عصرية فاخرة، أضيفت إلى البناية القديمة، (30) وتشمل ثلاثة أجنحة : أحدها للكتب المطبوعة، والآخر للمخطوطات، والثالث للأدوات والآلات اللازمة، زيادة على قاعة كبرى للمطالعة. (31)

ودعم هذه الخزانة بتحسيس عدد من أمهات الكتب القيمة عليها. (32) كما حبس مصاحف عديدة على المساجد الكبرى، التي تقام فيها صلاة الجمعة. (33)

وكان سيدي محمد الخامس - طيب الله ثراه - حريصاً على حفظ تراث أمته وثقافة شعبه، حتى في أخرج فترات النضال، وأشد الأزمات، وأقسى المحن..

فقد تفتن إلى المحاولات الاستعمارية الهادفة لإخماد أنفاس الفكر المغربي، وفصل المغاربة عن ماضيهم المجيد، وتراثهم التليد، ومقوماتهم الأصلية، بمقاومة انتشار اللغة العربية، ومنع دخول الكتب والصحف والمجلات من الشرق العربي، (34) لذلك صار سيدي محمد الخامس يكاتب كتاب وأدباء المشرق خفية، حيث يشرح لهم هذه الأوضاع الفاسية التي

(29) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 148-149، ونصوص هذه الظهائر بالصفحات : 151-152 و152-158 و152-162.

(30) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 116.

(31) المصدر السابق، ص: 166-167.

(32) المصدر السابق، ص: 167-168.

(33) المصدر السابق، و ص.

(34) دعوة الحق، ع: 1، س: 10، ص: 92، 1386هـ-1966م، مقالة للطاهر أحمد مكي، محمد الخامس وتراث المغرب الثقافي.

يعيشها الفكر المغربي، ومحنته في قبضة المستعمر الغاشم، ويطلب منهم الاهتمام بتحقيق ونشر التراث المغربي، محبذا ومقترحا أن يشركوا معهم في هذه العمليات بعض كتاب المغرب وأدبائه من الشباب، حتى يكون ذلك مبررا أو مدعاة لإدخال ذلك التراث - بعد نشره - إلى المغرب. (35)

وكان في طليعة أمهات المصادر العربية الإسلامية التي أوصى بتحقيقها ونشرها - من التراث المغربي المخطوط - كتاب «المعجب في تلخيص أخبار المغرب» لعبد الواحد المراكشي. (36)

وفي هذا الباب أنشأ جمعية للترجمة والنشر.

وجريا على سنة أسلافه الكرام، عمل على إحياء السنن والعادات الحسنة - في إطار برنامج الإحياء والبعث - كإحيائه لصلاة الاستسقاء، التي حرص على إقامتها بسائر العواصم المغربية، سنة 1354هـ - 1935م.

وفي إطار البعد الديني والاجتماعي لبرنامج الإصلاح الشامل قاوم، جميع البدع، وحارب أصحابها من رؤساء الطوائف الضالة المضلة، من شعوذة، ودجل، وذلك بتعاون وتنسيق تام مع كبار العلماء، الأعضاء بمجالسه العلمية السلطانية الرسمية.

وفي هذا الصدد أمر بمنع البدع والمناكر التي كانت ترتكب خلال حفلات عيد المولد النبوي الشريف في المقابر (37)، من صدح بالموسيقى، وإشعال النار، وغير ذلك من الأعمال التي تعتبر انتهاكا لحرمة المقابر، ولكرامة الموتى (38)....

ولما عادت هذه البدع إلى الظهور، عقد مجلسا علميا خاصا لدراسة هذه الظاهرة، واستطلاع رأي وحكم الشريعة الإسلامية في شأنها (39)، واستصدر فتوى شرعية بمنع كل ذلك. وعقب عليها بإصدار أمر مكتوب بهذا المنع،

(35) دعوة الحق، ع: 1، س: 10، ص: 92، 1386هـ - 1966م، محمد الخامس وتراث المغرب الثقافي، للطاهر أحمد مكي.

(36) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 171-187.

(37) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 171-187.

(38) المصدر السابق، ص: 187.

(39) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 187.

الشرعي الرسمي، سنة 1352هـ، الذي حظي بالقبول والإعجاب من سائر أفراد الأمة.

كما أصدر أمرا آخر بمنع قدماء تلاميذ المدارس بسائر العواصم من التظاهر في الشوارع، يوم سابع المولد النبوي، اقتداء بطلبة طنجة (40). واهتم بمشاكل الشباب، فنظم أوقات فراغهم أو وقتهم الثالث، بإحداث أنشطة موازية لهم، تجمع بين المتعة والفائدة، وتواكب مرحلة النضال التي كان يخوضها على رأس شعبه، في نطاق التعبئة الشعبية العامة، التي دعا إليها، وقاد الأمة على دربها.

وخير مثال لذلك، تأسيسه لجمعية الكشافة المغربية، وإسناد رئاستها الشرفية لولي عهده -إذ ذاك- مولاي الحسن، الذي حملت اسمه الكريم. وقد أصدر ظهيرا بذلك سنة، 1952م (41).

وفي نطاق هذا الإصلاح الاجتماعي الواعد الهادف، أمر بإلغاء الهدايا التي كان يقدمها ولاية الأقاليم للسلطان في المواسم والأعياد، لما علم أنها كانت تؤخذ من الضعفاء والفقراء قهرا وغصبا (42).... كما أسس عددا هاما من المؤسسات والجمعيات الخيرية، في سائر أنحاء مملكته، بالمدن والقرى.

وكان حريصا على زيارة سائر أنحاء مملكته شخصيا، لتفقد أحوال رعيته، ورعاية مصالحها، وتلبية مطالبها، وبالتالي لتمتين أواصر الود ووشائج المحبة بينه وبين شعبه الوفي، توطيدا لدعائم ثورة الملك والشعب، وتوحيداً لنضالهما المشترك (43)، والتحاما بجهودهما النضالية الجبارة.

وقد تجلّى تأييد الشعب له، والتفافه حوله، واعتزازه بعرشه وقيادته، في مطالبته باتخاذ ذكرى جلوسه على عرش أسلافه المنعمين عيداً وطنياً رسمياً، وتخليد هذه الذكرى باحتفالات، ومهرجانات شعبية رسمية.

(40) وهو مؤرخ في 22 صفر 1353هـ.

(41) المصدر السابق، ص: 194 ونص الظهير، ص: 194-154 من نفس المصدر.

(42) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 215-216.

(43) المصدر السابق، و ص.

ووافقت الإدارة الفرنسية على هذا الطلب الرسمي للأمة المغربية، وهذه الرغبة الشعبية العارمة على مَضض، وبعد تسويق ومراوغة، مشترطة ألا تعقد فيه تجمعات، وألا تلقى فيه خطب....

وما إن صدر القرار الوزاري باتخاذ يوم 18 نوفمبر من كل سنة عيداً وطنياً رسمياً يحتفل فيه بعيد العرش المجيد، (44) حتى تبارى المغاربة في إقامة هذه الاحتفالات، وتتافسوا في إظهار معالم الزينة والأفراح شكلاً ومضموناً (45)، متخذين من ذلك وسيلة لتحقيق أهداف وطنية ونضالية بعيدة المدى، والمغزى، والمرمى، سواء من خلال التجمعات أو من خلال برامج الاحتفالات، من خطب وقصائد، ومقالات، وغيرها، التي من شأنها نشر الوعي السياسي والثقافي، تدعياً للكفاح والنضال الوطني بصفة عامة، وبالتالي تعبيراً عن تشبثهم بالعرش العلوي المجيد، وتعلقهم بالتربيع على أريكته، وتأكيداً لسيادة الدولة المغربية، ووحدة المغاربة قاطبة (46).

وهكذا صار عيد العرش مناسبة وطنية رمزية لاتصال العرش بالشعب، اتصالاً كان له ما بعده، حيث انتهت بسجن عدد كبير من الوطنيين، ومصادرة الحريات العامة والخاصة من قبل السلطات الاستعمارية، وتكريس عمليات القمع والاضطهاد ضد الشعب المغربي الأعزل. وما إن خلع الاستعمار الفرنسي برقع الحماية الزائف، وكشف عن أبشع وجوهه الذميمة، وأصبح المغاربة وجهاً لوجه أمام تحديات الإدارة الفرنسية، المعززة بالحديد والنار، حتى انتصب السلطان محمد الخامس رائداً وقائداً لشعبه الوفي، وتصدى لتلك التحديات كلها، وهو أعزل من كل سلاح، إلا سلاح الإيمان القوي بالله تعالى، وبعدالة قضيته، وبحب شعبه والتفافه حوله.

ولم يلبث علماء مجالسه العلمية -الذين هم قادة الحركة الوطنية- أن انصهروا في هذه البوتقة الشعبية الواحدة التي تمخضت عن جبهة

(44) دعوة الحق، ع: 234، ص: 41، 1404هـ-1984م، الاحتفال بعيد العرش، للحاج أحمد معنيو وبها نص القرار الوزاري المذكور.

(45) دعوة الحق، ع: 2 و3، س: 20، ص: 129-133، 1399هـ-1979م، محمد الخامس ملكاً رائداً وقائداً محرراً، ليوسف الكتاني.

(46) دعوة الحق، ع: 2 و3، س: 20، ص: 129-133، 1399هـ-1979م، محمد الخامس ملكاً رائداً وقائداً، ليوسف الكتاني.

وطنية دينية سلفية، متشبثة بالشرعية الإسلامية عقيدة ومنها (47)، وبالعرش العلوي المجيد اختيارا وبيعة، وطاعة وولاء.... وعلى رأس هذه الجبهة الموحدة على قلب رجل واحد، وقف سيدي محمد الخامس -رحمه الله- بالمرصاد للسياسة الاستعمارية وأطماعها، وفضح مناوراتها ومؤامراتها، على الصعيدين : الداخلي والخارجي (48)، مما كان الصخرة الصماء، التي تحطمت عليها الآمال الاستعمارية الواهية، ومطامعه الجشعة.

وعلى درب مسيرته النضالية على رأس رجال الحركة الوطنية -من علماء مجالسه العلمية وغيرهم- تصدى للمؤامرة الاستعمارية، الهادفة إلى تجريد ملك المغرب من اختصاصاته وسلطته الدينية والدينية، وتمزيق وحدة الشعب المغربي، وذلك بصدور الظهير البربري، سنة 1930م، الذي يستهدف محق المقومات الروحية والحضارية للمغرب، بإحداث قومية مغربية - فرنسية مزدوجة، والقضاء على السيادة الشرعية للمغرب، بنسف العرش المغربي، وعزل الجالس عليه، تمهيدا لضم المغرب إلى المستعمرات الفرنسية -فرنسا ما وراء البحار- بدل دولة محمية، بمعاهدات ومواثيق دولية. وكان نضال الملك والشعب تحت لواء العروبة والإسلام، وفي أحضان العقيدة السلفية، مما بعث الروح الإسلامية المتوثبة، المتحفزة، المتطوعة للجهاد، والعطاء المادي والمعنوي، التي تمكنت من محق الاستعمار البغيض، ودحض وصد الإيديولوجيات الدخيلة ودحرها.

فقد أحكمت السلطات الاستعمارية قبضتها الحديدية على المغرب -لما هبت ريح التحرير على الأقطار المستعمرة- وقامت بمذابح جماعية يندى لها جبين الإنسانية، لإرهاب المواطنين، وقمع الحركة الوطنية، بعد أن صادرت الحريات الخاصة والعامة، ومنعت التجول، وأعلنت حالة الطوارئ....

ذلك أنها انتهزت فرصة المظاهرات السلمية التي نظمها المغاربة، احتجاجا على اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد، فقامت

(47) المصدر السابق، و ص.

(48) المصدر السابق، و ص.

بحملاتها الإبادية الوحشية، حيث قتلت مئات الأبرياء، وسجنت ونفت زعماء الحركة الوطنية، وصادرت صحفها ومجلاتها، تمهيدا لضربتها القاضية، المتمثلة في المساس بالعرش المغربي، رمز السيادة المغربية، وهو ما أقدمت عليه في 20 غشت 1953 م.

فقد امتدت يدها الأثيمة إلى خلع الملك سيدي محمد الخامس عن عرشه، ونفيه رفقة ولي عهده الأمير مولاي الحسن، وبقية أفراد أسرته الشريفة إلى جزيرة كورسيكا ثم إلى مدغشقر.

وحاولت في منفاه أن تنتزع منه تنازله عن عرشه، لكنه امتنع قائلاً :
".... إنني ملك البلاد الشرعي، ولن أخون الأمانة التي أناطها بي شعبي، وفرنسا قوية، فلتفعل ما تشاء".

لكن نفيه كان وبالاً على السلطات الاستعمارية وإدارتها بالمغرب، إذ كان فاتحة عهد جديد من الكفاح والنضال، ومنطلقاً نحو ثورة شعبية عارمة (49) على جميع الجبهات والواجهات جمعت بين النضال السياسي، والكفاح الفدائي، والجهاد الميداني، الذي توج بنشأة جيش التحرير المغربي الباسل. وأصبحت هذه الثورة المتكاملة تطالب بالاستقلال التام، وبعودة محمد الخامس إلى عرشه معززاً مكرماً، وتضحى من أجل هذين المطلبين بالنفس والنفيس، ولا ترضى بهما بديلاً.

ولم يسع السلطات الاستعمارية أمام إصرار المغاربة، وروعة جهادهم ونضالهم، إلا الرضوخ لمطالبهم، وعاد سيدي محمد الخامس إلى وطنه ظافراً منتصراً، يحمل في يده وثيقة الاستقلال، في 16 نوفمبر 1955 م، وسط خضم زاخر من الأفراح الشعبية العفوية التلقائية، التي كللت ثورة الملك والشعب بأكاليل الغار....

وكان هذا النصر نجاحاً للبرنامج الإصلاحى النضالي، الذي وضعه لشعبه، وصاغ فصوله وبنوده على رأس رجال الحركة الوطنية، داخل جلسات مجالسه العلمية السلطانية، وبمعية علمائها الأبرار، من قادة الحركة الوطنية.

ودشن عهد الحرية والاستقلال بأعمال تكرر مبدأه وإيمانه بأن التعليم هو باب النهضة، وأساس الرقي، وشعار التقدم والازدهار.

(49) مجلة المناهل، ع: 36، ص: 434-470، 1988م، شعر العرشيات، لعبد الواحد بنصبيح.

فقد كان في طليعة الأعمال التي حظيت باهتمامه، وأعطاهها أولوية مطلقة، إحدات التعليم العالي.

وهكذا أسس جامعة محمد الخامس، سنة 1957م، تعزيزا لعهد الاستقلال، وتدعيما للمشاريع الإنمائية الطموحة، وتحصينا للثقافة والفكر المغربي، وموازاة للجامعات الأصلية، تحقيقا للتوازن بين الثقافتين : الأصلية والحديثة، وبالتالي بين الأصالة والتجديد، والطريف والتلديد....

وقد أصبحت هذه الجامعات الأصلية والحديثة على السواء، مجالا للبحث العلمي، وتطوير النشاط الثقافي في جميع مجالات المعرفة، وقطاعات الحياة (50) مما يتجلى في المجالات الجامعية، والدراسات والبحوث العلمية المعمقة، ومناقشة الرسائل والأطروحات الجامعية، وجمعيات النشاطات الثقافية الموازية، الحرة وغيرها....

كما واكب ركب الحضارة العالمية، بإقامة هياكل ومؤسسات وأجهزة النظام الملكي الدستوري : السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية... وفي هذا الإطار أعد دستوراً قيماً، صاغ فصوله وبنوده القيمة، وعرضه على شعبه لإبداء رأيه فيه، بواسطة الاستفتاء العام.

ولم يلبث أن شكل حكومة وطنية ائتلافية على أساس تعدد الأحزاب، ودعم وزارة خارجية بتعيين عدد من السفراء والقناصل.

وعزز الإصلاح الفلاحي بعدد من السدود، وقنوات الري الصناعي، وبتنظيم وداديات القرض الفلاحي، وتوزيع الأراضي المسترجعة من كبار المعمرين، على صغار الفلاحين.

وتوج هذه الأعمال الجليلة -التي تعتبر لبنات الأساس في صرح الدولة المغربية الفتية - بإنشائه جيشاً مغربياً حديثاً، منظماً على أحدث طراز، وأسند رئاسته إلى ولي عهده -إذ ذاك- أمير الأطلس، مولاي الحسن.

وبذلك يعتبر سيدي محمد الخامس قدس الله روحه أبا للنهضة المغربية، وبطلاً للاستقلال، ورائداً للوحدة الوطنية، وبالتالي مؤسساً للدولة المغربية المستقلة، ومجدداً لكيانها. فهو الذي وطد دعائم صرحها، وأعلى قواعدها، ورصّ وأرسى أساسها العتيد المجيد.

(50) دعوة الحق، ع: 246، ص: 216-218، 1405هـ-1985م، صوت الجامعة، لعبد العزيز بغداد.

تأليف الكتب وطبعها :

ومما يؤكد حيوية مجالسه العلمية، ونشاطها في المجال العلمي بصفة عامة، وفي ميدان التأليف والنشر بصفة خاصة، استمرار حركة التأليف في عهده، رغم الظروف العصيبة، وانشغال علماء عصره بالكفاح والنضال السياسي والميداني، وبالتالي بالصحافة والخطابة، وما إلى ذلك مما تطلبته الحركة الوطنية وأعمالها، على جميع المستويات والأصعدة.

ومن أشهر العلماء الذين اشتغلوا بالتأليف في هذا العصر :

- العلامة، المكي البطاوري الرباطي (51).

- العلامة، أحمد بن المامون البلغيثي (52)، وغيرهما كثير (53).

ولعل أسطع برهان على مواكبته لركب النهضة الحديثة، اهتمامه بمجال الطباعة والنشر، الذي يعتبر من أبرز عوامل هذه النهضة، حيث أنشأ المطبعة المحمدية، ووضع لها برنامجا محدد الأبعاد والأهداف، وأسند مهمة تسييرها وتنفيذه، إلى نخبة من علماء مجالسه العلمية.

وهذا البرنامج يشتمل على ثلاثة أقسام :

- الأول : خاص بالكتب المدرسية.

- الثاني : يهتم بالدراسات والبحوث الحديثة، للمفكرين المغاربة.

- الثالث : يختص بالمؤلفات المغربية القديمة، التي تحتويها الخزانة المغربية.

وكان أول مخطوط نشرته هذه المطبعة من خزائنه الخاصة :

- كتاب الفتوحات الإلهية، الذي ألفه السلطان العلوي العالم سيدي محمد بن عبد الله.

وكان هدف سيدي محمد الخامس من نشر هذه المؤلفات القديمة، جعلها في متناول يد العلماء المحدثين (54).

(51) م. 1354هـ.

(52) م. 1348هـ.

(53) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 116، حيث الكلام عنهم بالتفصيل.

(54) مقدمة الفتوحات الإلهية، لرشيد ملين، ص: ن، ص.

وفي مقدمتهم علماء مجالسه العلمية، حتى يمكنهم، التوفيق والجمع بين القديم والحديث، في سائر أعمالهم، وعلى جميع المستويات، ولا سيما بين يديه، في مجالسه العلمية السلطانية الرسمية.

وفي هذا الصدد، عمل على تنظيم خزانة القرويين (55)، على طراز المكتبات في الجامعات الحديثة، بالدول الكبرى المتقدمة - مما سبقت الإشارة إليه - وكان يشرف على تنظيم هذه الخزانة بنفسه، حيث زارها عدة مرات (56). كما حبس عليها أمهات المصادر، والكتب المفيدة القيمة، وأهمها :

- شرح الإمامين : الأبي، والسنوسي، على الإمام مسلم.

- تفسير البحر المحيط، لأبي حيان التوحيدي.

- الإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر العسقلاني.

- الاستيعاب، لابن عبد البر.

- شرحا الإمامين : الخطاب، والمواق، على المختصر الخليلي.

ومن أشهر علماء مجالسه العلمية الذين ألفوا الكتب والرسائل، وأسهموا في إغناء وإثراء الخزانة المغربية بصفة خاصة، والخزانة العربية بصفة عامة، زيادة على المذكورين آنفا :

- العلامة سيدي المدني بلحسني، الذي ترك أكثر من خمسين مؤلفا في

علم الحديث، والفقه، والأدب، وسائر الفنون، والعلوم، وأشهرها :

- كتاب : "مفتاح الصحيحين " .

- كتاب : " مقدمة الرعيل " ، لجحفل بن محمد إسماعيل.

نشاط مجالسه العلمية على الصعيد الخارجي :

لم يقتصر نضال الملك المجاهد سيدي محمد الخامس -طيب الله ثراه- على مكافحة الاستعمار بالداخل، وإحباط مناوراته، ودحض أكاذيبه ومخططاته على جميع الجبهات والواجهات، بل امتد ليشمل العالم الخارجي في جميع المنتديات، والمحافل الدولية.

(55) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 166-167.

(56) كانت إحداهما في 4 صفر 1349هـ، والأخرى في 15 محرم 1350هـ، الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 170، وبها وصف مفصل لهذه الزيارات كلها.

فقد انتهز فرصة تواجده بفرنسا سنة 1931م، في حفلة أقيمت على شرفه بقصر بلدية باريز، بحضور كبار موظفي الدولة الفرنسية - حيث ألقى عدة كلمات ترحيبا وتنويها به - فألقى خطبة سياسية بليغة، استهلها بشكر فرنسا على منجزاتها الإصلاحية، ولم يلبث أن تخلص من ذلك إلى تذكيرها بأن المغرب دولة ذات كيان مستقل، وبأن المهاجرين المغاربة إلى فرنسا، قصدوها للدراسة، والنهل والعلل من ينابيع الثقافة والحضارة الفرنسية، وليس فقط للعمل وكسب قوتهم.

كما عقد مقارنة بينهم وبين الجالية الفرنسية المتواجدة بالمغرب، مقايضا مصالحهم بمصالح الجالية المغربية المتواجدة بفرنسا.

وفي إطار نضاله على الصعيد الدولي، كقائد للحركة الوطنية، وعلى رأس رجالها - وفي طليعتهم علماء مجالسه العلمية - عمل جاهدا حتى تبنت الجامعة العربية القضية المغربية، ونددت في المحافل الدولية بسياسة التعسف والاضطهاد، التي تمارسها السلطات الفرنسية مع الشعب المغربي وملكه.

ولم تلبث الجامعة العربية أن رفعت القضية المغربية أمام هيئة الأمم المتحدة، تتويجا لجهوده الجبارة في هذا السبيل معززا بسفرائه المجهولين من قادة الحركة الوطنية وعلمائها الأبرار.

فمن أعلى ذلك المنبر الدولي الحر، جاهر بالمطالب الأساسية والثابتة للشعب المغربي وملكه، التي تتلخص في إلغاء عقد الحماية، الذي فرض على المغرب فرضا، غير آبه بما يتهدهه من طغيان الاستعمار وجبروته...

وفي هذا الصدد، أيد الشكوى والدعوى التي أقامها التجار الأمريكيون على فرنسا، ورفعوها إلى محكمة العدل الدولية، بلاهاي، في 15 يونيو 1952م، المتعلقة بإدانة السياسة الاستعمارية، التي تنهجها الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب، المنافية لعقد الجزيرة الخضراء.

وكان تأييده لهذه الدعوى الأمريكية، في خطاب العرش لعيده الفضي، الذي خلد الذكرى الخامسة والعشرين لتربعه على عرش أسلافه الميامين، الذي ألقاه يوم 18 نوفمبر 1952م، رغم تهديد ووعيد السلطات الاستعمارية، والمقيم العام الفرنسي.

وبذلك دحض الادعاءات الفرنسية بأن القضية المغربية مسألة داخلية صرفة، ولا تدخل في نطاق اختصاصات هيئة الأمم المتحدة، ولا بقية المنتديات والمحافل الدولية المتفرعة عنها.

كما سجل مواقف خالدة على درب نضاله السياسي بالخارج، كالموقف الذي سجله بالعاصمة الفرنسية سنة، 1370هـ-1945م، حيث حضر مهرجانا عسكريا باعتباره رئيس دولة ساهمت في تحقيق النصر للحلفاء، وبالتالي لفرنسا الحرة، وحيث استقبله الجنرال دوكول استقبالا الزعماء الأبطال، وقلده وسام الحرية، وأطلق عليه لقب رفيق التحرير، اعترافا وتقديرا لمساهمته الفعالة - بشجاعة ونبل- في تحرير فرنسا ونصرة الحلفاء.

فقد وقف المغرب إلى جانب فرنسا الحرة، ورفض تطبيق قوانين وتعليمات حكومة فيشي، فيما يتعلق بوضعية اليهود المغاربة، ورحب بإنزال جيوش الحلفاء بالموانئ المغربية، سنة 1945م، وغير ذلك من المواقف النبيلة المدعمة لفرنسا الحرة. مما قدره الجنرال دوكول حق قدره، وحمده، وبارك مشاركة المغاربة -ملكا وشعبا- في صنع النصر للحلفاء (57).

وفي هذا المهرجان، حاول سيدي محمد الخامس استثمار كل ذلك، وتوظيفه لخدمة قضية بلاده الأولى، وتحقيق حريتها واستقلالها، حيث ذكر الحكومة الفرنسية -وعلى رأسها الجنرال دوكول- بالوعود التي أعطتها فرنسا للمغرب في مؤتمر أنفا، سنة 1943م، موضحا أنه قد أن الأوان للوفاء بها.

ذلك أنه في مؤتمر أنفا سنة 1943م، جاهر برغبته ورغبة شعبه في الحرية والانعتاق، وقل شوكة العبودية، وتحقيق استقلال البلاد، ووحدة ترابها.

وظل يراودهم ويراوغهم، حتى حصل منهم على وعد بمساعدته على تحقيق مطالبه.

وهذه المطالب، شكلت العناصر الأساسية لعريضة المطالبة بالاستقلال التي قدمتها الحركة الوطنية لفرنسا رسميا، سنة 1944م.

(57) المقاوم في 18 يونيو 1940.

وهذا ما يؤكد مدى التلاحم الذي طبع ثورة الملك والشعب، والذي كان يوحد القمة والقاعدة في صعيد واحد.

وعلى رأس المواقف التاريخية الخالدة لهذا الملك العظيم، نجد زيارته لمدينة طنجة، سنة 1947م، التي كرس فيها مطالب الأمة المغربية في الحرية والاستقلال والوحدة.

كما جاهر برغبة المغرب في الانضمام إلى الجامعة العربية والتشرف بالحصول على عضويتها. كما أعلن تمسكه بالوحدة الإسلامية، مما أكدته في زيارته لتونس، سنة 1368هـ-1949م.

وكرر هذه المواقف التاريخية الخالدة في رحلاته المتوالية إلى فرنسا، منذ سنة 1950م، لتأكيد المطالب المغربية، والتعريف بقضية بلاده الأولى والمصرية، في إطار العمل المرحلي من أجل حريتها واستقلالها ووحدها، التي كانت هاجسه الوحيد، والتي جعلها نصب عينيه، وفوق كل اعتبار.

ومن أبرز مواقفه النضالية على الصعيد الخارجي، اغتنامه فرصة استدعاء رئيس جمهورية فرنسا إياه لزيارتها، لتطبيقا للجو الذي كان متوترا بين فرنسا والمغرب، فرفع إليه مذكرة تطالب بحقوق المغرب المغتصبة في الحرية، والاستقلال، والوحدة.

وقد أجابت الحكومة الفرنسية على المذكرة بتاريخ 30-10-1950م، حيث اقترحت على المغرب إصلاحات، وتعديلات جزئية، في إطار معاهدة الحماية.

ولما لاحظت رفض المغاربة لاقتراحاتها البتراء - جملة وتفصيلا، - استدركت ذلك بمذكرة ثانية، تقترح تعديل نظام الحماية باستقلال جزئي محدود، أو بنوع من الحكم الذاتي.

ولم يكن نضاله الخارجي وقفا على قضية بلاده، بل امتد ليشمل الدول الشقيقة والصديقة، ولا سيما بالقارة الإفريقية.

فقد أيد الجزائر الشقيقة في كفاحها وجهادها من أجل حريتها واستقلالها (58).

(58) دعوة الحق، ع. 2 و3، س: 20، ص: 129-133، 1399هـ-1979م، محمد الخامس ملكا رائدا، وقائدا محررا، ليوسف الكتاني.

وذلك في خطابه الذي ألقاه يوم التضامن مع الشعب الجزائري،
سنة 1960م.

وتوج نضاله على الصعيد الإفريقي بتحقيق أغلى أهدافه في هذا الصدد،
ألا وهو تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية، التي عقدت أول مؤتمراتها
بالمغرب، سنة 1960م، الذي عرف بمؤتمر الدار البيضاء.
وفيه تم وضع الميثاق الإفريقي، مما جعله رائدا ومحورا للقارة الإفريقية
السمراء برمتها (59).

وفي إطار اهتمامه بالفكر والثقافة وبنشر العلم على الصعيد الخارجي،
عمل على تخصيص منح للدراسة العليا بالخارج، وخاصة بفرنسا (60) -
مستهدفا تكوين أطر مغربية صميمة تستطيع تحمل أعباء ومسؤوليات عهد
الحرية والاستقلال، ومرحلة الجهاد الأكبر، وبناء المغرب الجديد، في إطار
عملية المغرب والتعريب.

المجالس الأدبية لسيدي محمد الخامس :

لعل أهم المجالس الأدبية لسيدي محمد الخامس، كانت حفلات ختم
صحيح البخاري التي كان يعقدها عادة لختم المجالس العلمية الرمضانية
في عهده، سيرا على سنن أسلافه الميامين.
لكنها تطورت في عهده، وأصبحت تكتسي صبغة سياسية، ذات طابع
نضالي وطني.

ذلك أنها كانت مرآة تعكس الأوضاع التي كان يعيشها المغرب إنداك،
وتعبر عنها أصدق تعبير، مما تجل في موضوعاتها المطروحة للدراسة،
والبحث، والنقاش، وفي أبعادها وأهدافها، وبالتالي في تلك القصائد التي
كانت تلقى في اختتامها، سواء بالتصريح أو بالتلميح -تقية- شكلا
ومضمونا.

- ويمكن اعتبار الحفلات الرسمية التي كان يقيمها بقصره، احتفالا
وتخليدا لذكرى عيد العرش المجيد، يوم 18 نوفمبر من كل سنة -سواء قبل

(59) المصدر السابق، و ص.

(60) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، 215-216.

أو بعد أن سمحت السلطات الاستعمارية بإقامتها- مجالس أدبية رائعة، لكنها مطبوعة، بأسلوب النضال الوطني شكلا ومضمونا. فقد كانت هذه الحفلات عبارة عن مهرجانات شعبية، تلقى فيها الخطب الثورية الملتهبة، وتنشد القصائد الحماسية الرنانة، وتنشر المقالات السياسية والوطنية، الداعية للثورة، والكفاح والنضال ضد الوجود الاستعماري.

ولم يكن يتجرأ على هذه المساهمات الأدبية السياسية الثورية، إلا قادة الحركة الوطنية الذين اشتهروا بالفداء والتضحية ونكران الذات، وهم أئمة علماء المغرب، وأقطاب المجالس العلمية السلطانية الرمضانية الرسمية.

وتمخضت هذه المجالس الأدبية السلطانية والمهرجانات الوطنية الشعبية عن أدب العرشيات، الذي برز كفن وغرض قائم بذاته، سنة 1934م. فكان يلهب مشاعر المواطنين، ويعبر عن آمالهم وتطلعاتهم المشتركة الموحدة (61).

وشمل أدب العرشيات عدة فنون أدبية، من خطب، ومقالات، وقصائد في الشعر العمومي الفصيح، والملحون، والزجل، والمسرحيات، والقصص، وغير ذلك من الفنون الأدبية.

ولم تلبث المادة الأدبية أن توافرت لهذا النوع الأدبي، والغرض الشعري الجديد، وأصبحت خصبة غنية، باعتبار أبعادها وقيمها التاريخية، والحضارية، والوطنية، والدينية والقومية، والسياسية، زيادة على الأدبية والفنية.

ذلك أن أدب العرشيات يعتبر من الفنون الأدبية الأصيلة، سواء من حيث نشأته وطبيعته، أو من حيث مواضعه ومقاصده وأهدافه.... وهو بعيد كل البعد عن غرض المدح التقليدي، الذي يتخذ مطية للكسب والارتزاق (62).

(61) مجلة المناهل، ع: 36، ص: 437، شعراء العرشيات، لعبد الواحد بنصبيح، والشعر الوطني

المغربي في عهد الحماية، لإبراهيم السولامي ص: 112، ط: 1.

(62) مجلة المناهل، ع: 36، ص: 437-439، شعر العرشيات، لعبد الواحد بنصبيح.

فقد كان ذا نزعة شعبية جماعية، ناطقا بلسان الأمة، وفيضا من الشعور الوطني الصادق، الصادر عن الاعتزاز بالذات والهوية والكرامة، بعيدا عن المدح، وما يستلزمه من مجاملة ومحابة.... (63)

ويمتاز شعر العرشيات بخصائص عديدة أهمها : صدق العاطفة، والواقعية، والتجديد، والحماسة الخطابية، والدعوة إلى النضال والجهاد والفداء، والتحريض على الثورة ضد المستعمر، زيادة على التلقائية والعفوية، والجمال الفني الأصيل(64).

وقد تطور شعر العرشيات بمواكبته للأحداث الوطنية الكبرى. إذ كان في مرحلته الأولى مجرد مدح للسلطان، والتغني بروحه الوطنية الإصلاحية، وغيرته الدينية والوطنية، كقول عبد المجيد الفاسي (65) :

حامي كتاب الله أعظـ
م منـزل متعبـد
ملك يحب تقدمـا
في كل شيء مسعد
ويبث في الشعب النهـو
ض إلى السبيل الأقصـد
ملك يحب العلم بيـ
ن الشعب غير مقيـد

لكن بعد تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال، سنة 1944م، التهبت نفوس الشعراء، وتحول السلطان إلى رمز للأمانى الوطنية في الحرية، والكرامة، واستعادة الأمجاد التاريخية، كقول الشاعر :

(63) أحاديث عن الأدب المغربي، لعبد الله كنون، ص: 153-157، والمصدر السابق، ص: 439-440، والأدب المغربي من خلال ظواهره، وقضاياها، لعباس الجراري، ص: 210، والشعر الوطني المغربي في عهد الحماية، لإبراهيم السولامي، ص: 112.
(64) المصدر الأول، و ص.
(65) الشعر الوطني في عهد الحماية، للسولامي، ص: 113.

قم حي ملكا جدد الأمالا
يبغي لأمته علا وكمالا
يبني لأمته حياة حرة
ويجدي تسمو وتنالا
يخطوبها للمجد خطو محنك
ويقودها لتحطم الاغلال (66)

ويقول محمد الحلوي، لما سافر السلطان إلى فرنسا، لعرض القضية المغربية، مجسما الآمال الشعبية المعلقة عليه :

يا راكبا متن العباب ميما
شعبا أحل بشعبه الأسواء
بظلال عرشك نستجير ونحتمي
من أن يضام شعورنا ونساء
وعلى يديك نؤمل الفجر الذي
يمحو الظلام ويكشف الأرزاء
يا راعيا إن الذئاب كثيرة
فاجمع قطيعك واستحث الشتاء (67)

ولما ساد اليأس، وخابت الآمال، وفشلت المفاوضات، نفذ الصبر، وارتفعت أصوات الشعراء بالدعوة للفداء، والتحدي والجهاد، كقول عبد المالك البلغيثي(68):

لن نستكين ونحن أكرم أمة
عرفت بعرش لا يزال عتيدا
أعطوا البلاد حقوقها من قبل أن
تعطى لها وكفى المليك شهيدا

(66) مجلة المناهل، ع: 36، ص: 468-469، عبد الله إبراهيم، جريدة العلم 18 نوفمبر 1947م، والشعر

الوطني، في عهد الحماية للسولامي ص: 113.

(67) الشعر الوطني في عهد الحماية، للسولامي، ص: 114-115.

(68) المصدر السابق، ص: 115.

أشبال هذا الغيل حان زئيرها

ولسوف تزأر في الوجوه أسودا

وكان يوم 20 غشت 1953م، نقطة التحول الجذري عن السياسة والحوار، إلى اليأس والعنف، والفداء، والجهاد، لأن الملك الذي أزيح عن عرشه ونفي بالقوة، كان رمزا للأمانى القومية، وعبر عن كل ذلك شعراء الشمال بالمنطقة الخليفة الإسبانية، باعتبار أن شعراء المنطقة السلطانية الفرنسية زج بهم في السجون والمنافي. كقول المهدي زريوح :

يا بلادي يا عرين الثائرين

ومهد الفخر منذ الأقدمينا

حملنا الراية الحمراء صفا

وقلبا واحدا وهوى متينا

ونحن سلالة الأمجاد منا

صناديد وكل العزم فينا

سنبعثها مزمجرة الليالي

ونحييها تدك الظالمينا

فإننا خير من حملت يداه

سلاحا منذ عهد الثائرينا (69)

- ومن أهم المجالس الأدبية، التي كان يعقدها سيدي محمد الخامس -طيب الله ثراه- مجلس احتفاله بليلة المولد النبوي الشريف، الذي كانت تلقى فيه أمامه القصائد الشعرية، باعتباره سبط النبي ﷺ، ومن أرومته.

وكان الشعراء يصفون في هذه القصائد حال المسلمين في الماضي المجيد، وواقعهم المزري، ويستعرضون حياة الرسول ﷺ ومنجزاته، وصبره ونضاله، رغم كيد المشركين، حتى انتصر، متخذين من ذلك وسيلة للدعوة إلى النضال والفداء، والجهاد والثورة، وتنتهي المولديات عادة بالثناء على السلطان، حفيد الرسول، ودعوته لقيادة الأمة، اقتداء بجده المصطفى الأمين، حتى تستعيد أمجادها الغابرة على عهد ﷺ، وعهد الراشدين

(69) الشعر الوطني في عهد الحماية، للسولامي، ص: 117-118.

المهدين. كقول أحمد بن المواز في إحدى هذه المناسبات الدينية
الوطنية: (70)

حافظ الشرع ناصر الدين مهما
ضاق أمر إلا أحياء انفساحا
جدد الدين عن كرام جود
وحمى الملك والورى أن تجاحا

علماء مجالسه العلمية :

كان أئمة وأقطاب مجالسه العلمية، هم قادة الحركة الوطنية، والدعوة
السلفية، والنهضة الحديثة المغربية في عهده. وكانوا إلى جانب عضوية
مجالسه العلمية السلطانية الرمضانية الرسمية وغيرها يخوضون معركة
النضال السياسي، والكفاح الوطني ضد الاستعمار وأذنابه، فكانوا يعقدون
اجتماعات، ومهرجانات، وتجمعات حيثما حلوا وارتحلوا -السرية والعلنية
منها- منتهزين كل المناسبات، مهتبلين كل الفرص، ولا سيما فرصة
الاحتفال بعيد العرش المجيد، التي عملوا على تطهيرها بجميع أنحاء البلاد،
واتخذوها منبرا لدعوتهم، ولحفز الشعب على الثورة والجهاد، بالتصريح
والتلميح، وبجميع وسائل التعبير الأدبية وغيرها، من خطب، وقصائد،
وأهازيج وغيرها.

وعلى رأس هؤلاء العلماء والقادة الرواد المجاهدين (71) نجد :

- العلامة : الزعيم علال الفاسي.
- الشيخ : أبو شعيب بن عبد الرحمن الصديقي الدكالي.
- الشيخ : المكي الناصري .
- الشيخ : محمد بن العربي العلوي.

(70) المصدر السابق، ص: 88.

(71) أعلام المغرب العربي، لعبد الوهاب بن منصور، ج: 1، ص: 273-275.

- العلامة : محمد بن علال الوزاني.
- العلامة : عبد السلام العلوي.
- العلامة : عبد الله الفضيلى.
- العلامة : أحمد بن الخياط.
- العلامة : أحمد بن الجيلاني المغاري.
- العلامة : محمد بن إدريس القادري.
- العلامة : أبو بكر بن أحمد بناني.
- العلامة : محمد التادلي الرباطي.
- العلامة : القاضي المكي البطاوري.
- العلامة : أحمد كسوس.
- العلامة : العربي الناصري.
- العلامة : الحاج محمد عاشور.
- العلامة : أحمد بن جلون.
- العلامة : محمد بن المدني بن الحسني.
- العلامة : محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي.
- العلامة : محمد السائح.
- والعلامة : محمد عبد الحي الكتاني.

الباب الرابع

الباب الرابع

المجالس العلمية السلطانية

في عصر الازدهار

أو

عهد جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله

الباب الرابع

المجالس العلمية السلطانية

في عصر الازدهار

أو

عهد جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله

الفصل الأول : اهتمام جلالة الملك الحسن الثاني بالعلم
والعلماء من خلال الدروس الحسنية
الرمضانية شكلا ومضمونا.

الفصل الثاني : تطور المجالس العلمية السلطانية على عهد
جلالة الملك الحسن الثاني وتعددتها وتنوعها.

الفصل الثالث : نشاط المجالس العلمية ودروسها الحسنية
الرمضانية على الصعيدين الداخلي والخارجي:
- مذهبها - فلسفتها -
آراء كبار المفكرين والباحثين الغربيين
عن جلالة الملك الحسن الثاني، وبالتالي حول
الدروس الحسنية الرمضانية.

الفصل الأول
اهتمام جلالة الملك الحسن الثاني
بالعلم والعلماء
من خلال الدروس الحسنية
الرمضانية شكلا وموضوعا

المجالس العلمية السلطانية على عهد أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله وأيده

تمهيد :

يعتبر أمير المؤمنين مولانا الحسن الثاني -نصره الله وأعز أمره- في طليعة ملوك الدولة العلوية العظماء، الذين حملوا مشعلها الساطع، وجسموا مجدها التليد، وحققوا جليل مآثرها، ومفاخرها الخالدة. كما يعتبر على رأس الملوك العلويين، الذين ساروا على النهج القويم للسلف الصالح، نهج جده المصطفى الأمين عليه السلام، مع حرصه على النهل والعلل من ثقافة الغرب، ولغاته، وحضارته الصناعية والتقنية، جاعلا من أمته أمة الوسط، التي تجمع بين الحسينيين : الأصالة، والمعاصرة، في اتزان، وموازية متعادلة.

ذلك أنه فرع الدوحة النبوية الباسقة الشامخة، وسليل الأسرة العلوية الشريفة، التي انتخبت للملك، وبويعت به، منذ أكثر من أربعة قرون ونصف، لما برهن عليه روادها من كفاءة، وأهلية، واقتدار، على الصعيد الداخلي والخارجي، ومن تطوع ومصادقية وعصامية والتزام، في الجهاد، وصد الزحف الصليبي الشرس المتربص. زيادة على ما يمتاز به -حفظه الله- من بعد نظر، وبصيرة نفاذة، وعبقريّة خلاقية وفكر ثاقب، ومنطق سليم....

فقد تخرج من مدرسة والده المجاهد البطل، جلاله المغفور له محمد الخامس رضوان الله عليه، حيث تلقى قواعد الحكم، وآداب الملك، وتكاملت حنكته وتجربته، بدراساته القانونية المعمقة العليا في الداخل والخارج، ثم بالمهمات الجسيمة التي تقلدها إلى جانب والده المنعم وتحت إشرافه.

لذلك كان تنصيبه وليا للعهد بطلب من قادة الحركة الوطنية الذين قدموا لوالده ملتمساً بذلك. فكان تنصيبه وليا للعهد استجابة لطلبهم في حفل (1) عيد ميلاده، سنة 1957م، حيث وجه إليه جلاله والده وصية

(1) دعوة الحق، ع: 246، ص: 9، 1405هـ-1985م، لقب أمير المؤمنين عند ملوك الدولة العلوية للمكي الناصري.

جامعة مانعة، وسلم إليه ظهير تنصيبه ووسام الاستقلال، وأطلق عليه لقب أمير الأطلس.

ولما فجع المغرب ورزئ بفقد أبي النهضة المغربية وبطل الاستقلال والوحدة، جلاله المغفور له محمد الخامس -طيب الله ثراه- بايعه الشعب المغربي بيعة رجل واحد، وبإجماع منقطع النظر سنة، 1381هـ-1961م.

فأخذ العهد على نفسه -حفظه الله- لإتمام رسالة والده، بعد أن ساهم إلى جانبه في توطيد صرح الدولة، وتأسيس هيكلها، وأجهزتها، ومؤسساتها المختلفة.

فقد كان الساعد الأيمن لوالده، ومستشاره الخبير، ومدير أعماله، والمخطط المنظر لسياسته وبرامجه....

وهكذا عمل على بلورة وتعزيز مركز المغرب في الأسرة الدولية، وتنمية وتوطيد وترسيخ مقوماته : بحزم وعزم، وثبات، وأناة....
كما كرس الالتحام بين العرش والشعب، مبرهنا على أن العرش المغربي، يجسد إرادة الأمة، وليس مجرد دولة ونظام.

وبفضل إيمانه العميق، والتفاف الشعب حوله (2)، استطاع الصمود، ومواجهة جميع التحديات، وتجاوز جميع المخاطر والصعاب التي واجهت المغرب الفتى في فجر استقلاله، حيث كان يعج بالتناقضات السياسية والاجتماعية، ويجر تركة الاستعمار الثقيلة من : الجهل والفقر والمرض، وكل مظاهر التخلف والتقهقر....

وقد دعم كل ذلك بنشر الأمن والاستقرار، والسلام والطمأنينة، تحت هداية القرآن الكريم وراية الإسلام الذي يكفل حقوق الإنسان، ويعزز دولة القانون....

وتجلى ذلك في حرصه على سنن سلفه الصالح، من اهتمام بالعلم والعرفان، وإذكاء جذوة الفكر، وإثراء رصيده، وتنمية آثاره، وحثه على أعلامه ورواده....

(2) دعوة الحق، ع: 246، ص: 14، 1405هـ-1985م، العرش والاستمرار، مقالة لمحمد الكتاني، وكتاب التحدي، فصل روح الدستور، وخطاب جلاله الحسن الثاني بتاريخ 23-10-1975.

ففي إطار المحافظة على شخصية المغرب وكيانه العربي الإسلامي عمل على بعث نهضة علمية وفكرية، وعززها بفتح عدد كبير من المدارس الابتدائية والثانوية، وبناء الجامعات لمختلف التخصصات بالتعليم العالي، في جميع الأقاليم والجهات، والإكثار من معاهد التكوين الفني والتقني، رغبة في مواكبة النهضة العلمية، والتقدم التكنولوجي على الصعيد العالمي(3)، في إطار التشبث بمقومات الحضارة المغربية العربية، والثقافة الإسلامية، والحفاظ على الهوية والاعتزاز بالذات.

وبموازاة ذلك، أنشأ الكثير من الأندية الثقافية، والملاعب الرياضية المختلفة، للشباب والأطفال، والنساء.

وفي هذا الصدد، حرص جلالته على إحياء المواسم والأعياد الإسلامية، وبناء المساجد بالمدن والقرى، وكسوة أضرحة الأولياء والصالحين، والتكفل باليتامى، والأرامل، والفقراء، والمساكين، إلى غير ذلك من الأعمال (4) الدينية، والاجتماعية، وغيرها من الأعمال الجليلة التي تحققت في عهده الزاهر.

كما حرص على تلقين وتحفيظ فلذات أكباده وأبناء شعبه القرآن الكريم، فعمل على جعل الكتاب القرآني أول مدرسة يؤمونها، كأرضية صلبة للمدرسة الحديثة (5).

وقد أثمرت هذه الجهود المخلصة، وآتت أكلها الطيب، فأقبل الأطفال والشباب على حفظ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وتنافسوا وتباروا في ذلك، وعلى رأسهم الأميران الجليلان : ولي العهد سيدي محمد، وصنوه المولى الرشيد(6).

(3) دعوة الحق، ع: 255، ص: 158، 1406هـ-1986م، معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني، ليوسف الكتاني.

(4) المصدر السابق، ص: 11-12، ربع قرن في خدمة الإسلام، لعبد الوهاب بنمنصور.

(5) دعوة الحق، ع: 12، س: 12، ص: 1388هـ-1968م، افتتح انطلاقاً عملية الكتاتيب القرآنية في 10-9، 1968م - 28 رجب 1388هـ حيث ترأس حفلاً دينياً كبيراً بالقصر الملكي العامر، بمناسبة إلقاء الأمرء : سيدي محمد وللا مريم ومولاي هشام بالكتاب القرآني.

(6) دعوة الحق، ع: 255، ص: 11-12، 1406هـ-1986م، ربع قرن في خدمة الإسلام، لعبد الوهاب بنمنصور.

وإليه يرجع الفضل في ازدهار القراءات القرآنية بالمغرب، التي فتح لها مدارس ومعاهد خاصة (7).

وفي هذا الإطار، احتفى بتكريم العلم والعلماء أيما احتفاء، ورفع مكانتهم، بإحياء المجالس العلمية الإقليمية، وتتويجها بالمجلس العلمي الأعلى -الذي شرفه برئاسته- بمقتضى ظهير شريف (8).

وتوج، حفظه الله، أعماله وجهوده الثقافية، بإقامة معلمتين، تعتبر كل منهما معقلا من معاقل العروبة والإسلام بالديار المغربية، وحصنا من حصونها الإسلامية المنيعة، ألا وهما :

- دار الحديث الحسنية.

- والمجالس العلمية الرمضانية، التي تعتبر استمرارا للمجالس العلمية السلطانية، للدولة العلوية المنيفة، وامتدادا لها.

وواصل جلالته سيره على نهج أسلافه الميامين، تتيما لرسالتهم السامية الخالدة، في الدفاع عن العروبة والإسلام، ورفع رايتهما خفاقة في العالمين.

وبذلك حقق جلالته المعجزات على جميع المستويات والأصعدة، أفقيا وعموديا، ووصل بالمغرب إلى درجة عالية من الازدهار العلمي، والفكري، وتحقيق مظاهر النهضة والتقدم والرقي، برورا منه بعهد قطعه على نفسه، يوم بيعته المشهودة، وأمام قبر والده الطاهر، قائلا (9) : ".... أبتاه ؛ ها أنا أمام قبرك الطاهر، وتحت نورك الباهر، أعاهد الله، وأعاهد الشعب، أنني سائر على سنتك، وسأقتدي بسيرتك، وسأسهر بعين لانتام....، والله على ما أقول وكيل "

ولا أدل على ذلك من المفاخر السنوية، والمنجزات العظيمة، والمآثر القيمة، والأعمال الجليلة، التي يزخر بها عهده الزاهر الميمون.

فقد كان جلالته رائدا لمسيرة الإسلام المظفرة، حاملا لواءها ومشعلها منذ اليوم الأول لبيعته من الأمة، فسار بالبلاد نحو المجد والعزة، وقادها

(7) المصدر السابق، و ص.

(8) المصدر الأول، و ص.

(9) دعوة الحق، ع: 2 و3، س: 20، ص: 23، 1399هـ-1979م، ونصه الكامل بنفس المصدر، ص: 23، الافتتاحية.

نحو النصر والوحدة، متخذا من الإسلام منطلقا أساسيا، ومرتكزا متينا، ودرعا واقيا، وعتادا قوية لمواجهة التحديات الظرفية، وجامعا في توجهه ونهوضه ببلده بين الأصالة والمعاصرة، موفقا بين الثابت والحداثة. فلمع اسمه، وبرز شخصه، وسما قدره بين رؤساء دول العالم، وفي مختلف المحافل والمنتديات الدولية.

وقد كان اختيار جلالته لرئاسة مؤتمرات القمة العربية والإسلامية التي عقدت في المغرب، ولرئاسة لجنة القدس، وتجديدها كلما عقد مؤتمر قمة إسلامية بالمغرب وخارجه، تقديرا لجلالته، ولعبقريته الخلاقة، وللنجاح الذي حققه لصالح قضايا العروبة والإسلام على جميع المستويات والأصعدة، واعترافا بسعيه المشكور الهادف لتنقية الأجواء العربية والإسلامية من رواسب الخلافات الطارئة، والعمل لإزالتها بفضل همته العالية التي لا تعرف الكلل ولا الملل، وبفضل سياسته الحكيمة الرشيدة التي تستهدف تقوله الوحدة العربية والإسلامية والإفريقية، وتعزيز الأمن والسلام العالمين.

فهو الذي يتزعم معركة الدفاع عن القدس الشريف وقضيته المصيرية، ويخوض غمارها فإيمان راسخ وعزم قوي، وشجاعة نادرة، وخطوات حكيمة موفقة، تسير في خط مستقيم ونهج قويم.

ولمكانة جلالته لدى إخوانه القادة العرب والمسلمين يتم اختياره رئيسا لعدد من مؤتمرات القمة العربية والإسلامية، وناطقا باسمها - بوصفه رئيسا لها - في كثير من المحافل والمنظمات الدولية.

ولا غرو في ذلك، فهو سليل الأمجاد العربية، وأحد أقطابها، البارزين في العصر الحاضر، وهو فرع الدوحة النبوية الوارفة. (10)

كما يعد جلالته أبرز رواد الصحوة الإسلامية المعاصرة، التي تقوم على التمسك بالكتاب والسنة، وعلى الاعتدال والوسطية، ومكارم الأخلاق الفاضلة، والأخذ بالجوانب الروحية والقيم والعدالة الاجتماعية، إيمانا منه

(10) يؤكد ذلك نصه في طليعة الدساتير كلها على أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة ومصدر لكل تشريع وتخطيط، وهو نص حديث رواه البخاري في صحيحه .

بأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، من الحفاظ على الثوابت الدينية ومثلها العليا.(11)

وهي صعوة أصبحت تخيف الغرب الأوروبي وكبار مفكره ويتنبأون لها بالهيمنة على الإيديولوجية الشيوعية والرأسمالية التي اهتمت كل منها بالجانب المادي على حساب الجانب الروحي والعدالة الاجتماعية.(12)

- كالعالم الأمريكي "سميث" في كتابه "الإسلام اليوم"، الذي صدر في الخمسينات.

- والعالم الإنجليزي "وات" في كتابه عن "الإسلام والعصور الوسطى"، الصادر سنة 1964م.

- والعالم الروسي "تروجاتوسكي" في مؤلفاته العديدة.

- والفيلسوف الفرنسي المسلم "روجي جارودي"، الذي تسمى بعد إسلامه "روجا جارودي" في كتابه "مسيرات الإسلام"، ويعتبر أنصفهم للإسلام والمسلمين.

- و"ميشال تلوب" في كتابه "الإسلام والغرب".

لذلك يتكالب الغرب مع الصهيونية العالمية ضد الإسلام والمسلمين، ويتنافسان في الكيد لهما، والمكر بهما (13)....

لكل ما سلف، ولكثير غيره من منجزاته القيمة، وأعماله الجليلة، على جميع المستويات والأصعدة، يعتبر جلالته قطب المجددين لمعالم الإسلام، وخاصة من خلال مجالسه العلمية الرمضانية الحديثة وغيرها، التي تعد مفخرة من مفاخر عهده الزاهر، وعلى رأس مآثره الخالدة، ويستنير بها الشعب المغربي والمسلمون عامة.

(11) دعوة الحق، ع: 225، ص: 171-172، 1406هـ-1986م، فلسفة الحكم عند الحسن الثاني، لعثمان بن خضراء.

(12) دعوة الحق، ع: 234، ص: 166-167، 1404هـ-1985م، أثر الثورة الشيوعية في تدعيم أسس الصحوة الإسلامية، لأحمد بودهان.

(13) دعوة الحق، ع: 234، ص: 166-167، 1404هـ-1985م، أثر الثورة الشيوعية في تدعيم أسس الصحوة الإسلامية، لأحمد بودهان.

ومن أقواله الماثورة في هذا الصدد (14) : ".... إن احترامنا لمبادئ القرآن، وتشبثنا بتعاليمه، ليس بالشيء الغريب، حيث إن أبانا محمدا الخامس -رحمة الله عليه، - وضع أول ما وضع في يدنا قلما- وضعه لا لنخط الأحرف، ولا لنرسم الرسوم - رغم حداثة سننا - وإنما وضعه في يدنا لأول مرة، لنكتب "باسم الله الرحمن الرحيم " .

وفي هذا الباب عمل جلالته على تدعيم صرح الإسلام، ومناصرة قضايا العالم الإسلامي، في مشارق الأرض ومغاربها، حتى أصبح الملجأ الأمين، والحصن الحصين، لمليار من المسلمين، في الشدائد والملمات المدلهمة. مما تجلى بوضوح في المؤتمرات (15) الإسلامية التي عقدها، وترأسها، وشارك فيها مشاركة عملية فعالة، داخل المغرب وخارجه، والتي يقول جلالته عنها: " ... من بين الأمور الكثيرة التي أنجزتها في عهدي، أمران أضعهما في أعلى القائمة، وبعدهما لا أبالي : جمع مؤتمر القمة الإسلامي، وبناء ضريح والدي " .

ذلك الضريح الذي يعتبر تحفة رائعة تعرج بالصناعة التقليدية المغربية، إلى قمة الإبداعية والكمال الفني (16).

وجملة القول إن القرآن الكريم هو دستور جلالة الملك الحسن الثاني، وإمامه المقدس الوحيد، الذي يحرص على أن يقرأ منه حزبا كل ليلة قبل نومه، كما يسجل على هوامش مصحفه تداعي أفكاره أثناء تلاوته للآيات البينات، وما توحى إليه من نظريات، وأحكام، وتحليلات، وتعليقات، ومقارنات، وما تزخر به تلك الآيات، من كنوز علمية، لازال العلم عاجزا عن حل رموز معظمها (17).

(14) دعوة الحق، ع: 234، ص: 95، 1404هـ-1984م، القرآن هو الدواء، لمحمد حمزة.

(15) خطابه الافتتاحي في مؤتمر القمة الإسلامي الأول بالدار البيضاء ورسالته للملك ورؤساء الدول الإسلامية بعد المؤتمر الإسلامي الرابع بالدار البيضاء.

(16) دعوة الحق، ع: 255، ص: 174، 1406هـ-1986م فلسفة الحكم عند الحسن الثاني، لعثمان ابن خضراء.

(17) دعوة الحق، ع: 255، ص: 11-12، 1406هـ-1986م، ربع قرن في خدمة الإسلام، للأستاذ عبد الوهاب بنمنصور.

كما أن عهده في جميع مراحلها عبارة عن مسلسل من المسيرات، على جميع الجبهات والواجهات، وبالتالي سجل من الأعمال الجليلة، والبطولات النادرة الخارقة، والتضحيات الجسيمة، والعطاءات السخية، والإنجازات الباهرة، والمكاسب القيمة، وصفحات من المناقب والأمجاد الخالدة العظيمة الشأن، الثقيلة الوزن، الناطقة بعظمة جلالته، الشاهدة بازدهار عهده المبارك الميمون.

المجالس العلمية السلطانية لجلالة الملك الحسن الثاني، -نصره الله- :

تعتبر الدروس الحسنية الرمضانية، التي يعقد مجالسها العلمية أمير المؤمنين الحسن الثاني -أعز الله أمره- والتي تلقى بين يديه، من المآثر الخالدة، التي يزهدها بها عهده الميمون الزاهر.

وقد حرص جلالته على رئاسته الفعلية العملية لهذه المجالس، وعلى أن يستدعي لحضورها أعلام علماء المسلمين، في مشارق الأرض ومغاربها، ذوي الإطلاع الواسع، والباع الطويل في شتى المعارف الإسلامية، الذين يلبون دعوته إلى رحابها الفيحاء، ويعتزون بحضورها، وهم يفدون إليها من كل فج عميق بسائر أقطار الأرض، وقارات الدنيا كلها، في شهر رمضان المبارك من كل سنة.

هذه الدروس التي تعتبر درة ترصع جبين المغرب الأغر، الذي أصبح بفضلها محط أنظار العالم، الذي يتتبعها باهتمام وإعجاب كبير، والتي صارت قبلة علماء المسلمين، الذين يتطلعون إليها، ويترقبونها بكامل الشوق، إذ فيها تتبارى السنة وعقول أئمتهم وشيوخهم، في تجلية خبايا العقول والمنقول، وتكون مناسبة دينية وعلمية لتمتين روابط الأخوة الإسلامية، بين أقطاب علماء المسلمين، وأقطارهم، وشعوبهم.

أولئك العلماء الأعلام، من الدعاة والمصلحين الوافدين من جميع الأصقاع الذين يقدحون زناد العبقرية، ويستنبطون الأحكام، ويذللون الصعاب بالدراسة المعمقة، والبحث العلمي المنهجي السليم.

ذلك أن هذه المجالس العلمية الرمضانية، تشكل بدروسها الحسنية النيرة القيمة المتكاملة، ينبوعا فياضا لا ينضب، وروضا فائحا عابقا بنفحات الذكر الحكيم، وأريج الحديث النبوي الشريف، في خضم قدسي جليل، مصداقا لقول النبي ﷺ: "إن لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا لها (18) ". وليس هنالك نفحة أزكى أريجا من هذه الدروس الحسنية الرمضانية، التي يعرج عطرها إلى المالأ الأعلى في "أعلى عليين": في هذه اللقاءات، والإشراقات المتوالية، في ظلال القرآن الكريم، والسنة النبوية العطرة، التي تتلاحق فيها أفكار علماء الإسلام، وتتجاوب فيها أرواحهم، وتتعانق نفوسهم، وتتوطد أواصر المودة والأخوة والتعاون بين أئمتهم، بفضل أمير المؤمنين، جلالة الحسن الثاني، الذي سنّها ويترأسها فيكون له أجرها، وأجر من استمع إليها، واستفاد منها، وعمل بها، في مشارق الأرض ومغاربها، باعتباره رائد الملوك الصالحين الأبرار، المتحلي بسيرة جده المصطفى الأمين ﷺ.

هذا الملك العالم، الذي أبت عليه همته العالية وأريحيته العلمية الكريمة إلا أن يجعل من عاصمته قاعدة لعلماء الإسلام، خلال شهر العبادة والصيام، حيث تدرس الشريعة الإسلامية بين يديه من أعلى منبر حر، دونما أي توجيه ولا إحياء، ولا يصدر علماءها إلا عن ضمائرهم، وعمّا أوتوا من العلم والحكمة، ولا ينطقون إلا بوحى من إيمانهم والتزامهم....

وبحكم المكانة السامية لأعلام العلماء، الذين يؤمنون هذه المجالس العلمية الحسنية الرمضانية، تكون دروسها جامعة مانعة، تجمع بين براعة الاستهلال، وسلاسة العرض وتناسقه، والتعمق في التفسير والشرح، مع الدقة في التحليل والتعليل، واعتماد المنطق والمقارنة، والربط، وتضمين الاستشهادات المطابقة، ونهج الاستقراء والقياس، للاستنباطات، والاستقراءات، والاستنتاجات المختلفة.

كما أن هذه المجالس العلمية النيرة، ودروسها الحسنية المباركة، تعتبر فرصة للتذكير بآيات الله الحكيم الخبير، وأحاديث نبيه البشير النذير، وبالتالي للدعوة الإسلامية بأسلوب العصر ولغته، بل إنها جامعة إسلامية

(18) رواه البخاري ومسلم.

عتيدة، خارج نطاق الإقليمية والمكانية الضيقة، يشع نورها في أرجاء أرض الله الواسعة. إذ أنها تتيح الفرصة لأهل العلم ورجال الفكر والدعوة أن يهاجروا إلى الله بهذا البلد الأمين، في هذا الشهر المبارك العظيم. شهر مدارس القرآن وترتيله، شهر التوبة والغفران، شهر المناصحة والتواصي بالحق، والتناهي عن الفحشاء والمنكر والبغي.... هذا الشهر الذي "أوله رحمة، ووسطه مغفرة، وآخره عتق من النار"....

كما أنها تتيح الفرصة للأخذ والعطاء، وتبادل المعارف بين أعيان العلماء، وكذا تتيح للخاص والعام، والقاصي والداني فرصة التعلم، والأخذ عن أقطاب علماء الإسلام.

وبالتالي فإنها جعلت الكرسي الحسنبي الإسلامي منبرا عالميا، يستقطب جهابذة علماء الإسلام، ويشع نوره في المشارق والمغرب، وقد انعكست عليها ظلال شهر رمضان الأبرك ونفحاته الطيبة، لتجعل منها مؤتمر علم، وملقى عبادة، يرتوي العلماء خصوصا والمسلمون عموما من زلال ينابيعها الصافية.

ويمكن اعتبار هذه الدروس الحسنية الرمضانية الحديثية وغيرها فاتحة عهد جديد في تاريخ الفكر الإسلامي، وعلامة مضيئة، ونبراسا وهاجا على درب البحث العلمي الإسلامي، الذي تبناه جلالته، وتزعمه، مستهدفا إشاعة الوعي الإسلامي، ونشر الأنوار المحمدية، وإحياء التراث الإسلامي وبعثه، ويقظة الإنسان المسلم، حتى يستعيد كرامته الإنسانية، ويعتز بهويته الإسلامية، ويدعم صرح دينه وسلطته، محليا ودوليا.

فقد طبقت شهرة مجالسه العلمية ودروسها الحسنية الرمضانية الآفاق، في جميع أنحاء الدنيا.

تلك المجالس والدروس التي يترأسها جلالته شخصيا وعمليا، باعتباره ملك العلماء، وعالم الملوك، ورائد المفكرين الذين يحجون إليها من كل حذب وصوب، والتي تلقى في مجلسه الجليل الوقور، في تلك الأجواء الروحانية، الحافلة بالتجليات الإلهية، والمحفوفة بالنفحات الربانية، في شهر مبارك كريم، وليالي قدسية جليلة.

ولا أدل على ذلك من قول جلالته في درس من دروسه الحسنية، القيمة، التي شارك بها في هذه المجالس العتيدة (19) : ".... إذا حاولنا أن نحلل عناصر الانحلال في شباب الإسلام، نجد أنه غير مسؤول عما هو عليه، لأنه في الحقيقة يجهل دينه، ويجهل سنة رسوله، ويجهل كتاب الله....".

ذلك أن هذه الدروس تفتح أعين المسلمين على أهمية ومزايا دينهم فتعرفهم بها وترفع من معنوياتهم، وتفتح أبواب الأمل في وجوههم، وتحفزهم على اليقظة والنهضة، لاسترجاع أمجادهم الغابرة، على هدي الكتاب والسنة (20).

فهي صلة وصل بين ماضينا التليد، وحاضرنا الطريف، ومستقبلنا الواعد، باعتبارها تعمل على بعث تراثنا المجيد، وتجديد مآثره الخالدة، وصقل مواهب واستعدادات أجيالنا الصاعدة، وتفتيق عبقريتها، وتفجير طاقاتها، في إطار متطلبات القرن الواحد والعشرين، ومواكبة لظروف سنة ألفين.

فقد آمن جلالته بوجوب إحياء تراث الفكر الإسلامي، بإغناء وإثراء وتعميم دراسته وبحثه واستيعابه على أوسع نطاق، فعمل على بعث سنة جده المصطفى الأمين الذي كان يتخول الصحابة وسائر المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة، في مجالسه النبوية الخاصة، العبة بالنفحات القدسية، والمحاطة بالأنوار المحمدية الباهرة، ولا سيما في ليالي رمضان المباركة، التي كان جبريل عليه السلام يلقى النبي ﷺ فيدارسه فيها القرآن الكريم، مصداقا لقوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون﴾ (21). كما جاءت هذه الدروس الحسنية الرمضانية الحديثية وغيرها، إحياء واستمرارا لسنة حميدة من سنن البلاط العلوي، والديار المغربية، ومبادرة طيبة كريمة من جلالة الملك الحسن الثاني، ومن المعالم البارزة والعلامات المضيئة التي يزخر بها، ويزدهي بها ملكه المبارك الميمون، وعهده الزاهر.

(19) كتاب الدروس الحسنية لسنة 1388هـ، ص: 12، درس جلالة الملك "الأمانة وجمال قدرها في شريعة الحق".

(20) مقدمة كتاب الدروس الحسنية، لسنة 1395هـ، ص: 8.

(21) سورة: الزمر، الآية: 2.

غير أنها - في شكلها ومضمونها - فاقت كل ما كان يعقد من مجالس وحلقات علمية، أيام أزهى عصور الازدهار العلمي والثقافي بالمغرب، وغيره من الأقطار العربية والإسلامية.

ذلك أن هذه الدروس، تغرف من بحر الثقافة الإسلامية الزاخرة، التي تضرب جذورها إلى عهد النبي ﷺ، والتي تقوم على الأسس القوية المتينة، التي اعتمدها السلف الصالح، ألا وهي كتاب الله، وسنة رسوله محمد ﷺ. كما أنها تعتمد آراء العلماء والمفكرين المجتهدين المعاصرين، المسائرة لمقتضيات العصر، والتي لا تتعارض مع تعاليم وأهداف ومقاصد الشريعة الإسلامية السمحة.

وبذلك أصبح العالم الإسلامي عموما، والمغرب خصوصا، يعيش - في كل - رمضان أجواء روحية، تهيئه لتفهم كتاب الله العزيز، وسنة رسوله الهادي الأمين، واستجلاء أسرارهما الكامنة، والحياة في أكنافهما ورحابهما. كما يتخذ من السيرة النبوية الشريفة، والشمائل المحمدية الكريمة، مثلا أعلى ونموذجا يحتذى.

إن هذه الدروس، تعتبر مدارس فكرية، ذات أبعاد وأهداف، ومناهج، تتناول المسائل والقضايا الدينية والدنيوية، بأسلوب علمي، يستهدف الجمع - في صعيد واحد - بين الثقافتين: العربية الإسلامية الأصيلة من جهة، والثقافة الإنسانية المعاصرة من جهة أخرى، وبالتالي اللقاء والعناق بين الثقافتين والحضارتين، لما فيه خير البشرية والإنسانية جمعاء.

لقد فتح المغرب عينه على نوافذ العالم، كما فتح قلبه وعقله لروافد المعرفة، من جميع الأنحاء والاتجاهات العالمية، لصالح الإسلام، وخير المسلمين، في جميع أنحاء المعمورة.

لذلك جاءت هذه المجالس العلمية، ودروسها الحسنية الرمضانية المختلفة باقة، تجمع بين أنوار القرآن الحكيم، وأزهار السنة النبوية العطرة، تزدان وتزدهي بها رحاب القصر الملكي العامر، طيلة شهر الصيام والغفران.

كما أنها تعتبر منتدى للثقافة الإسلامية، مشرعة أبوابه على مصراعها في وجه العلماء المسلمين، أينما كانوا، وحيثما وجدوا، وبالتالي فإنها تبرز مدى

الاهتمام الذي يوليه جلالة الملك الحسن الثاني للدين الإسلامي، وللشريعة الإسلامية وعلومها ومدى العطاء الفكري، والإشعاع الحضاري، الذي تقوم به بلادنا، ومساهماتها الفعالة والإيجابية في الدعوة الإسلامية والصحة والبعث الإسلامي. وكذا في التجديد والتطوير لأمر الدين، ولشؤون المسلمين، وتوحيد كلمتهم، وتقوية صفوفهم، وبلورة معالم العلوم والمعارف الإسلامية، والتعريف، بمميزاتها وخصائصها الحضارية، في أحضان الأسرة العلوية المجيدة، وتحت ظل القيادة الرشيدة لأمير المؤمنين، وحامي حمى الملة والدين الحسن الثاني أيده الله ونصره.

لذلك يتولى جلالاته رئاسة هذه المجالس، ورعاية جلساتها ودروسها، التي يشع نورها في أرجاء الكون، طيلة شهر رمضان، والتي يتجاوب معها، فيعيش أجواءها بشغف، ويواكبها بفكره الثاقب، وجنانه اليقظ، وبصيرته النافذة. ويساهم فيها بثقافته الواسعة، وعلومه الغزيرة، وروحه المؤمنة الفياضة، فيضفي عليها من روحه، ويطبّعها بطابعه الحسن العليّ المجيد.

الدروس الحسنية الرمضانية من حيث شكلها ومضمونها :

كانت بداية المجالس العلمية السلطانية الرمضانية الرسمية، لجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، في شهر رمضان سنة 1382هـ - 1963م (22)، استمراراً لسننها، وامتداداً لما كانت عليه في عهد والده، وسائر أسلافه المنعمين.

وفي هذه المجالس العلمية، ودروسها الحسنية القيمة - كما في غيرها من الأعمال الدينية التي يترأسها جلالاته - يتجلى بوضوح كيف إن صاحب الجلالة، بوصفه أميراً للمؤمنين، يجمع بين السلطتين : الدينية والدنيوية، ويوفق الثوابت والأصالة والتجديد والمعاصرة، ويضفي على تلك الدروس وعلمائها هالة من التقدير وعلو المكانة، سواء من حيث زمانها ومكانها، أو من حيث مضمونها وشكلها.

(22) استجواب شخصي مع مؤرخ المملكة الأستاذ الكبير السيد عبد الوهاب بن منصور، واستجواب آخر مع الأستاذ رضوان بنشقرون، ملحق سابقاً بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وذلك في كل ما ذكر.

ويزيدها اعتبارا وهيبية وإجلالا أن جلساتها كلها تعقد تحت الرئاسة الفعلية لجلالته، وفي قاعة خاصة أو بهو فسيح بقصره الملكي العامر بالرباط، بعدما كانت تعقد في سنواتها الأولى بضريح جده السلطان المولى الحسن الأول رحمه الله؛ وتتولى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التهيئ والإعداد الأدبي لها مسبقا تحت الرعاية السامية لأمير المؤمنين، وفي ضيافته المولوية الكريمة. (23)

وتلقى الدروس الحسنية طيلة شهر رمضان المبارك من كل عام، وتتاح الفرصة خلالها في بعض الأيام لراحة العلماء واستجمام والشخصيات العلمية المدعوة لحضورها، ولإطلاعهم على ما تزخر به المملكة المغربية من معالم دينية، ومآثر ثقافية واجتماعية، وحضارية وعمرانية.

ويشروع في إلقاء هذه الدروس بعد صلاة العصر بقليل وقبل أذان المغرب بحوالي ساعة وربع، أو ساعة ونصف (24).

وتتراوح مدة كل درس بين خمسة وأربعين وستين دقيقة. وإذا كان الدرس طويلا، وتطلب أكثر من ذلك فإنه يلقى في حصتين، خلال درسين (25).

ويستدعى لحضور جلسات هذه المجالس العلمية ودروسها الحسنية القيمة، كبار علماء المغرب، ورؤساء المجالس العلمية الإقليمية، وعلى رأسهم أعضاء المجلس العلمي الأعلى، ومكتب رابطة علماء المغرب، وغيرهم من الشخصيات الإسلامية البارزة في مجال الفكر الإسلامي، والمهتمة بقضاياها على الصعيد العربي والإسلامي والدولي، من سائر القارات والدول والأجناس....

ويكون صاحب الجلالة خلالها محفوقا بولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سيدي محمد، وصنوه صاحب السمو الملكي الأمير المجيد مولاي رشيد.

كما يحضرها أصحاب السمو الأمراء، ومستشارو صاحب الجلالة، وأعضاء الحكومة يتقدمهم الوزير الأول، وكذا رئيس مجلس النواب،

(23) المصدران السابقان.

(24) المصدران السابقان.

(25) المصدران السابقان.

ورؤساء الفرق البرلمانية، وأعضاء الدواوين الملكية، ورؤساء الدواوين الحكومية، وسفراء الدول العربية والإسلامية لدى جلالته، والضباط السامون بالقيادة العليا للقوات المسلحة الملكية، وعمداء الجامعات، وقيادومو الكليات، ومختلف الشخصيات العلمية والثقافية المدعوة لحضور الدروس الحسنية الرمضانية. (26)

ويعتلي المنبر الحسني المنيف، لإلقاء الدرس بين يدي أمير المومنين، أحد العلماء المدعويين، الذين يكون اختيارهم لذلك من بين كبار العلماء والأساتذة الجامعيين المغاربة، (27) ومن صفوة وجهابذة العلماء البارزين، والدعاة والمفكرين المرموقين الوافدين من العالمين : العربي (28) والإسلامي، وغيرهما من أقطار العالم. (29)

وطريقة حضور علماء الإسلام من الخارج، ووفودهم على المغرب بهذه المناسبة تكون بدعوة كريمة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، توجه إليهم بواسطة السلك الدبلوماسي عن طريق وزارة الشؤون الخارجية والتعاون المغربية، حيث يتم اختيار العالم في بلده من بين العلماء الكبار ذوي الثقافة الإسلامية العالية، للمشاركة في حضور الدروس الحسنية، بهذه المناسبة الدينية العظيمة، والتظاهرة الثقافية الإسلامية الفريدة، (30) والتي يتناوب فيها على السواء، العلماء المغاربة الأجلاء، والضيوف الفضلاء الكرام، الوافدون من الأقطار الإسلامية، حيث يتأكد من خلالها للعالم أجمع أننا أمة واحدة، مهما بعدت المسافات، ونأت الديار، وفرقت بينها المحيطات والبحار، «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» (31).

(26) استجواب شخصي مع مؤرخ المملكة الأستاذ الكبير السيد عبد الوهاب بنمنصور، واستجواب آخر مع الأستاذ رضوان بنشقرون، موظف سابقا بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وذلك في كل ما ذكر.

(27) الملحق رقم 5.

(28) الملحق رقم 4.

(29) الملحق رقم 3.

(30) المصدر الأول.

(31) سورة : المطففين، الاية : 26.

ويكون اختيار العالم المغربي وغيره من الضيوف لدرسه الحسن بكل حرية وتلقائية، سواء من حيث موضوعه أو منهجه الذي يسلكه فيه، وينطلق فيه من نص آية قرآنية أو حديث نبوي شريف، باعتبار أن هذه الدروس الحسنية الرمضانية دينية محضة، تستهدف نشرًا لعلم المعرفة، والتنوير بالعلوم الإسلامية، وبمزايا الدين الإسلامي الحنيف، والتقرب إلى الله عز وجل بالعمل على نشر الإسلام، والدعوة إليه والتقرب إلى الله عز وجل بالعمل والمعرفة، وتنوير الناس بالعلوم الإسلامية، والتقرب إلى الله عز وجل بالعمل على نشر الإسلام، والدعوة إليه والتعريف بمزاياه الدينية والدينية على أحسن وجه وأوسع نطاق في شهر الصيام والتوبة والغفران.

وغالبًا ما يختار العلماء والأساتذة، المحاضرون الموضوعات التي تهم المجتمع الإسلامي، وتعالج قضايا المعاصرة، حيث يطرحونها على بساط البحث والدراسة بهذه المجالس، مستهدفين إيجاد الحلول الجذرية الناجعة لها، والتي من شأنها الصمود أمام تحديات القرن الواحد والعشرين، عصر التكنولوجيا، والإعلاميات، وغزو الفضاء....

وخاصة القضايا التي تنظم علاقة المجتمع الإسلامي الخاصة والعامة، على جميع المستويات والأصعدة، سواء في علاقاته بالعالم الخارجي، أو في علاقات أقطاره، وأفراده، بعضهم ببعض فيما بينهم، ومناهج تعاملهم في سائر مجالات الحياة، بمقتضى أحكام الشريعة الإسلامية، ونصوصها، وما يستنبط من مصادرها الأصلية والفرعية، حسب متطلبات العصر ومقتضياته.

كما تستهدف موضوعات هذه الدروس، التقارب والتعارف بين علماء المسلمين في جميع أنحاء العالم، لرصد وتوحيد آرائهم، وتوجهاتهم ونظرياتهم، واجتهاداتهم.... وتوظيف كل ذلك لخدمة مصالح المسلمين أينما كانوا، وحيثما وجدوا، انطلاقًا من نفس الأبعاد، واعتمادًا على وحدة الأصول، مع تلطيف وطأة الاختلاف في الفروع. مما يجعل هذه الموضوعات وافية بالهدف المقصود والنبيل.

ولذلك تشرئب الأعناق إلى هذه الدروس الحسنية الرمضانية كلما وصل شهر رمضان المبارك وتشتاق إليها النفوس، باعتبارها مؤتمرات إسلامية،

ومجامع علمية دينية، وتظاهرة فكرية ثقافية، تنصهر في بوتقتها جميع التوجهات والمذاهب الفقهية الإسلامية، وتلتقي من خلالها الأفكار والنظريات الاجتهادية الحديثة في ضوء الشريعة الإسلامية السمحة لتتمخض عن هدف واحد مقدس، ألا وهو خدمة الإسلام، فكرا وعقيدة، وسلوكا ومنهاجا، دينيا ودينيويا....

أما من حيث شكل هذه المجالس العلمية السلطانية وتقاليد دروسها الحسنية الرضائية، فجرت العادة أن يتوسط جلالة الملك القاعة، محفوبا بولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سيدي محمد عن اليمين، وبصنوه صاحب السمو الملكي المحبوب المولى الرشيد عن يساره، رفقة سمو الأمير مولاي هشام، بن الأمير مولاي عبد الله -رحمه الله-.

وبينما يعتلي العالم المحاضر المنبر، يجلس بقية العلماء -الضيوف والمغاربة- يمين المنبر، قبالة جلالة الملك، في صفوف متتالية. ويخصص الصف الأول للعلماء الضيوف المدعوين.

في حين يصطف أعضاء السلك الدبلوماسي العربي والإسلامي عن يمين جلالته، في صفوف متوالية، يتقدمهم عميد السلك الدبلوماسي بالديار المغربية.

أما الأمراء، والمستشارون، والوزراء، وغيرهم من بقية الحاضرين المذكورين آنفا. فيجلسون عن يسار جلالته في صفوف متراسة أيضا. ومتى حضر هذه الدروس الحسنية الرضائية النيرة ضيف كبير، من رؤساء الدول، أو من هو في مقامهم، فجرت عادة جلالة الملك، أن يجلسه إلى جواره عن يمينه، بينه وبين ولي العهد، الأمير الجليل سيدي محمد، تكريما له، واحتفاء به....

وبينما يأخذ كل الحاضرين أماكنهم الرسمية المعينة لهم بمقتضى البروتوكول - وفي انتظار وصول جلالة الملك- يشرع المقرئ المنتقى القراءة والترتيل والتجويد في ذلك اليوم، في تلاوة آيات بينات من كتاب الله العزيز (32).

(32) شرع في ذلك في رمضان، سنة 1409هـ، وقد استدعى لذلك عدد من المقرئين المشهورين في العالم العربي والإسلامي وأسماءهم بالملحق رقم 2 زيادة على المقرئين المغاربة.

وجرت العادة أن يقوم بإلقاء الدرس الأول من هذه الدروس الحسنية الرمضانية، في هذه المجالس العلمية السامية، السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية -الذي يختار دائماً من صفوة العلماء، وجهابذتهم- حتى يكون درسه نموذجاً يحتذى من طرف بقية العلماء المحاضرين، سواء من حيث الشكل، أو من حيث المضمون.

وما إن يدخل جلاله الملك، ويأخذ مكانه المعد له وسط القاعة -الذي ينم عن تواضعه لله، وإجلاله للعلم، وتقديره للعلماء -حتى يعطي الإشارة والأمر بالشروع في الدرس.

وبمجرد إشارته، يبدأ السارد (33) في قراءة صيغة الافتتاح المتوارثة، المتمثلة في الحديث النبوي الشريف (34) : " إن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي سيدنا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار ". ثم يقرأ موضوع الدرس الذي سيتناوله العالم المحاضر في ذلك الدرس، ويسرد نص الآية أو الحديث الذي سينطلق منه المحاضر، ويتمحور حوله الدرس كله.

وأول من تولى بداية السرد لافتتاح هذه الدروس ومجالسها بين يدي أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله، وتحت رئاسته الشرفية والعملية، العلامة أبو بكر ابن أحمد بناني، وخلفه في رئاستها، العلامة الفقيه محمد المسناوي.

وفي ذلك يقول الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور (35) : " وظل - أبو بكر بناني - يسرد الحديث بالمجالس العلمية المذكورة، إلى السنوات الأولى من عهد جلاله الملك الحسن الثاني، حتى وهنت قواه، وكف بصره، حيث خلفه العلامة المسناوي " .

وكان يلقي الدرس الأول من هذه المجالس العلمية ودروسها الحسنية الرمضانية -الحديثية وغيرها- بين يدي جلالته، الشيخ الرحالي الفاروقي -رحمه الله- وبعده صار يفتتحها العلامة عبد الله كنون -رحمه الله-

(33) الفقيه مولاي أحمد العمراوي ثم خلفه اليوم الفقيه بنعمرو محمد.

(34) رواه مسلم.

(35) أعلام المغرب العربي، لعبد الوهاب بنمنصور، ج: 1، ص: 275.

كما كان يفتتحها الشيخ المكي الناصري -رحمه الله- لما كان وزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية.

أما اليوم فيتولى درس افتتاحها وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري، وهو من العلماء خريجي دار الحديث الحسنية التي أسسها أمير المومنين الحسن الثاني حفظه الله، وذلك سنة 1964.

وبعد الإذن المولوي، وافتتاح السارد لموضوع الدرس يشرع العالم المحاضر في إلقاء درسه، وهو يحس ويشعر بهيبة الموقف وجلاله، ويبدؤه بمقدمة براعة استهلال موضوعية، ثم يسترسل في عرضه، وتوضيحه، بالتحليل، والتعليل، والمقارنة، وتأكيد رأيه بالأمثلة، والتضمين، والروايات والأسانيد المختلفة، إلى أن يختمه بحسن التخلص المطلوب في مثل هذه الدروس القيمة.

وأحيانا يتدخل جلالة الملك بكلمة موجزة مركزة، لاقتراح موضوع، أو للتذكير بعنصر، أو لاستدراك فكرة، أو لطرح قضية هامة تشغل بال الرأي العام المغربي، أو العالم العربي والإسلامي، أو غير ذلك....(36).

وبعد أن يختم العالم - درسه بالدعاء لأمير المؤمنين، وللأمة الإسلامية، يكون مسك الختام لكل درس من هذه الدروس، من جلالة الملك، رائد علمائها، الذي يتفضل أحيانا بمشاركته، ومساهمته الفعالة القيمة في هذه الدروس، بإلقاء درس خاص (37) ضمن برامجها، وقد يكتفي بإلقاء كلمة ختامية (38)، حيث يسدي توجيهاته، ويبيدي اقتراحاته، وملاحظاته البناءة الهادفة، وعلى كل فإن فضل مسك الختام دائما يكون لجلالته حفظه الله.

وبعد أن يختم لجلالته الدرس، يتقدم العالم المحاضر للسلام على لجلالته، ويقدم له مؤلفاته وبحوثه ورسائله العلمية، وغيرها من مصنفاته، وإبداعاته....

(36) كتاب الدروس الحسنية، ج: 8، ص: 10-16.

(37) كتاب الدروس الحسنية، ج: 1، ص: 11-30، وكتاب الدروس الحسنية، ج: 2، ص: 9-28.

(38) كتاب الدروس الحسنية، ج: 8، ص: 10-13، وكتاب الدروس الحسنية، ج: 10، ص: 5.

كما يتقدم للسلام على جلالته أعضاء السلك الدبلوماسي العربي والإسلامي، وكبار العلماء من الضيوف الحاضرين، وأخيرا يغادر جلالته القاعة، ويغادرها بعده جميع الحاضرين.

وهناك جرد واستعراض لموضوعات هذه الدروس الحسنية الرمضانية، التي أقيمت في هذه المجالس العلمية السلطانية العتيدة، بين يدي جلالة الملك الحسن الثاني، منذ بدايتها 1383هـ-1963م، إلى حدود سنة 1411هـ-1991م(39). وفي طليعتها الدروس المولوية القيمة، التي تفضل صاحب الجلالة والمهابة، الحسن الثاني أعزه الله، فأسهم بها في هذه الدروس المنيفة، جاعلا منها دررا ترصعها وتتوجها، وتشكل جماعها ومسك ختامها، مما يسجله له تاريخ الفكر المغربي، وبالتالي العربي والإسلامي بأحرف من ذهب، وبمداد الاعتزاز والافتخار، وسيبقى شاهدا على عبقريته وأريحيته العلمية، وبالتالي على أنه ملك العلماء، وعالم الملوك، دون منازع :

وهكذا أصبحت هذه المجالس العلمية السلطانية ودروسها الحسنية الرمضانية، منبرا علميا إسلاميا للدعوة الإسلامية، وإبراز محاسن الإسلام وإيجابياته، ومسيرة من مسيرات هذه الدعوة المباركة، التي قادتها الأسرة العلوية المجيدة، ابتداء من جدها الأعلى خير البرية محمد ﷺ، إلى سبطه العظيم، جلالة ملكنا الهمام الحسن الثاني -أطال الله بقاءه-.

ولا أدل على ذلك مما نشاهده ونسجله اليوم -ونحن نسجد شكرا لله - من أصوات المسلمين الأوربيين التي تعتلي هذا المنبر الحسني المنيف وتشارك فيه بدروسها القيمة عن إيمان واقتناع وجدارة.

هذا المنبر الحسني التليد، الذي أصبح منبرا للفكر الإسلامي، بأصالة تقاليد الراسخة، وجذور فروعه الباسقة، وثمار شجرته المباركة، التي تؤتي أكلها بإذن ربها، وبرعاية وحذب فخر المغرب وراعيه، أمير المؤمنين، الحسن الثاني نصره الله وأيده.

(39) ملحق رقم 9، ويشتمل على 31 صفحة - في جداول - كانت بدايتها 1383هـ-1963م، لكن أول ما طبع منها يرجع لسنة 1387هـ-1967م.

وذلك استجابة لمتنيات مفتي القدس بفلسطين السيد أمين الحسيني، الذي قال (40) : " إن فجر الإسلام طلع من المشرق، وقد أصبنا في المشرق بما تعلمون، ونحن نرجو من الله سبحانه وتعالى، أن تطلع شمس الإسلام من المغرب "

حفل اختتام المجالس العلمية السلطانية ودروسها الحسنية الرمضانية :

تختم المجالس العلمية للدروس الحسنية الرمضانية الحديثة وغيرها، في ليلة القدر المباركة، بحفل ديني جليل مهيب، محاط بهالة قدسية، ومفعم بنفحات الشهية، وتجليات ربانية، حيث يكون - في تناسق حميم- مع الإحتفال بليلة القدر المقدسة، وحيث تتمازج الطمأنينة والسلام لهذه الليلة الآمنة، بأجواء الدروس الحسنية، المحفوفة بالسكينة وملائكة الرحمة، المشمولة بعناية الله ورعايته، ومباركته تعالى ورضاه، مصداقا للحديث النبوي الشريف : «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده " (41).

ويبتدئ هذا الإحتفال الإزدواجي- المشفوع باليمن والبركات - بعد صلاة التراويح، والنوافل، التي يترأسها جلالة الملك بطلعته البهية، ويشرفها بحضوره الكريم، حيث يتناوب العلماء والأئمة المقرئون - بين يديه- على إمامة الصلاة بجلالته، مع جميع الحاضرين من الأمراء، والمستشارين، وأعضاء الدواوين الملكية، والوزراء، والسفراء، وكبار موظفي الدولة، المدنيين والعسكريين، والعلماء المدعوين بالداخل والخارج....

وكل عالم قدم للإمامة في إحياء تلك الليلة المباركة، يصلي بالحاضرين ركعتين يقرأ في كل ركعة، الفاتحة وبعض السور، ثم ينصرف بعد أن يسلم

(40) كتاب مناقشة الدروس الحسنية لعام 1411هـ، ص: 19، في تدخل للعالم المغربي عبد الرفيع البصري، وقال الحسيني ذلك بالسفارة المغربية بالقدس، أثناء زيارة جلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه للقدس، سنة 1960م.

(41) رواه مسلم في صحيحه، من حديث جابر بن عبد الله البجلي.

على جلالة الملك، بتقبيل راحتيه الكريمتين، ثم يأتي غيره، وهكذا دواليك حتى تختتم صلاة التراويح....

وبعد الصلاة، يتوسط جلالته مكان الصلاة، محفوفاً بعين الله التي لا تنام، مشمولاً برضاه، حيث يتشكل مجلس الاحتفال على النمط التقليدي الرسمي المعروف والمذكور.

وما إن يأخذ كل واحد مكانه الرسمي - حسب البروتوكول - حتى يقدم أحد أعيان وشيوخ العلماء المغاربة (42)، الذي وقع عليه الاختيار، لإلقاء درس اختتام صحيح الإمام البخاري - رضي الله عنه - وبالتالي اختتام الدروس الحسنية الرمضانية، ومجالسها العلمية الحسنية المنيفة، والذي غالباً ما يكون رئيساً للمجلس العلمي، لإحدى العواصم المغربية الكبرى.

وهكذا يفتتح السارد مجلس الختم، وحفله الديني بالحديث الشريف (43): "إن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي سيدنا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار".

ثم يشرع العالم المذكور (44)، في إلقاء درس الختم، إيذاناً باختتام الدروس الحسنية الرمضانية، ومجالسها النيرة. وفي نهاية درسه تتم القراءة الجماعية للحديث النبوي الشريف، - الذي اختتم به الإمام البخاري صحيحه الشهير، - وهو قوله ﷺ (45): "كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

وبعد أن يردد جميع الحاضرين هذا التسبيح مرات متكررة بعدد حبات السبحة، يلقي أحد العلماء الضيوف باسم كافة العلماء الحاضرين (46)

(42) الملحق رقم 5.

(43) رواه مسلم.

(44) كان العلامة الرحالي الفاروقي غالباً ما يقوم برئاسة هذا المجلس ويعتلي منبره بين يدي جلالة الملك طيلة حياته، وبعده العلامة عبد الله كنون.

(45) رواه أبو هريرة، ومتفق عليه، كتاب منهاج الصالحين لعز الدين بليق، ص: 948.

(46) يمكن أن نتخذ كنموذج لكلمة المجلس الرسمية كلمة العلامة عبد الله كنون سنة 1383هـ-1964م، ونصها بدعوة الحق، ع: 5، س: 7، ص: 1-3، أفق جديد في ثقافتنا الإسلامية.

بين يدي جلالته كلمة الشكر والامتنان لجلالة الملك، والثناء عليه، وتمجيد أعماله ومآثره الخالدة، ولا سيما في مجال العلم والعرفان، وعلى رأسها تفضله برئاسة هذه المجالس العلمية ورعاية دروسها الحسنية المنيفة. (47) معددا فوائدها وإيجابياتها على جميع المستويات والأصعدة، وما تحققه من أهداف سامية للأمة الإسلامية، وللإنسانية جمعاء، وذلك باسم جميع العلماء الحاضرين، ونيابة عنهم (48).

وغالبا ما تختتم هذه الكلمة الصادقة المخلصة بقصيدة شعرية، يليها الأستاذ الأديب الذي نظمها وأبدعها، سواء من المغاربة؛ -أو غيرهم من الضيوف، يضمنها الأفكار والمبادئ والأهداف موضوع كلمة الشكر، والامتنان (49).

كما تلقى بين يدي جلالته أجود وأبلغ القصائد التي ينظمها الشعراء في هذه المناسبة الدينية الجليلة العظيمة، سواء من المغاربة أو غيرهم من العلماء الشعراء، الوافدين على هذه المجالس.

ويتناول موضوع هذه القصائد (50) الثناء على جلالة الملك والاعتراف له بالجميل، وتعداد مناقبه، واستعراض منجزاته، ولا سيما الثقافية، والعلمية، والفكرية منها، وشكره على إقامة كل من المجالس العلمية، ودروسها الحسنية، ومجالس المناقشة والمناظرة حول تلك الدروس، باعتبارها من فيض حسناته الجمّة، ومن جملة أياديه البيضاء على الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

ويكون مسك الختام لهذا الاحتفال الختامي من طرف جلالة الملك الحسن الثاني، الذي يتفضل، فيلقي أحيانا كلمة توجيهية سامية (51)، يشكر فيها جميع الحاضرين على مساهمتهم الإيجابية في إنجاح أعمال هذه

(47) الملحق رقم 7.

(48) كتاب الدروس الحسنية، ج: 10، ص: 7، ج: 11، ص: 13-17.

(49) الملحق رقم 1، وكتاب الدروس الحسنية لرمضان 1411هـ، ص: 19-21.

(50) الملحق رقم 1.

(51) كتاب الدروس الحسنية لرمضان، عام: 1410هـ-1990م، حفل الختم لمجالس ودروس

عام 1411هـ، ج: 11، ص: 9-12، وكتاب الدروس الحسنية لرمضان، 1411هـ، ص: 9-13،

والملحق رقم 6.

المجالس، ودروسها، وجلسات مناقشاتها وبنوه بهم، ويخص بالشكر
الجزيل بكيفية خاصة العلماء الضيوف على تلبيتهم لدعوته، وإسهامهم
الفعال في إغناء وإثراء دروس هذه المجالس ومناقشاتها، وتحقيق أهدافها
القريبة منها والبعيدة....

وغالبا ما يتخذ جلالته هذه المناسبة - في هذه اللحظة بالذات - فرصة
للإعلان عن قرارات، ومشاريع هامة في سائر المجالات، ولا سيما الدينية
والفكرية والعلمية منها (52).

(52) كتاب الدروس الحسنية لرمضان، عام : 1412هـ، حفل الختم لمجالس ودروس عام 1411هـ،
وكتاب الدروس الحسنية، ج: 8، ص: 14-16، وكتاب الدروس الحسنية، لعام : 1411هـ،
ص: 15-18.

الفصل الثاني

تطور المجالس العلمية السلطانية

على عهد

جلالة الملك الحسن الثاني

تعددتها - وتنوعها....

تطور المجالس العلمية السلطانية على عهد جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره

لقد عمل جلالته الملك الحسن الثاني على إحياء وتجديد سنة آباءه وأجداده الكرام، بعهده للمجالس العلمية السلطانية التي تلقى على منبرها الحر المنيف الدروس الحسنية الرمضانية بين يديه.

فقد طورها وجدها شكلا ومضمونا، إذ نفخ فيها من روحه المؤمنة الوثابة، وطموحه الإسلامي الوقاد، حتى صارت نبراسا وهاجا على درب البحث العلمي الإسلامي، يسعى نوره بين أيدي العلماء الباحثين المسلمين وبأيامانهم، لما فيه خير الإسلام، وصلاح المسلمين في سائر الأصقاع، حتى عم نفعها القريب والبعيد، وأصبحت مدار الأسفار في رمضان.

وإذا كان يصعب حصر مظاهر هذا التجديد والتطور الذي عرفته هذه المجالس والدروس شكلا ومضمونا، فإن " ما لا يدرك كله، لا يترك جله " لذلك سأكتفي باستعراض أبرز أوجه ومظاهر هذا التجديد، وذلك التطور، وأهمها :

1 - لقد عمل جلالته على توظيف هذه المجالس ودروسها الحسنية للتعريف بحقيقة الإسلام الباهرة، وشريعته الإسلامية السمحة، والتأكيد للعالم أجمع على أن الإسلام دين الفطرة والأخوة الإنسانية، وأن شريعته صالحة لكل زمان ومكان. ذلك أنه يحضر هذه المجالس العتيدة، ويشارك في إلقاء دروسها القيمة خيرة علماء الإسلام، من سائر قارات الدنيا، حيث يعالجون مواضيع إسلامية حساسة، ويطرحون القضايا والتحديات التي تواجه المسلمين حيثما وجدوا، ويبحثون عن حلول جذرية لمواجهتها. مما يؤكد أن التعاليم والأحكام الإسلامية قابلة للجهاد والاستنباط، وبالتالي أنها خصبة مرنة، قابلة لاستخلاص الأحكام والحلول الشرعية للقضايا المستجدة والمطروحة على الساحة الإسلامية في كل الميادين.

2 - حرص جلالته على جعل مجالسه العلمية، ودروسها الحسنية الرمضانية، تخدم المبادئ والأهداف النبيلة التي توخاها منها، والتي تقوم على أساس المزج المتوازي المتمزن بين مصادر الشريعة الإسلامية الغنية، وأصيل تراثها الثقافي المستمد منها، والذي اعتمده السلف الصالح من جهة، وبين اجتهادات ونظريات المفكرين المعاصرين والمحدثين من جهة أخرى، وبالتالي بين القديم والحديث، حتى تبقى الأمة الإسلامية الأمة الوسط، التي هي خير أمة أخرجت للناس. مما طور تراثنا الإسلامي الأصيل، وألبسه حلة طريفة قشبية زاهية، أخذت تستهوي العقول، وتأخذ بالألباب على جميع المستويات والأصعدة، بالداخل والخارج.

فقد تجاوزت معها عقول وأفئدة شباب المسلمين وغيرهم، حيث فتحت هذه الدروس أعينهم على حقيقة الإسلام، ومثله، وقيمه وتراثه، وعظمة حضارته، فأصبحوا مؤمنين بحيويته وصلاحيته، عاملين على نشره، وتبليغ رسالته الخالدة، بالحكمة والموعظة الحسنة، والحوار الهادئ البناء الهادف.

كما اتخذها جلالته منبرا حرا، وخطابا مفتوحا للدعوة إلى توحيد صفوف المسلمين وجمع كلمتهم في إطار الثقافة والحضارة الإسلامية، وعن طريق الفكر الإسلامي العتيد، ولغته الفصيحة البليغة.

3 - وعلى رأس مظاهر التجديد والتطور التي عرفتتها هذه المجالس العلمية السلطانية، ودروسها الرمضانية الحديثية وغيرها، المشاركة الشخصية لأمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله، ومساهمته الفعالة في إغنائها وإثرائها، بعبقريته الخلاقة، وأرائه السديدة، ونظرياته الصائبة، واجتهاده الموفق اللائح....

فقد انفرد جلالته بهذه المبادرة الطيبة الجليلة بين ملوك المغرب، بل يعتبر أول ملوك المسلمين - في مشارق الأرض ومغاربها - الذي قام بإلقاء دروس في إطار مجالسه العلمية، باعتباره ملك العلماء، وعالم الملوك....

فضمن دروسه الحسنية الرمضانية، ألقى جلالته دروساً قيمة منيفة(1)، وسلك فيها المنهجية التي يتبعها سائر العلماء بين يديه، بحيث ينطلق في كل درس منها من نص آية قرآنية كريمة، أو نص حديث نبوي شريف.

لكنها تتميز بطريقته الخاصة البديعة، وبأسلوبه المشرق الفريد من نوعه، الذي يقوم على براعة الاستهلال والتقديم، وسلاسة العرض والتقرير، وعمق التحليل والتعليل، ودقة الربط والمقارنة والتضمين، وسرعة الاستحضار والاستشهاد، وروعة الاستقراء، والاستنباط، والاستنتاج، وحسن التخلص، واختيار وتلخيص، وتركيز مسك الختام....

وذلك في إطار المصادر الأولى للشريعة الإسلامية، التي هي القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي إطار الاجتهاد والاستنباط من نصوصها المحكمة، معتمداً في ولوج بابه على منهج تطبيق النصوص التشريعية، مع مراعاة التطورات الزمانية والمكانية، والأخذ بالرخص الإلهية في محلها ومواضعها، وتوظيف كل من المصالح المرسله، وسد الذرائع -بموازاة واتزان- في خدمة أهداف ومقاصد الشريعة الإسلامية السامية، دون إفراط ولا تفريط، وبالتالي في خدمة أهدافه ومقاصده، من دروسه، في إبراز محاسن الإسلام ومزاياه، وتأكيد صلاحيته الأزلية السرمدية، وتجلية أوجه تطوره وتجده، والعمل به في كل زمان ومكان.

وفي جميع هذه الدروس، برهن جلالته على واسع اطلاعه، وعمق تجربته العلمية، وبعد معرفته، وخبرته بدقائق التنزيل، وأسرار السنن. مما لا يتأتى إلا لمن أوتي الحكمة وفصل الخطاب، من جهابذة العلماء، والدعاة المصلحين.

(1) نصها في كتاب الدروس الحسنية، ج: 1، ص: 11-30، بتاريخ 14 رمضان 1387هـ-1967م، شرح الحديث الشريف: " كم من رجل لو أقسم على الله لأبره"، وكتاب الدروس الحسنية، ج: 2، ص: 9-28، بتاريخ 14 رمضان 1388هـ - 1968م، تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا...﴾ الآية، وكذا درسه شرح الحديث الشريف: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

فقد حلق جلالته في تفسير الآيات القرآنية الكريمة، وشرح الأحاديث النبوية الشريفة، والاستشهاد بأقوال أعيان العلماء، وأساطين المفسرين، فبلغ في كل ذلك شأواً بعيداً، لم يسبق إليه، بفضل قريحته الخلاقة، وحافظته القوية، وأفقه الواسع، وبصيرته النيرة، وذوقه السليم، وبالتالي بفضل خصوبة فكره، وسرعة بديهته، وبلاغة منطقته، وحبه للتجديد والابتكار.

وتتمخض سنته الحسنية الحسنة هذه - كل مرة - عن مشاريع الخير، والبر، والنفع العميم. لما فيه عز الإسلام والمسلمين، ورفع رأيهم خفاقة في العالمين.

فقد عود الأمة الإسلامية عموماً، والمغربية خصوصاً، أن يعلن في ختام كل درس من دروسه القيمة النافعة المفيدة، عن قرارات مولوية، تنزل برداً وسلاماً على قلوب المسلمين في المشارق والمغارب، ولا سيما بمغربنا الأبي العزيز.

أ - فقد دشن انطلاق الدروس الحسنية الرمضانية في مجالسه العلمية السلطانية بالإعلان عن قرار سام، بإنشاء معلمة دار الحديث الحسنية سنة 1964.

ب - كما أعلن في ختام درس من دروسه المولوية النيرة، عن قراره المتعلق بإجبارية الصلاة في المدارس الابتدائية، والثانوية، والعليا(2). وبالمحافظة على اللغة العربية والحضارة الإسلامية (3)، وذلك بإدخال مادة الحضارة الإسلامية، والفكر الإسلامي في برنامج ومناهج التعليم العالي، واعتبارهما مادة أساسية، لا يعتبر ناجحاً إلا من نجح فيهما.

ج - وأعلن حفظه الله في ختام درس مولوي آخر عن قراره بتنظيم دروس حديثية (4) في كل يوم خميس، من كل شهر.

(2) دعوة الحق، ع: 4، س: 10، ص: 18-19، 1386هـ-1967م، شهر صائم ودرس قائم، للعلامة الرحالي الفاروقي.

(3) المصدر السابق، و ص.

(4) دعوة الحق، ع: 2، س: 12، ص: 3-14، 1388هـ-1969م، الدرس الملكي الجامع ذاته، كتاب الدروس الحسنية لسنة 1387هـ الصفحات الأولى.

وتكون دروس جلالته المولوية هذه مسك الختام.

إذ جرت عاداته الحميدة على ختم الدروس الحسنية الرمضانية، وبالتالي مجالسه العلمية السلطانية بدروسه النموذجية الغراء، التي لازالت ماثلة للعيان، وملء الأسماع والآذان، وما تزال أصداؤها مدوية في الآفاق، بالداخل والخارج، شاهدة على ملكته العلمية، وموهبته وعبقريته الفذة الخلاقة.

وهذه آراء بعض أقطاب الفكر الإسلامي، وأعيان العلماء الذين حضروا مجالسه العلمية السلطانية، ودروسها الحسنية الرمضانية، وساهموا فيها بدروسهم القيمة، وبالتالي حضروا واستمعوا إلى دروس جلالته المولوية النادرة:

1 - يقول سماحة الشيخ عبد الله غوشة، قاضي القضاة، ورئيس الهيئة العلمية الإسلامية بالقدس، في إطار أصداء دروس جلالته الفذة، بأنحاء العالم، في مشارق الأرض ومغاربها (5) :

".... وكان الحديث الديني الأخير من سلسلة المحاضرات الرمضانية لجلالة الملك الحسن الثاني، فكان مسك الختام، وقد شرح فيه قوله ﷺ: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده.....» الحديث.

والحقيقة أنني لم أكن أظن أن جلالته على هذا القدر من العلم، و لا أنه واسع الاطلاع بهذا الشكل... و هو يحفظ القرآن الكريم حفظا جيدا- كما علمت، و جلالته يحب العلم والعلماء».

2 - وفي إطار أصداء هذه الدروس على الصعيد العالمي، يقول الشيخ أحمد عبد الرحيم عبد البر رحمه الله(6) في الدرس الختامي الذي ألقاه صاحب الجلالة، سنة 1386هـ - 1967م.

".... ألا فليهدأ بال الحيارى، فالقائد ماهر، ولتقر عين رسول الله ﷺ في برزخه الشريف، فإن من أولاده ملكا علما، وحاكما عادلا، ووراءه شعب يستجيب ويطيع "....

(5) دعوة الحق، ع: 4، س: 10، ص: 19-20، حديث ملك المغرب، رأي للشيخ عبد الله غوشة، قاضي القضاة ورئيس الهيئة العلمية بالقدس، في استجواب له مع جريدة الدفاع الأردنية اليومية.

(6) المصدر السابق، ص: 22-23، حديث ملك المغرب.

وتوجد نبذة عن كل درس من هذه الدروس المولوية النيرة -التي تعتبر مثلاً أعلى ونموذجاً يحتذى، والتي ترصع المجالس العلمية السلطانية للدولة العلوية بصفة عامة، وتكلم الدروس الحسنية الرمضانية بصفة خاصة بأكاليل الغار-توجد ضمن جرد هذه الدروس بهذا الكتاب (7)، كما يوجد نصها كاملاً في طليعة كل جزء من أجزاء كتاب الدروس الحسنية.

4 - ويتجلى تطور هذه المجالس العلمية السلطانية في الدروس الحسنية الرمضانية -من حيث التسمية- فأصبحت تعرف بالدروس الحسنية الرمضانية، نسبة إلى هذا الملك العالم، واعترافاً علنياً بجهوده المشكورة في تطويرها، وتجديدها، وجعلها في مستوى العصر وتحدياته، وقادرة على الصمود في مواجهتها، ودحضها، وإزاحتها، سواء كانت مادية أو معنوية، وفي جميع مجالات الحياة ومرافقها، أفقياً وعمودياً.

5 - أما تطور هذه المجالس من حيث الزمان والمكان، فنلمسه في أنها أقيمت مراراً في غير شهر رمضان، حيث كان جلالته يرأس مجالس دورية شهرية بالتناوب بين عواصم مملكته، وكانت تعقد ليلاً، بين العشاءين (8). وفي هذا الصدد، عقد مجلس علمي في مدينة طنجة، تحت رئاسة جلالته الشرفية والعملية، حيث ألقى العلامة عبد الله كنون (9) -رحمه الله- درساً حديثاً في التعريف بالإمام مالك بن أنس -رضي الله عنه- وبكتابه الموطأ، باعتباره المصدر الأصلي، والإمام، لجميع الكتب التي ألفت بعده، من صحاح، ومساند، وغيرها، فهو الذي وطأ للتأليف في الحديث من بعده.

- وفي هذا الإطار، عقد مجلس علمي آخر بمدينة مكناس، تحت رئاسة جلالته، حيث ألقى العلامة عبد الواحد العلوي، درساً رائداً جامعاً، في المجال الأدبي، كان علامة مضيئة على درب هذه الدروس الحسنية العتيدة، من حيث موضوعاتها أيضاً.

(7) الملحق رقم 9.

(8) دعوة الحق، ع: 255، ص: 152-155، 1406هـ-1986م، معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني، ليوسف الكتاني.

(9) المصدر السابق، و ص.

- كما عقد مجلس آخر في هذا الباب ترأسه جلالته بمراكش حيث ألقى العلامة الرحالي الفاروقي درسا حديثيا، تحت عنوان "الدين النصيحة". ولعل هذه الدروس أقيمت تنفيذا لقراره المتخذ في ختام أحد دروسه المولوية النموذجية، المتعلق بتنظيم دروس حديثة في مجالس تعقد كل يوم خميس من كل شهر - كما مر بنا -.

وفي إطار هذا التطور الزمني، اختلفت توقيت المجالس العلمية السلطانية، في الدروس الحسنية الرمضانية، الحديثة وغيرها.

ففي المرحلة الأولى، كانت تعقد بعد صلاة العشاء مباشرة، ثم صارت - في مرحلة لاحقة - تعقد بين العشاءين إلى أن أصبحت وإلى الآن تعقد بعد العصر، وقبل المغرب بساعة، كحد أدنى وساعة ونصف كحد أقصى (10).

ومن مظاهر التطور الزمني لهذه المجالس والدروس العتيدة، أنها كانت تعقد خلال العشر الأوائل من شهر رمضان المعظم، بحيث تختم في اليوم العاشر منه، حيث كان يدمج حفل اختتامها، بالحفل الديني الذي يقام في ذكرى وفاة أبي النهضة المغربية، ورائد استقلالها، ومحررها، جلاله المغفور له محمد الخامس، طيب الله ثراه.

ولم تلبث هذه المجالس والدروس - في إطار تطورها من حيث زمانها - أن أصبحت تعقد طيلة شهر رمضان المعظم، وعلى امتداد أيامه التي يكون العلماء المشاركون فيها في ضيافة صاحب الجلالة، ويكون تخصيص يومين من كل أسبوع لاستراحة العلماء، وإتاحة الفرصة لهم لزيارة المآثر، والمتاحف المغربية.

كما أصبح حفل اختتامها يدمج مع الحفل الديني، الذي يقام احتفالاً ببليلة القدر المباركة، وذكرى نزول القرآن الكريم.

6 - ويعتبر من أجلى مظاهر تطورها وتكاملها، افتتاحها بترتيل آيات بينات من الذكر الحكيم، من طرف نخبة من خيرة القراء (11)، يتم اختيارهم من الداخل والخارج، ليتناوبوا على الترتيل والتجويد، خلال توافد العلماء

(10) استجواب شخصي مع مؤرخ الملكة، الأستاذ الجليل عبد الوهاب بنمنصور.

(11) لوائح أسمائهم بالملاحق رقم 2.

وغيرهم على قاعة المجالس العلمية، وفي انتظار وصول جلالة الملك لمجلس
الدرس الحسني.

7 - وحرص جلالته على تطوير وتجديد مجالسه العلمية، ودروسها
الحسنية الرمضانية من حيث موضوعاتها، بتوسيع أفق هذه الموضوعات،
فلم تعد مقتصرة على التفسير، والحديث، والسيرة النبوية، بل أصبحت
تزاوج بين الطريف في عالم الفكر والثقافة الإنسانية، والعالمية، وأحدث ما
جدد في مجال العلم، والتكنولوجيا، من فزياء وكيمياء، وطب، وهندسة،
واققتصاد وجيولوجيا، وجغرافية، وفضاء.

والتلبد من تراث السلف الصالح، المستنبط من الكتاب والسنة، مع
اعتماد المنهجية، والبحث العلمي (12) النزيه المجرى، والتجربة العملية
الميدانية، تحقيقا للتوازن والنهج الوسط، الذي اختاره جلالته لأمتة وقادها
على دربه السيد القويم. وذلك بالاعتماد في تفسير الآيات القرآنية الكريمة،
وشرح الأحاديث النبوية الشريفة، التي تنطلق منها موضوعات هذه
الدروس، على توضيح مبادئها، وإبراز مقاصدها، ومغزاها، وأهدافها
السامية، وتأكيد أسسها، وأبعادها، وربطها بالحياة الميدانية، والواقع
المعاش، وإرساء دعائم مفاهيمها، ووزنها بميزان العقل والمنطق، ووضعها في
مكانها المناسب، ونهجها السليم الصحيح.

وهكذا أصبحت هذه المجالس ودروسها، غنية، وخصبة، بتعدد وتنوع
موضوعاتها، التي تعتمد الكتاب والسنة أساسا لها، لكنها تحلق في آفاق
الفكر الإسلامي، والإنساني، والحضاري العالمي، وتخرج إلى ملكوت
السموات والأرض، لتناول الجوانب الدينية والدنيوية، واضعة كل ذلك على
محك العلم، والبحث الأكاديمي المجرى، الصحيح السليم. مما أكسبها
الصبغة العالمية، فأصبحت تستجيب لحاجات كل من يطلع عليها
-بصفة مباشرة أو غير مباشرة- وتستفيد منها جميع الطبقات والشرائح
في المجتمع الإنساني؛ بمشارك الأرض ومغاربها، لثرائها وعطائها العلمي
المفيد.

(12) دعوة الحق، ع: 255، ص: 152-155، 1406هـ - 1986م، معالم الفكر الإسلامي في عهد
الحسن الثاني، ليوسف الكتاني.

ويتجلى ذلك في الجو الذي يسودها، وفي حرية الرأي والتعبير، التي تظهر في اختيار موضوعاتها (13)، وما يطرح فيها على بساط الدرس والبحث من آراء ونظريات، وما يعرض خلالها من القضايا التي تشغل بال الرأي العام المحلي، والإقليمي، والعالمي، على جميع المستويات والأصعدة، ولا سيما على الصعيد الإسلامي، وما يتبع ذلك من إصدار الفتاوى لحل المشاكل والقضايا، وإعطاء البدائل، مما يكون له أثر كبير، وتأثير عميق في العقول، وعلى النفوس، وبالتالي ينعكس على الأعمال والسلوك....

وبذلك جعل جلالته من هذه المجالس والدروس، مؤتمرا إسلاميا موسعا، ومجالا فسيحا لتبادل الآراء، وتلاقح الأفكار بين علماء الإسلام، وبالتالي لتمتين أواصر التعاون والترابط والوحدة بين شعوبهم، مهما بعدت المسافات، وتناءت الديار، وشط المزار....

8 - وفي إطار تطوير وتجديد موضوعاتها، أخرجها جلالته من نطاقها الإقليمي الضيق، إلى مجالها العالمي الواسع الفسيح الشامل، بأن صار يستدعي لها نخبة من صفوة علماء الإسلام، من سائر أرجاء الأرض، وأنحاء العالم (14)، إلى جانب علماء المغرب الأفاضل الإعلام. ذلك أننا نجد ضمن الدروس الحسنية الرمضانية، دروسا ألقاها علماء من أوروبا، وأمريكا، وغيرها من قارات الدنيا.

مما أضفى على هذه الدروس ومجالسها صبغة الشمولية، وصفة العالمية، بعيدا عن الإقليمية والجهوية والمذهبية المحدودة والتقوقع الفكري، والثقافي، والحضاري....

9 - ولعل أجل أعمال جلالته في مجال تطوير هذه الدروس الحسنية الرمضانية ومجالسها - بعد دروسه المولوية الشخصية - يتجلى في إصدار أمره وإذنه في جمع هذه الدروس، وطبعها ونشرها، وبالتالي نقلها مباشرة عبر مختلف وسائل الإعلام : المرئية، والمسموعة، والناطقة،

(13) المصدر السابق، و ص، وكتاب الدروس الحسنية لعام 1395هـ، ص: 213، الحرية ومفهومها في الإسلام، درس للدكتور صبحي الصالح.

(14) دعوة الحق، ع: 3 س: 14، ص: 69، 1391هـ-1971م، البلاط المغربي، للدكتور عبد الله العمراني، والملحقات (3) و (4) و (5).

وكذا المكتوبة، والمقروءة، حتى تعم فائدتها، ويغمر خيرها جميع البيوت المغربية، وحتى يتعرف الجميع على حقيقة الإسلام وأهميته، وتبقى ماثلة للعيان، وصداها يرن في الأسماع، مدى الدهور، والعصور، والأحقاب، ما تعاقب الليل والنهار.

وقد تم جمعها، وطبعها، ونشرها، تنفيذًا لتعليماته المولوية السامية، بإشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، حيث صدرت في مجلدات، تحت إسم: "الدروس الحسنية" ابتداء من رمضان 1387هـ، إلى رمضان الأخير 1411هـ (15).

وكذلك الشأن بالنسبة لمجالس المناقشة لهذه الدروس، التي تعقد بمقر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، التي جمعت، وطبعت، ونشرت، ابتداء من انطلاقها سنة 1410هـ.

10 - وعرفت هذه المجالس العلمية ودروسها الحسنية الرمضانية أهم تطور لها على الإطلاق، سنة 1407هـ، حيث أصدر جلالتهم أمره الشريف بترجمة الكتب التي صدرت لهذه الدروس من اللغة العربية، إلى اللغات العالمية الرئيسية الثلاث: الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، وبالتالي بطبعها ونشرها مترجمة (16)، تعزيزًا للدعوة إلى الله، وتدعيمًا للصحة الإسلامية المباركة.

11 - وفي هذا الصدد عملت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - تنفيذًا لتعليماته المولوية السامية - على إخراج الدروس الحسنية في حلة عصرية فريدة من نوعها، حيث سجلت على أشرطة الفيديو (17). وهي عازمة على إخراج مجالس المناقشة على نفس النمط، حتى تتكامل، ويتم بعضها بعضًا، وتوظف في خدمة أهداف هذه المجالس، ودروسها السامية.

12 - ومن أجل أعمال جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله في سبيل تطوير مجالسه العلمية، ودروسها الحسنية الرمضانية، والعروج بها

(15) المصدر الأول و ص : وهي الفترة التي يغطيها هذا البحث.

(16) مقدمة كتاب الدروس الحسنية لرمضان 1410، ص: 5-6.

(17) المصدر السابق، و ص.

إلى أعلى درجات الكمال، حرصه على إثرائها وإغنائها، وتكريس أبعادها وأهدافها، وتدعيمها وتعزيزها، بعقد مجالس موازية لها، تتاح فيها الفرصة لأعلام علماء الإسلام، الذين يؤمنون هذه المجالس العلمية السامية، ويساهمون في دروسها النيرة، - ولتناقشتها، والحوار حولها مع العالم المحاضر، على أساس البحث العلمي المجرد النزيه، والنقد البناء الهادف، الذي من شأنه تحقيق النفع والخير العميم للأمة الإسلامية برمتها، وللإنسانية جمعاء، ويبرز ما يتمتع به الفكر الإسلامي من حرية في الرأي والتعبير والعمل، تطبيقاً للديمقراطية والشورى الإسلامية، المستمدة من دستور المسلمين قاطبة، في مشارق الأرض ومغاربها، ألا وهو القرآن الكريم.

وانطلاقاً من المقاصد السامية لجلالته المولوية، وتحقيقاً لأهدافه النبيلة، ومراميه القريبية والبعيدة، أصبحت تنظم مجالس المناقشة المذكورة، لكل درس من الدروس الحسنية الرمضانية، في اليوم التالي لإلقائه بين يدي جلالته، وذلك ابتداءً من شهر رمضان الأبرك سنة 1409-1410هـ (18).

وتعقد جلسات مجالس هذه المناقشة (19) بقاعة الاجتماعات لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، تحت الرئاسة العملية والفعالية للسيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري، ويحضرها جميع العلماء والمفكرين المدعوين لحضور الدروس الحسنية الرمضانية من المغاربة، وغيرهم من علماء الإسلام، الوافدين من الخارج.

وقد افتتح أول مجلس لتدشين جلسات هذه المناقشة، السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، الذي ألقى كلمة (20) حدد من خلالها الخطوط العريضة لتنظيم مجالس المناقشة، وكيفية سيرها، من حيث الشكل، ومن حيث المضمون. كما بين آفاقها، وأبعادها، وأهدافها، وآدابها.

(18) كتاب مناقشة الدروس الحسنية لشهر رمضان الأبرك عام 1409-1410هـ - 1990م، ص: 4.

لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

(19) الملحق رقم 6.

(20) المصدر الأول ص: 9.

وبناء على ذلك فإن مجالس المناقشة تفتتح بآيات بينات من الذكر الحكيم، من طرف جماعة من المقرئين البارزين (21) الذين تستدعيهم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للترتيل والتجويد في افتتاح الدروس الحسنية، وبالتالي في افتتاح مجالس مناقشتها العلمية.

كما أن جلسات هذه المجالس تسجل على أشرطة الفيديو (22)، وتوزع في سائر أنحاء العالم، نشرا لإشعاعها، وتعميما لفائدتها. كما أن وقائع هذه المجالس وتدخلات السادة العلماء، تسجيل في أشرطة وتستخرج منها، وتنقح، ثم تطبع (23) وتنشر.

وتشرف على سير أعمال جلسات هذه المناقشة، لجنة تتكون في كل يوم من ثلاثة أعضاء جدد (24) من السادة العلماء، وذلك لمناقشة الدرس الحسني الذي ألقى بين يدي جلالة الملك، ويتولى رئيستها رئاسة جلسة المناقشة وتسييرها.

ويلقي رئيس هذه اللجنة -الذي يكون أحد رؤساء المجالس العلمية الإقليمية- أو أحد العلماء الضيوف عرضا حول الدرس المطروح للمناقشة يبين فيه رأي اللجنة بصراحة تامة، وموضوعية ملتزمة، مستهدفا تقييم الدرس، وإبراز إيجابياته، وكشف سلبياته، بتجرد وأمانة علمية ملتزمة (25).

ثم يعلن عن فتح باب المناقشة تاركا المجال أمام كافة العلماء الحاضرين في المجلس، ليعربوا عن رأيهم الخاص في الدرس، بوضوح ونزاهة، مع التزام جميع المتدخلين بموضوع الدرس، وبالحوار العلمي المنهجي البناء الهادف، حتى تكون المناقشة في مستوى العلماء المتناظرين.

(21) الملحق رقم 2.

(22) المصدر الأول، ص: 9-10.

(23) طبعت فعلا، واشتمل الكتاب الأول منها على مناقشة خمسة عشر درسا وتدخلات أكثر من خمسين عالما، واشتمل الكتاب الثاني على مناقشة ثلاثة عشر درسا، وما يزيد على تدخل مائة عالم.

(24) (25) مناقشة الدروس الحسنية لرمضان 1410هـ، ص: 7، كلمة رئيس الجلسة .

وهكذا تسير التدخلات في مناقشة جادة، تعتبر مدارس فكرية، تستمد أسسها ومناهجها من العقيدة والشريعة الإسلامية، وبالتالي من الكتاب والسنة.

وأحيانا تتم مناقشة درسين معا (26)، وقد يفتح بعض المتدخلين كلامهم بقصائد في تعظيم شهر رمضان الأبرك، وتعداد مزاياه....
ويسجل بعض المتدخلين ملاحظاتهم، ويقدم آخرون اقتراحاتهم البديلة، سواء من حيث الشكل أو من حيث المضمون، لكل من الدروس الحسنية الملقاة، ومناقشاتهما(27).

أ - كتدخل فضيلة الشيخ إبراهيم عبد الله رفيده (28)، الذي دعا إلى أن تكون تعليقات المتدخلين موضوعية في إطار المنهج العلمي.

ب - وكاقترح الشيخ محمد الطوخي (29) - من علماء مصر - بوجوب افتتاح جلسات مناقشة الدروس الحسنية الرمضانية، بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم.

ج - واقترح فضيلة العالم عبد الله الكرسيفي (30)، تسمية مجالس المناقشة بالحلقات الإضافية، بحيث أن كل متدخل يضيف شيئا جديدا إلى الدرس المطروح للمناقشة، حتى تكون الجلسات في مستوى العلماء الأجلة الحاضرين.

د - واقترح فضيلة العلامة عبد الحميد العطار (31) ؛ طبع الدرس المطروح للمناقشة، وتوزيعه على السادة العلماء الحاضرين المشاركين في مناقشته، قبل افتتاح الجلسة، حتى تكون مناقشتهم مفيدة، ومكملة للدرس.

(26) كتاب مناقشة الدروس الحسنية لشهر رمضان الأبرك لعام 1409هـ، ص: 155.

(27) المصدر السابق، ص: 161-162.

(28) المصدر السابق، و ص.

(29) كتاب مناقشة الدروس الحسنية لشهر رمضان الأبرك، لعام 1409هـ، ص: 161-162، وقد رحب وزير الأوقاف باقتراحه معلنا أن جلالة الملك بصدد اختيار جماعة من القراء للقيام بذلك (وقد طبق اقتراحه فعلا).

(30) كتاب مناقشة الدروس الحسنية، لشهر رمضان الأبرك لعام : 1410هـ، ص: 135، وهو رئيس المجلس العلمي الإقليمي لتارودانت.

(31) المصدر السابق، ص: 149.

هـ - واقترح الشيخ مصطفى إبراهيم شيرتيش (32) : إطلاق اسم جلالة الملك الحسن الثاني على الجائزة التي يمنحها المركز الإسلامي بيوغوسلافيا. " تعبيرا عن ارتباط مسلمي يوغسلافيا وأوربا الشرقية عامة، بالقيادة الإسلامية للمملكة المغربية، لما يتميز به جلالته من حكمة وتبصر في معالجة أمور المسلمين، وفي الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، لوحدة صفوفهم، وجمع كلمتهم " .

و - اقترح العلامة الحاج أحمد بنشقرن، (33) - من علماء المغرب:- أن يقرأ كل عالم نص الحديث الذي ينطلق منه موضوع الدرس المطروح للمناقشة بكامله، وألا يكتفي بقراءة جزء منه قائلا : الحديث....

ز - واقترح فضيلة العلامة عبد الرحمن سوار الذهب (34) - من علماء السودان- : أن يعقب المناقشة تقديم اقتراحات العلماء، على أن تجد طريقها إلى التنفيذ في الحال.

ح - واقترح العالم محمد الحاج الناصر (35) - من علماء المغرب- الذي قال باللفظ : " أعتقد أننا جئنا لهذا المجلس للمناقشة، لا للمقارظة والتمادح. فما كان ينبغي أن تضاع أوقات الناس لتبادل أمر، إن كان حقا، فقد أصبح بديهيا، وليس بحاجة للتذكير به. وإن لم يكن حقا، فما كان أجدرنا أن نتجنب ما ليس بحق " .

وغالبا ما يعقب العالم المحاضر -صاحب الدرس المناقش- على تدخلات السادة العلماء، حيث يتولى الإجابة على ملاحظاتهم، ومؤاخذاتهم، وتساؤلاتهم، موضحا أهداف درسه (36)، وأسباب اختصاره وإيجازه في بعض النقاط، أو إسهابه وإطنابه في أخرى، أو تقصيره، ويستدرك كل ذلك.

وفي آخر كل مجلس للمناقشة، يتولى رئيس المجلس، ورئيس لجنة المناقشة، اختتام الجلسة، بكلمة ختامية مناسبة لمقتضى الحال.

(32) أستاذ بالمركز الإسلامي بكلية الدراسات الإسلامية، بمدينة سراييفو، المصدر السابق.

(33) كتاب مناقشة الدروس الحسنية للرمضان الأبرك، لعام : 1411، ص: 118.

(34) المصدر السابق، ص: 185.

(35) المصدر السابق، ص: 248.

(36) كتاب مناقشة الدروس الحسنية لشهر رمضان الأبرك، لعام 1409 هـ، ص: 212 و 239 و 243.

وتعتبر مجالس المناقشة والمناظرة هذه مكملة للدروس الحسنية
الرمضانية الرشيدة، وفرصة للسادة العلماء المشاركين فيها، حتى يكمل
بعضهم البعض، بالتعاون، والأخذ والعطاء، وبالتالي حتى يحددوا ويوحدوا
مواقفهم العلمية، من جميع القضايا المطروحة، في عصرهم، والتي يطرحها
كل محاضر من خلال درسه.

كما أنها مجال خصب وحر للدراسة والبحث العلمي المعمق الواسع، عن
طريق التحقيق والتعليق.... وبالتالي عن طريق الاجتهاد والقياس، وحتى
الإجماع، باعتبار أن علماءها يمثلون علماء الإسلام، من جميع أنحاء العالم
الإسلامي وغيره.

وقد حققت مجالس المناقشة للدروس الحسنية الرمضانية أهدافها
السامية، ومقاصدها ومراميها -التي توخاها جلالة الملك حين أمر بإقامتها،
وعقد جلساتها- ألا وهي تمتين التواصل والتعاون الأخوي والديني بين
علماء المغرب، وبين إخوانهم من مختلف الأصقاع الإسلامية، واستكمال
عناصر كل درس من الدروس الحسنية الرمضانية، وتكامل معلوماته،
وإثرائه وإغنائه بالمداخلات والإضافات القيمة. مما لا يتسع له المقام في
حصى الدروس الحسنية، من عناصره وجزئياته، أو ما يغيب عن المحاضر
خلال الدرس، فيستدركه من خلال المناقشة والحوار.

ذلك أن العالم المحاضر تتاح له الفرصة في مجالس المناقشة لأن يتوسع
ويتعمق في درسه، وأن يأتي ببقية عناصر الدرس وجوانبه، ونقطه الثانوية،
ومحاوره، وجزئياته التي لم يذكرها في الدرس الأساسي، إما لضيق الوقت
أو تهيئا ورهبة من جلال المقام بين يدي جلالة الملك، وبالتالي حتى ينطلق
العلماء في مناقشة العالم المحاضر على سجيبتهم، ويطلقوا العنان لآرائهم،
وأفكارهم، ومعلوماتهم، وملاحظاتهم، واقتراحاتهم، تكميلا للدرس، وتعميما
للفائدة منه في إطار المسؤولية العلمية الملتزمة.

والواقع أن المناقشة بين العلماء، للدروس التي تلقى بين يدي السلطان
تعتبر من صميم التقاليد الراسخة والثابتة للمجالس العلمية السلطانية،
للدولة العلوية. لكنها عرفت في عهد أمير المؤمنين الحسن الثاني تطورا
وتنظيما وتحديدا سواء من حيث شكلها أو مضمونها :

فقد كانت المناقشة في عهد أسلافه الميامين تمارس خلال الدروس العلمية الرضائية وغيرها، إذ كانت تذيّلها، وتكون مسك الختام لها.

وكانت تلك المناقشة تتخذ شكل الحوار والجدال غالباً، وشكل الندوة أحياناً، وشكل المعارضات الشفوية والكتابية بين العلماء تارة أخرى، وفي بعض الأحيان كانت تسفر عن مؤلفات قيمة، ودراسات معمقة، ورسائل مطولة حول الموضوعات التي يقع فيها الخلاف بين العلماء، وتشكل قضايا تكون محل حوارهم، ونقاشهم وجدالهم. مما أغنى وأثرى الفكر الإسلامي المغربي، والخزانة العربية المغربية.

ويتجلى التطور المنهجي لمجالس المناقشة وجلساتها، في أنها أصبحت - في عهد جلالة الملك الحسن الثاني، وتنفيذاً لتعليماته السامية - تقام في مجالس خاصة، مستقلة عن المجالس العلمية التي تلقى فيها الدروس الحسنية الرضائية، وعلى حدة، وفي اليوم التالي لإلقاء كل درس منها، حيث تخضع لتنظيم أكاديمي، ومنهجية علمية سبق وصفها.

ذلك التنظيم الحديث، الذي من شأنه أن يبلور الأفكار، ويمحص الآراء، ويجلي الغموض، ويوسع آفاق الدروس والمناقشة ومجالسها، وبالتالي أن يحقق التلاحم الروحي، والتلاحق الفكري، والتفاهم العقلاني بين علماء الإسلام من جميع أنحاء المعمورة، في أجواء حافلة بالتجليات الروحانية، والنفحات الإلهية، والكرامات الربانية، مصداقاً لقول رسول الله، ونبى الحق والهدى ﷺ: 1 " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده (37) ".

(37) رواه مسلم في صحيحه، من حديث جابر بن عبد الله البجلي.

أنواع المجالس العلمية السلطانية على عهد جلالة الملك الحسن الثاني - نصره الله -.

اتخذت المجالس العلمية السلطانية على عهد أمير المؤمنين الحسن الثاني - أعز الله أمره - أوجها متعددة، ومظاهر مختلفة، وأنواعا كثيرة، مما جعلها متنوعة، ومتطورة، ومتجددة....

وإذا كانت أهم أنواعها وأبرزها هي الدروس الحسنية الرمضانية العتيقة، فهناك محافل علمية، ومنابر فكرية متعددة موازية لها، ذات إشعاع ثقافي على جانب كبير من الأهمية، والعطاء الفكري، والعقلاني: الديني، والروحي، وغير ذلك....

وكلها تعتبر من حسنات جلالته، ومن جملة أياديه البيضاء، ليس على المغرب والمغاربة فحسب، بل على الإسلام والمسلمين، وبالتالي على الإنسانية كلها.

فهي جميعها من منجزات عهده الزاهر، التي تستهدف ربط ماضيها بالتلبد، بحاضرنا المجيد، ومستقبلنا الباسم الواعد، وتعمل على تطوير وتجديد مآثرنا العلمية، ونشر الوعي الإسلامي، وتفتيق عبقرية أبنائنا، وصقل مواهبهم المختلفة على مقتضى العصر، وفي مستوى تحدياته.

كما تعتبر هذه المجالس - على اختلاف أنواعها وشعبها - قائدة ورائدة للإصلاح والتجديد، شأنها في ذلك شأن مجالسه العلمية السلطانية المنيفة، ودروسها الحسنية الرمضانية النيرة، التي تبرز معها أهم مؤسسات الدولة، وألمع واجهاتها الفكرية والحضارية.

لكن تأثير هذه المجالس الفرعية يمتد ليشمل جميع مجالات الحياة وقطاعاتها بصفة مباشرة أو غير مباشرة، لاستقلال هذه القطاعات والمجالات عن بعضها، وتخصصها تبعا لاستقلال العلوم عن بعضها، وتفرعها، وتشعبها، مما أعطى لهذه المجالس تارة صبغة المؤتمرات، وأخرى طابع الندوات، وطورا شكل الموائد المستديرة....

وكلها تضم علماء واختصاصيين في مجالات محددة ومعينة: علمية، وتقنية، واقتصادية وإعلامية، وإلكترونية، وفلكية، وغيرها من المجالات والمخترعات الحديثة، التي تعتبر من ألزم لوازم هذا العصر ومتطلباته.

وجميع هذه الأطر من ثمار جلالته الملك، وتوجيهاته النيرة، فقد نفخ فيها من روحه الطموحة الوثابة، وحفزها للعمل والعباء، بهمته العالية، التي لاتعرف الكلل ولا الملل، وعن طريق القدوة الحسنة، والمثل الأعلى والنموذج المحتذى، وبالتالي فإنها على اختلاف مشاربها، وتنوع اختصاصاتها، تعقد مجالسها العلمية المختلفة الأشكال والأنواع المذكورة، تحت رئاسته العملية أو الشرفية، حيث تنطلق جلساتها بتعليماته السامية، من خلال رسائله المولوية التوجيهية، التي تقرأ في جلساتها الافتتاحية، من طرف ممثليه، من أبنائه البررة أو كبار مستشاريه.

وأهم أنواع هذه المجالس الدورية الموازية للمجالس العلمية السلطانية لجلالته، ودروسها الحسنية الرمضانية، مجالس معلمتين فكريتين رائدتين، طبعتا المجال الفكري، والعلمي، المغربي، بطابعها المميز، وكان لهما أثر كبير في مجال الفكر الإسلامي والإنساني، وصدى بعيد المدى على جميع المستويات والأصعدة. وتشكلان مع المجالس العلمية، ودروسها الحسنية الرمضانية المذكورة، قاسما مشتركا، وحجر الزاوية، في صرح الفكر والثقافة الإسلامية، والحضارة المغربية المزدوجة، الجامعة بين أصالة التقليد، وطرافة الجديد الحديث.

وتعد كل منهما معقلا من معاقل الفكر والثقافة الأصيلة، والحضارة الإسلامية والإنسانية، وتعملان معا -أفقيا وعموديا- للحفاظ على تراثنا الفكري، والحضاري، وجعله مطابقا، ومسائرا، ومواكبا لمقتضيات القرن الواحد والعشرين، وحضارته (38)....

كما تعتبر كل منهما رافدا من أهم روافد المجالس العلمية السلطانية، ودروسها الحسنية الرمضانية الرائدة، إذ أن كلا منهما تزودها بعلماء في مستوى العصر، يكون عليهم السمعول لتحقيق المعادلة التي تنبني عليها السياسة الحسنية الرشيدة المتزنة والمتوازية، التي تقوم على أساس من الأصالة، والمعاصرة، دون إفراط ولا تقريط.

وهذه نبذة عن كل واحدة من هاتين المعلمتين الرائدتين، وأهدافهما، ودورهما، في هذا الصدد :

(38) النشرة الدورية لدار الحديث الحسنية، ع: 1، س: 1، ص: 2، 1396هـ-1976م.

1- دار الحديث الحسنية :

جاء إنشاء جلاله الملك الحسن الثاني لدار الحديث الحسنية (39) لتتويجا للمسيرة العلمية لجامعة القرويين، بمؤسسة، موازية لها، للدراسات العليا في علوم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والفقه الإسلامي، وغيرها من العلوم الإسلامية، صيانة لها وتكويننا لصفوة من العلماء المتضلعين في العلوم الشرعية، وتعزيزا وتدعيما لمؤسساتها الأصيلة.

ذلك أنها تقوم بتكوين وتخريج العلماء والدعاة الأكفاء، الذين هم مناط الأمل، وعليهم المعول في مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين، والإديولوجيات الغازية الدخيلة، شرقية كانت أو غربية، وبالتالي في القيام بأعباء الدعوة الإسلامية، والانتصاب للدفاع عن الإسلام، بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بمنطق العصر، ولغته، وأساليبه، وفي مستوى عقلانيته وعلومه وتقنياته، خدمة للإسلام، وتعزيزا لدوره في الحضارة الإنسانية.

وفي هذا الصدد، تعمل دار الحديث الحسنية على إحياء وتجديد العلوم الإسلامية، بالبحث، والتحقيق، والدراسات الحديثة المعمقة، وكذا على نشر علوم القرآن الكريم وعلوم الحديث النبوي الشريف، والمعارف التي تشكل جماع وصفوة المعارف الإسلامية.

كما تسهر على تكوين نخبة من العلماء الشباب، بعد حصولهم على تخصصات عليا : لغوية، وأدبية، وقانونية متينة، من شأنها تأهيلهم للنبوغ في الدراسات الإسلامية العليا، وجعلهم أهلا لتحمل أعباء الرسالة المقدسة الموكولة إليهم، وصيانة الأمانة الكبرى المنوطة بهم، على الصعيدين : المغربي والإسلامي، ألا وهي التطوير والتجديد، ومواكبة النهضة الفكرية الإسلامية، والاكتشافات والاختراعات العلمية الحديثة، حتى يكونوا خير خلف لجيل الرواد من علماء المغرب الأبرار، ويجعلوا من دار الحديث الحسنية، امتدادا يكرس استمرارية المسيرة

(39) أصدر ظهيرا بذلك في 11-5-1388هـ موافق 6-8-1968م.

العلمية والفكرية القيادية التاريخية الخالدة، لجامعة القرويين المجيدة ولكلياتها الأصيلة (40).

فسرعان ما أخذت أفواج المتخرجين من هذه الدار تتصدر محافل العلماء والمفكرين، ولم تلبث طلائعهم أن اعتلت منبر الدروس الحسنية الرمضانية المنيفة، عن جدارة وقمانه واقتدار (41).

ولم يكن من محض الصدفة أن يعلن جلالة الملك عن إنشائه لدار الحديث الحسنية، في مجلس من مجالسه العلمية، ودرس من دروسه الحسنية الرمضانية، لسنة 1384هـ-1964م.

وجاء هذا الإعلان الملكي السامي، ضمن خطاب مولوي كريم، حدد الأهداف التي توخاها جلالته من تأسيسها، وجعل من تلك الأهداف السامية رسالة مقدسة، أناط مسؤوليتها بعلماء دار الحديث الحسنية، الذين جعلوها نصب أعينهم وفوق كل اعتبار.

وفي طليعة هذه الأهداف، نشر العلوم الإسلامية، وتكثير سواد علماء الإسلام الأكفاء، المقتدرين المجددين، وتلبية حاجة الشباب الحيوية والملحة إلى التوجيه بأسلوب العصر ولغته، وفي مستوى مفاهيمه، وتناقضاته، وتحدياته.... وبالتالي بعث نهضة علمية وفكرية، من شأنها أن تبوئ المغرب المكانة اللائقة به، حتى يواصل دوره الفكري والحضاري، على الصعيد العربي، والإسلامي، والإفريقي، وحتى العالمي والدولي، مصداقا لقول جلالة الملك الحسن الثاني أيده الله: ".... إن فتوحاتنا العلمية، لم تكن تقل عن فتوحاتنا السياسية" (42).

وقد أعلن جلالة الملك عن إنشائها في حفل ديني مشهود، وفي درس من دروسه الحسنية الرمضانية كما سبقت الإشارة إليه، في احتفال مشهود، حضره أقطاب علماء الإسلام، من المغرب، والعالم العربي، والإسلامي.

(40) افتتاحية مجلة دار الحديث الحسنية، ع: 1، س: 1، ص: 11، 1399هـ-1979م، ودعوة الحق، ع: 255، ص: 156-157، 1406هـ-1986م، معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني، ليوسف الكتاني.

(41) المصدران السابقان، و ص.

(42) خطاب جلالة الملك الحسن الثاني بمناسبة تأسيس دار الحديث الحسنية، والنشرة الدورية

لدار الحديث الحسنية، ع: 1، س: 1، ص: 2، 1396هـ-1976م.

وألقى جلالة خطابه ساميا بليغا بهذه المناسبة التاريخية، نقتطف منه قوله (43) : " لقد كانت أمنية عزيزة علينا هاته التي نحققها اليوم، بتدشين دار الحديث الحسنية في هذا الحفل.... " .

وهذا يؤكد الأهمية التي يوليها جلالاته للسنة النبوية الشريفة، والتي تتجلى في تشريف هذه المؤسسة العلمية العتيدة، بإضافتها إلى حديث خير البرية، وبالتالي إلى اسم جلالاته الكريم.

كما زودها بالمرافق الحيوية، الضرورية لتأدية رسالتها العلمية المقدسة، وبخزانة قيمة، منظمة على أحدث طراز، حسب الطرق العصرية الحديثة (44).

وفي هذا الخطاب حدد مقررات وبرامج وخصص الدراسة بهذه المؤسسة العتيدة، ومن ذلك قوله (45) : " على أن يدرس الطلبة فن الحديث : متنا، وسندا، ورواية.... " .

وجاء في الخطاب الذي ألقاه بين يديه - في هذه المناسبات - رئيس رابطة علماء المغرب، عبد الله كنون - رحمه الله - : " إن إنشاء دار الحديث الحسنية عمل يدخل في قول رسول الله ﷺ : " من أحيا سنة من سنني قد أميتت، أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب (46) " ، وقوله ﷺ : " من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها، بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء، وكنت له شفيعا وشهيدا (47) " ، وقوله (48) ﷺ : " من سن سنة حسنة في الإسلام، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده " .

وسارت دار الحديث الحسنية على هدي تعليمات جلالاته - بعد هدي الكتاب والسنة - عاملة على تدعيم وتعزيز الدعوة والصحة الإسلامية، وترشيدهما، حتى تؤتيا أكلهما، ويعم نفعهما.

(43) خطاب جلالة الملك الحسن الثاني بمناسبة تأسيس دار الحديث الحسنية، ودعوة الحق، ع: 255، ص: 77-79، 1406-1986م، منجزات في العهد الحسني، لمصطفى العلوي.

(44) دعوة الحق، ع: 255، ص: 77-79، 1406-1986م، منجزات في العهد الحسني، لمصطفى العلوي.

(45) المصدر السابق، و ص.

(46) المصدر السابق، و ص، رواه مسلم عن منذر بن جرير عن أبيه.

(47) المصدر السابق، و ص.

(48) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث منذر بن جرير عن أبيه.

2 - الأكاديمية الملكية :

تعتبر الأكاديمية الملكية المعلمة العلمية الثانية، والمعقل الثاني للفكر والثقافة والحضارة المغربية، العربية الإسلامية.

ويمكن اعتبار جلساتها، نوعاً من أنواع المجالس العلمية الحسنية بدورها، لأنها من أغنى وأغزر الروافد لمجالسه العلمية السلطانية، ودروسها الحسنية الرمضانية، كما أنها تمثل الوجه الثاني والآخر الوضئ للسياسة الحسنية الرشيدة، التي تقوم على أساس الأصالة، والمعاصرة، والأخذ بأسبابهما، في خط متوازن، دون إفراط ولا تفريط. في حين ترمز مجالسه العلمية، ودروسها الحسنية، وجميع روافدها الأصلية -وعلى رأسها جامعة القرويين، ودار الحديث الحسنية- إلى الوجه الأول والرئيسي المشرق لهذه السياسة الحسنية الحكيمة.

وقد ترأس جلالته افتتاح دورتها وجلساتها التأسيسية، يوم 21 أبريل 1980م، في مدينة فاس وبحضور جميع أعضائها : الدائمين، والمشاركين، الذين يمثلون مختلف اتجاهات الفكر، والثقافة، والحضارة الإنسانية(49). وهي مؤسسة علمية، في شكل مجمع علمي، ذي طابع خاص، يجعلها تستوحي، ماضيها المجيد وتستلهم تراثنا الأصيل، وتواكب مسيرتنا وتطلعاتنا في الحاضر، وتتنظر لمستقبلنا الباسم الواعد، في إطار المعاصرة، والتطوير، والتجديد.

ذلك أنها تعمل في خط مواز للمجالس العلمية السلطانية، ودروسها الحسنية الرمضانية محلياً، ومواكب للمجامع العلمية بالعواصم العربية، على الصعيد العربي الإسلامي، وتقتبس من الأكاديميات الغربية وغيرها، على الصعيد العالمي والدولي.

وقد لخص ظهير تأسيسها (50) المبادئ والأهداف التي توخاها جلالته الملك -نصره الله- من تأسيسها، تحت إشرافه ورعايته السامية، وأهمها :

(49) دعوة الحق، ع: 2، س: 21، ص: 5، 1400هـ-1980م، معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني، ليوسف الكتاني.

(50) تأسست بمقتضى ظهير بمثابة قانون، صادر في 24 شوال 1397هـ-8 أكتوبر 1977م.

- تكتيل القوى الفكرية، لتدعيم الوحدة الترابية.
- توظيف موقع المغرب الجغرافي، وجعله أداة ربط، وصلة وصل، بين الأمم والحضارات في كل من : أوروبا، وإفريقيا، وفي حوض البحر الأبيض المتوسط، والمحيط الأطلسي، أخذاً في اعتباره مقتضيات تقاليد الماضي، ودوره في حظيرة الإسلام، وحاجيات المستقبل، من تقدم ورقي، عن طريق العلوم التجريبية، والتكنولوجية، والتعاون والتبادل العلمي والفكري والثقافي، على الصعيد العالمي.
- تنمية وتشجيع البحث العلمي، في سائر المجالات الفكرية في إطار احترام القيم والمثل الروحية والمعنوية.
- الحرص على حسن استعمال اللغة العربية بالمغرب، وإتقان الترجمة منها وإليها، تعريباً وتعجيماً.
- وقد عملت الأكاديمية منذ تأسيسها -تحت إشراف جلالة الملك، وبتوجيهاته السامية - على تحقيق هذه المبادئ والأهداف بالإجراءات التالية (51) :
- تشكيل لجان لتنظيم الندوات العامة، مرتين في السنة.
- تنظيم ندوات، ومناظرات، وإصدار كتب، حول التراث العلمي الإسلامي.
- إصدار مجلة، ومنشورات، بأعمال الندوات، والمؤتمرات، وغيرها من أنشطة الأكاديمية المختلفة.
- تنظيم محاضرات علمية دورية، مرة كل شهر.
- حديث الخميس، الذي يليه أحد أعضاء الأكاديمية، في اجتماعاتها الدورية العادية، التي تعقد مرتين كل شهر.
- وبفضل عمل الأكاديمية الإيجابي الدؤوب، أصبحت عضواً كامل العضوية في الاتحاد العالمي الأكاديمي ببروكسيل، عن جدارة واستحقاق.

(51) دعوة الحق، ع: 2، س: 21، ص: 5، 1400هـ-1980م، معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني، ليوسف الكتاني.

كما صارت مؤسسة علمية رائجة للأفكار، والنظريات، والتجارب، والآراء في جميع العلوم، والفنون، والآداب، والتقنيات الحديثة، وغيرها من مجالات الثقافة العالمية، في إطار احترام المبادئ والقيم الأخلاقية، والإنسانية الأساسية.

وتعتبر هذه الأكاديمية -أولا وقبل كل شيء - غرة مضيئة، ترصع جلائل أعمال جلالته الملك، ولا سيما في مجال الفكر والعلم، والعرفان...

3 - المجالس العلمية الإقليمية :

ويمكن اعتبار المجالس العلمية -التي أحدثها جلالته، وأصدر ظهيرا(52) يحدد اختصاصاتها، ومجالاتها ومواطن تدخلها، كما ينظم هيئاتها وهيكلها (53)- يمكن اعتبارها مجالس علمية موازية للمجالس العلمية السلطانية، ودروسها الحسنية الرمضانية، خاصة بعد أن توجهها جلالته بالمجلس العلمي الأعلى، الذي شرفه برئاسته المولوية الكريمة.

وقد ترأس -حفظه الله- مجلس الدورة الأولى لهذا المجلس شخصيا، وعمليا في 24 رمضان، سنة 1402هـ-16 يوليوز، سنة 1982م، حيث ألقى جلالته خطابا متميزا (54)، يقوم على محاور وعناصر، تعتبر منهاجاً لأعمال العلماء، في إطار هذه المجالس كلها. وأهمها :

- محاربة الغزو الفكري الاستعماري وغيره.
- العمل على العودة إلى نهج السلف الصالح، في نشر العلم
- محاربة البدع، والشعوذة، وجميع مظاهر الضلال، والانحراف.
- أن يكون العلماء جسرا مامونا، للتقريب، والتنسيق بين الأمة ودينها.
- وفي ختامه أوصاهم باعتماد الحوار المستمر المتفائل، الذي جعله شعارا له، في دورات المجلس العلمي الأعلى، الذي يرأسه جلالته بنفسه، وفي جميع أعماله على مختلف المستويات والأصعدة.

(52) صدر هذا الظهير في 4 جمادى الثانية 1401هـ-1981م.

(53) دعوة الحق ع: 234، ص: 64-68، 1401هـ-1984م، الخطوات الحسنية في سبيل الوحدة الإسلامية، ليوسف الكتاني.

(54) نص الخطاب الملكي في هذا المجلس العلمي الأعلى منشور بجريدة الأنباء، ع: 8535، س: 19، ص: 1، 1402هـ-1982م.

4 - المحافل والندوات العلمية :

ويمكن تضمين أنواع المجالس العلمية، الموازية للمجالس العلمية السلطانية لجلالة الملك الحسن الثاني، ودروسها الحسنية الرمضانية، المحافل العلمية الدورية الرائدة، التي يحرص جلالته على إقامتها على جميع المستويات : العلمية، والتقنية، والأدبية، وغيرها.

كندوة الإمام مالك بن أنس -رضي الله عنه- التي أمر بإقامتها، تكريما وتخليدا لذكرى إمام دار الهجرة، الذي هو أحد الأئمة الأربعة المجتهدين، وقطب من أقطاب السنة والفقهاء الإسلاميين وعلمائهم الأعلام.

وقد استدعي لحضورها علماء من سائر أنحاء العالم العربي والإسلامي، وشاركوا فيها بتاريخ 25 أبريل 1980. حيث كانت ملتقى العلماء والفقهاء من المملكة العربية السعودية، والكويت، والأردن، وتونس، والسينغال، ونيجريا، والنيجر، والمغرب وغيرهم من العالم الإسلامي(55)....

5- رسائله إلى الأمة :

أحيا جلالته الملك الحسن الثاني سنة سلفه الصالح، بتوجيه رسائل دورية إلى الأمة المغربية بصفة خاصة، والأمة الإسلامية بصفة عامة، في المناسبات الجيدة والهامة، بوصفه أميراً للمؤمنين، أمير المؤمنين الذي يحمل، وقياما بالأعباء والواجبات التي يقتضيها ذلك اللقب الجليل، وخدمة للإسلام والمسلمين في إطار هذه الصفة، وما تطوقه به من مسؤوليات جسيمة.

كالرسالة الملكية السامية التي وجهها إلى الأمة الإسلامية، في مطلع القرن الخامس عشر الهجري، التي صدرت بفاس، في فاتح محرم، سنة 1401هـ(56).

(55) دعوة الحق، ع: 2، س: 21، ص: 4، 1400هـ - 1980م، معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني، ليوسف الكتاني.

(56) دعوة الحق، ع: 255، ص: 89، 1406هـ - 1986م، أفق توعية المسلمين في رسالة أمير المؤمنين، لأحمد أفزاز.

وقد جعل هذه الرسالة خطابا مفتوحا إلى الأمة الإسلامية قاطبة، في مشارق الأرض ومغاربها، ونادى فيها بالتوعية والبعث الإسلامي الشامل، وبالدعوة الإسلامية (57)....

كما واطب جلالته على توجيه خطابه السامي، حاملا لتوجيهاته النيرة السديدة، إلى جميع المؤتمرات والندوات، وغيرها من المحافل والمنتديات العلمية، والفكرية، والتقنية، والفنية، والأدبية، وغيرها، يضمنها زيادة على إرشاداته النيرة، مباركته، وتشجيعه، وتزكيته المادية والمعنوية، وتبنيه لقراراتها، وبياناتها، وتوصياتها....

6 - المؤتمرات واجتماعات القمة :

تعتبر هذه المؤتمرات واجتماعات القمة : العربية والإسلامية والإفريقية والدولية المكثفة، التي يرأسها جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله عملا إسلاميا، ونشاطا وطنيا وسياسيا كبيرا، أصبح معه المغرب في عهد جلالته مقصدا ومحجا وملتقى لها، يؤدي رسالته العلمية والإسلامية، والفكرية والحضارية من خلاله، ويقصده قادة الدول الشقيقة والصديقة، ويتوافد عليه لجانها المختلفة زرافات ووحادانا لدراسة قضاياها، وحل مشاكلها المطروحة على جميع المستويات والأصعدة، وتنقية أجوائها، اقتباسا من فكر جلالته، واهتداء بهديه، وتعزيزا للتضامن الإسلامي، وتدعيما للوحدة العربية والإفريقية، وتحقيقا للسلام العالمي. كمؤتمرات القمة العربية، ومؤتمرات القمة الإسلامية، واجتماعات لجنة القدس، واتحاد دول المغرب العربي، ومؤتمرات الوحدة الإفريقية واجتماعاتها، وغير ذلك، مما لا يدخل تحت عد، ولا يشمل حصر.

7 - الكراسي العلمية :

يعتبر إحياء جلالة الملك الحسن الثاني -نصره الله- للكراسي العلمية، نوعا من أنواع مجالسه العلمية المختلفة، وذلك في إطار عمله على بعث الثقافة الإسلامية والدراسات المغربية الأصلية.

(57) المصدر السابق، و ص .

فقد قرر جلالتة بعث هذه الكراسي العلمية، وتجديدها، وتنصيبها في المدن والعواصم العلمية الكبرى، كفاس، ومكناس، والرباط، والدار البيضاء، وتطوان، ومراكش، وتارودانت وغيرها تحت إشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (58).

وقد دشنها وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم الجمعة 21 ربيع الثاني 1409هـ - 2 دجنبر 1988م، في أروقة جامع القرويين العتيقة، تكريسا للتنمية الروحية والاجتماعية للمواطنين، وللنشاط الإسلامي الواعي المسؤول، وخلقاً لقاعدة متينة لتكوين العلماء والدعاة المتفهمين، تستمد معالم الطريق من رواد المد الإسلامي، وخدمة للفكر الإسلامي بالنهج القرآني والسني (59).

(58) دعوة الحق، ع: 255، ص: 158، 1406هـ-1986م، معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني، ليوسف الكتاني، ونفس المصدر، ص: 181-188، الفكر الحسناني الرائد، لمبارك الريسوني.
(59) دعوة الحق، ع: 1، س: 21، ص: 4، 1400هـ-1980م، معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني، ليوسف الكتاني.

الفصل الثالث

نشاط المجالس العلمية

ودروسها الحسنية الرمضانية

على الصعيدين : الداخلي والخارجي

مذهبها - فلسفتها -

آراء كبار المفكرين والباحثين

الغربيين عن جلالة الملك الحسن الثاني

وبالتالي حول

الدروس الحسنية الرمضانية

فلسفة ومذهب جلاله الملك الحسن الثاني - نصره الله - من خلال
مجالسه العلمية المختلفة، ولا سيما الدروس الحسينية الرمضانية :

لقد سار جلاله الملك الحسن الثاني - أعز الله أمره - على سنن سلفه
الصالح، فحمل لقب أمير المؤمنين، كابرا عن كابر وبفخر واعتزاز، وعصامية
والتزام حيث كان يحمله أسلافه الملوك العلويون الأبرار....
وكان وفيًا بالتزامات هذا اللقب العظيم، فقام بمسؤولياته الجسيمة،
وأعبائه الثقيلة، على جميع المستويات والأصعدة، دينيا ودينيويا، متوخيا
سنة ونهج جده الأعلى، رسول الله ﷺ.

ويعتبر مذهب وفلسفته (1) في الحكم مدرسة فكرية سلفية، متطورة
رائدة، قائمة الذات، مما يتجلى في موسوعته، ودائرة معارفه "انبعاث أمة"
التي تشكل مع بقية مؤلفاته القيمة، مصدرا ومرجعا موثقا لفلسفته ومذهبه
وسياسته الحكيمة الرشيدة، وسجلا لفكره ونظرياته، وبرامجه ومخططاته
في حكم مملكته، مستهدفا تكريس الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة،
وتوطيد دعائمها ومقوماتها، حتى تزداد ثباتا ورسوخا، وتصمد في مجابهة
التحديات الفكرية الدخيلة، والإيديولوجيات الهدامة الغازية، وحتى تكون
معقلا من معاقل الدعوة الإسلامية في هذه الديار المغربية، وحصنا حصينا
للبعث الإسلامي المأمول، والوحدة الإسلامية الكبرى، التي دعا إليها (2)
في خطابه بمناسبة عيد ميلاد جلالته، سنة 1972م.

كما يمكننا أن نستشف مبادئ سياسته الرشيدة، ومذهبه، وفلسفته في
الحكم والملك، من استقراء خطبه، ورسائله، وندواته الصحافية. وغيرها من
آثاره الغزيرة الزاخرة.

والواقع أن مدرسته المذكورة، ماهي إلا مدرسة والده المنعم جلاله
المغفور له محمد الخامس - طيب الله ثراه - وبالتالي مدرسة جده الأعلى،
نبينا المصطفى الأمين، محمد ﷺ، التي شعارها الحفاظ على المقدسات
الإسلامية، ووحدة المذهب، واللغة العربية القومية، واستقلال البلاد

(1) دعوة الحق، ع: 255، ص: 174، 1406هـ-1986م، فلسفة الحكم عند الحسن الثاني، لعثمان
ابن خضراء.

(2) دعوة الحق، ع: 1، س: 21، 1400هـ-1980م، ص: 14، معالم الفكر الإسلامي في عهد
الحسن الثاني، ليوسف الكتاني.

ووحدتها الترابية. وهما أقدس المقدسات التي لا هواده ولا مساومة فيها، ولا تراجع عنها أبدا.

وإن المؤرخين والباحثين ليقفون خاشعين متأملين أمام جلائل أعماله، وعظيم منجزاته في جميع مجالات الحياة وقطاعاتها، ولا سيما في المجال العلمي، والفكري، والحضاري...

ذلك أنه مؤمن بأن عملية التنمية يجب أن تكون شاملة وعادلة، تنطلق من الإنسان المغربي وإليه، بحيث يكون هذا الإنسان المغربي، هو غايتها، ووسيلتها في آن واحد.

كما أنه يعتقد جازما أن المغرب محسود على مقوماته ومزاياه، وأن الحفاظ عليها يقتضي التمسك بأصالته في سلوكه الخاص والعام (3)، وأن يتمتع بالحريات الخاصة والعامة، على جميع المستويات والأصعدة، في إطار سيادة القانون ودولته، واحترام حقوق الإنسان، وحرياته المختلفة، وبالتالي احترام حقوق الآخرين وآرائهم.

أ - وفي هذا الصدد عمل جلالته على إحياء الجامعات الإسلامية الأصيلة وإنعاش معاهدها العليا، وتنظيمها. كجامعة القرويين التي جدد تنظيمها التربوي، وطور إدارتها بما يلائم العصر، وربط مدارس ومعاهد التعليم الأصيل - بجمع الأقاليم - إلى عجلتها، حتى أصبحت جامعة إسلامية موحدة للتعليم الأصيل (4). كما توجهها بتأسيس دار الحديث الحسنية، وعززها بكلية الشريعة في فاس، وكلية الشريعة بأكادير، وكلية أصول الدين في تطوان، وكلية اللغة العربية بمراكش، تحصينا للشريعة الإسلامية وتراثها، وتدعيما لكيان الأمة، وحفظا، لوجودها، ورفعها لاعتبار اللغة العربية، وحفاظا على مركزها في المحافل، والمنتديات، والمؤتمرات الدولية وغيرها (5)، باعتبارها لغة الكتاب والسنة.

(3) دعوة الحق، ع: 6، س: 22، ص: 205-210، 1401هـ-1981م، شذرات من الفكر الحسني، لمبارك

الريسوني
(4) دعوة الحق، ع: 255، ص: 158، 1406هـ-1986م، معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني، ليوسف الكتاني.

(5) خطاب جلالة الملك الحسن الثاني في الجلسة الافتتاحية لمجلس النواب يوم الجمعة 16 محرم 1405هـ - 12 أكتوبر 1984م، ومجلة دعوة الحق، ع: 246، ص: 19-20، 1405هـ-1985م،

المقدسات الإسلامية، لأحمد بن شقرون.

وقد أصبحت هذه الكليات - المنضوية تحت جامعة القرويين، وكذا مؤسسة دار الحديث الحسنية- قلعة منيعة للدفاع عن الإسلام، وتراثه، وثقافته، وعلومه، في مستوى العصر، بوسائله وسلاحه.

وفي إطار تشجيع التعليم الديني -الجامعي وغيره، وتدعيمه، وتعزيزه- أحيى جلالته مدارس حفظ القرآن الكريم بالروايات السبع والعشر، بدار زهرو، قرب طنجة، وبزاوية سيدي الزوين، قرب مراكش، وبغيرها من الأندلس، بعد أن كانت هذه المدارس وأمثالها قد آلت إلى الزوال، وتداعت للاندثار، فعادت لتأدية رسالتها كسابق عهدها، بفضل همته العالية، ورعايته السامية (6).

كما أصدر أمره المولوي بتنظيم مباراة سنوية لحفاظ الحديث النبوي الشريف، ورصد جوائز مالية سنوية لمن يحفظ أكبر عدد من أحاديث صحيح الإمام البخاري، وموطأ الإمام مالك، رضي الله عنهما (7).

كما أن سياسته التعليمية تقوم على ثوابت لا تتزعزع وهي : إجبارية التعليم، ومجانيته، وتعريبه، ومغربته، والموازاة بين الأصلي منه والعصري.

ويتجلى اهتمام جلالته بحقل التعليم -بصفة عامة- في النسبة العالية التي يخصصها للتعليم من ميزانية الدولة، وحرصه على مجانية التعليم العالي، ورفع مستوى التأطير والتسيير التربوي، وزيادة عدد المؤسسات الجامعية بجميع الأقاليم، وتكثيف سواد طلبتها، وتعميم المنح، مستهدفا تكوين أطر عليا ذات كفاءة واقتدار، قميينة بتحمل المسؤولية، وأعباء التعليم الجامعي وتسييره، وبالتالي مواكبة ركب أمم العالم المتقدم : علميا، وتكنولوجيا وحضاريا، دون التفريط في أصالة المغرب، وتراث حضارته العربية الإسلامية، ناهجا منهج التوسط بين هذا وذاك، في موازنة واتزان، ودون إفراط ولا تفريط، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا، لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾. (8)

(6) دعوة الحق، ع: 255، ص: 11-12، 1406هـ-1986م، ربع قرن في خدمة الإسلام، لعبد الوهاب بنمنصور.

(7) المصدر السابق، و ص.

(8) سورة البقرة الآية 141.

وقد قطع المغرب أشواطاً بعيدة المرامي والأهداف في هذا المجال التربوي(9)، وقام بإنجازات ومشاريع، ونفذ برامج ومخططات جريئة ناجحة، رغم تزايد النمو الديمغرافي الجيل الصاعد.

فقد ازدهر التعليم العالي، حيث أنشئت كليات لجميع الشعب العلمية، والأدبية، وغيرها، بجميع العمالات والأقاليم، - بما في ذلك الأقاليم الصحراوية - زيادة على المعاهد العليا التابعة للوزارات المختلفة، وإضافة إلى المدارس العليا، والمراكز التربوية الجهوية، ومدارس المعلمين الإقليمية، والمعاهد التقنية المتنوعة الشعب، والفروع...

وتتجلى ثقة وتقدير جلالته في الجامعة المغربية، وفي مصداقية أطرها، وطاقتها الإدارية والتربوي، - بصفة عامة -، في التحاق أبنائه البررة بها(10) حيث تخرج صاحب السمو الملكي ولي العهد، الأمير الجليل سيدي محمد من كلية العلوم القانونية والاجتماعية والاقتصادية بالرباط، شعبة القانون العام، ولم يلبث أن تخرج منها أيضاً، صاحب السمو الملكي الأمير الجليل المولى الرشيد.

ب - وفي إطار سياسة الجمع والتوفيق بين الأصالة والمعاصرة، والأخذ بأسبابهما وعواملهما، مع المزج المتزن والموازي بينهما، يعمل جلالته جاهداً على إحياء النظم الإسلامية، وخططها العريقة وتجديدها، وتطويرها، وتحديثها، تكريماً لجهوده الإصلاحية، وتدعماً للصحة الإسلامية.

كبعثه لنظام الحسبة، بمقتضى ظهير ملكي، ينظمها، ويجدد اختصاصاتها، باعتبارها خطة ونظاماً من النظم الإسلامية، تحمي المجتمع من الفوضى والتسيب، وتعزز تطبيق الشريعة الإسلامية، في مرافق الحياة اليومية ميدانياً وعن كثب، عن طريق مراقبة السلع وأثمانها، والأخلاق والسلوك العام، وتنظيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي هذا الصدد كان إحيائه وبعثه للمجالس العلمية الإقليمية، والمجلس العلمي الأعلى، والكراسي العلمية، ورعايته للملتقى العالمي الأول لخطباء

(9) خطاب جلالة الملك الحسن الثاني أمام رجال التعليم بمراكش في 7 فبراير سنة 1985م، ودعوة الحق، ع : 246، ص : 219-222 التعليم العالي في عهد الحسن الثاني للدكتور أمال جلال.

(10) المجلة المذكورة سابقاً، وص.

الجمعة في المغرب، بين 22 و26 رجب 1407هـ موافق 23-27 مارس 1987م، الذي كان شعاره الآية الكريمة: " ومن أحسن قولاً من دعا إلى الله، وعمل صالحاً، وقال: إنني من المسلمين " (11).

وذلك عناية واهتماماً من جلالته بالقاعدة الشعبية المومنة ومشاعرها وروحها الدينية العميقة التي تتجلى في الإقبال المتزايد على بيوت الله، باعتبار المسجد الخلية الأولى للأمة الإسلامية، وللدعوة الإسلامية (12)، ورغبة في إحياء وبعث دور هذه المساجد في تثقيف الشعب، وتوجيه المجتمع وإصلاحه، وبالتالي توظيفها في خدمة حياة المسلمين اليومية (13).

وفي هذا الإطار، افتتح جلالته الاكتتاب لبناء مسجد الحسن الثاني، يوم الأربعاء 3 ذي الحجة 1405هـ - 21 يوليوز 1988م، في رحاب القصر الملكي بالصخيرات، والذي دشنته حفظه الله، في ذكرى ميلاد رسول الهدى، جده المصطفى ﷺ سنة 1414هـ-1993م.

ج - وتعتبر المسيرة الخضراء المظفرة، على رأس أعمال ومنجزات جلالته في هذا الباب، كحدث القرن، ومعجزة العصر. فقد استوحى أسلوبها ومنهجيتها من معطيات التاريخ الإسلامي، واقتباساً لها بالسيرة النبوية العطرة، إذ اعتمد في التعبئة الشعبية، وقيادة الجماهير، على سلاح الإيمان، إيمان الجماهير المغربية القوي بالله تعالى، واتخذ شعاراً لها القرآن الكريم، المقدس لدى هذه الجماهير، والذي كان يحمله كل متطوع في يده، تجسماً وتجسيدا لإيمانها وشعارها في التمسك بالدين، والدفاع عن الوحدة الترابية التي يتفانى في الإخلاص والوفاء لها كافة المواطنين.

كما أن المسيرة الخضراء المظفرة تمثل مظهراً من مظاهر التحدي، الذي تناوله جلالته في مؤلفه العتيد الشهير " التحدي "، باعتبارها أعظم وأروع منجزات جلالته على درب النضال الميداني، من أجل تحرير البلاد، ووحدتها الترابية.

(11) سورة: فصلت، الآية: 33.

(12) دعوة الحق، ع: 246، ص: 53، التعليم العالي في عهد الحسن الثاني، للدكتور امال جلال.

(13) دعوة الحق، ع: 6، ص: 22، ص: 10، 1401هـ-1981م، شذرات من الفكر الحسني، لمبارك

الريسوني، والخطاب الملكي في الموضوع، بنفس المصدر، و ص.

ونظرية التحدي شرحها شرحا وافيا، فيلسوف التاريخ المعاصر الأنجليزي "أرنولد توينبي" حيث تطرق لبواعثه، وحيثياته، ومعطياته بتفصيل، آخذا في كل ذلك عن العلامة المغاربي الشهير ابن خلدون. وعنهما معا أخذ المفكر الجزائري مالك بن نبي، في نظريته حول نفس الموضوع (14).

د - ومن أجل أعمال جلالته في سبيل البعث الإسلامي، دعوته للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لإحياء ذكرى نزول القرآن الكريم، واتخاذها عيدا دينيا لهم.

فقد ترأس حفظه الله مهرجان الاحتفال بذكرى مرور أربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم، وألقى خطابا جامعاً، دعا فيه رؤساء المسلمين وعلماءهم، للاحتفال الرسمي بهذه الذكرى الدينية المقدسة الخالدة (15). ومن الرسالة التي وجهها إلى الأمة الإسلامية في هذه المناسبة، يمكننا أن نستشف مذهب وعقيدته، وبالتالي فلسفته في السياسة والحكم.... فقد شرح فيها فضائل الإسلام وإيجابياته، باعتباره دين العلم، والحرية، والكرامة الإنسانية، والوفاء بالعهد....

وأن الأمة الإسلامية هي أمة الوسط، التي تسعى للتوازن والالتزان في كل شيء، بتكامل وانسجام بين الشؤون الدينية والدنيوية، وهي سياسة حكيمة رشيدة، تستند إلى حقيقتنا وهويتنا الدينية، وواقعنا الاجتماعي المعاش، وتلبي حاجتنا الملحة الحيوية، كأمة عضو في المجتمع الإنساني والدولي (16).

وفي هذا الصدد، استضاف جلالته بعاصمة مملكته أول ندوة للصحة الإسلامية، وحضر جميع اللقاءات والمؤتمرات العربية والإسلامية، التي عقدت في إطار هذه الصحة الميمونة، والمد الإسلامي الزاحف، سواء بصفة

(14) مجلة الاعتصام لدار الحديث الحسنية، ع: 3، س: 2، ص: 15، 1396هـ-1976م.

(15) دعوة الحق، ع: 234، ص: 64-68، 1404هـ-1984م، الخطوات الحسنية في سبيل الوحدة الإسلامية، ليوسف الكتاني، وبلاغ وزارة الأوقاف في الموضوع، وخطاب جلالة الملك المذكور بدعوة الحق، ع: 4، س: 11، ص: 16-22، وصحيفة س.ب الإسبانية عن معنى دعوة الحسن الثاني للاحتفال بنزول القرآن، ص: 66.

(16) دعوة الحق، ع: 246، ص: 215-213، 1405هـ-1985 م، الحسن الثاني موحد البلاد وصانع الأمجاد، لعبد الوهاب بن منصور.

شخصية، أو بواسطة ممثليه، المزودين برسائله التوجيهية، وبرامجه السديدة، وتعليماته السامية (17).

هـ - كما طبع جلالته نظام حكمه الملكي التليد بطابع دستوري، مقتبس من الشورى والديمقراطية الإسلامية، بتناسق وانسجام بين أصالة الخلافة الإسلامية، والعرش المغربي، وبين مقتضيات المعاصرة في الأنظمة الحديثة، معتمدا النظرة الإسلامية التي لا تفقر الغني، بل تعمل على تحسين وضعية الفقير، والرفع من مستواه.

فقد جعل من نظام الحكم في المغرب ملكية دستورية ديمقراطية بكل معنى الكلمة، ودعمها بالهيكل، والأجهزة، والمؤسسات الدستورية الضرورية القارة، التي تقوم على أساس تعدد الأحزاب السياسية، والمنظمات والهيئات النقابية، وغيرها، من الغرف المهنية، والجمعيات المختلفة، تكميما لرسالة والده المنعم، واستجابة لرغبة الأمة وإرادتها ومصالحها (18)....

ولم تلبث أن تبلورت تجاربنا السياسية، وتعمقت اختياراتنا الديمقراطية، بالانتخابات المحلية، والتشريعية المتتالية، ثم بالبرامج والمبادرات والمشاريع في جميع مجالات الحياة، وقطاعاتها....

وفي إطار المسلسل الديمقراطي، عمل جلالته على تطوير المؤسسات الدستورية، وتجديد هيكلها، حتى أصبحت تمثل سائر الأحزاب السياسية، والمنظمات النقابية، والهيئات المهنية، والجمعيات والوداديات لعمالنا في الخارج وغيرهم من الشرائح الاجتماعية، وممثلي الرأي العام المغربي.

ودعم جلالته كل ذلك بسلسلة من الدساتر (19) المرحلية - التي ضمنها المبادئ والأهداف التي يقوم عليها النظام الملكي المغربي - التي تنظم العلاقة بين المغاربة حاكمين ومحكومين، وبالتالي التي تفصل بين السلط الثلاث، وتحدد اختصاصات كل منها، وأنواع الحريات الخاصة والعامة، والحقوق

(17) هذه الرسائل منشورة في مجلة الإيمان، ع: 98 و99 و100، و119 و120.

(18) دعوة الحق ع: 255، ص: 54-55، 1406 هـ-1986 م، ربع قرن في رحاب السياسة الحسنية، لأمال جلال.

(19) دستور 1962 م، ثم دستور 1972 م، ثم دستور 1993 م، دعوة الحق ع: 255، ص: 54-55، 1406 هـ-1986 م، ربع قرن في رحاب السياسة الحسنية، لأمال جلال.

والواجبات.... التي يجب الالتزام بها من طرف المغاربة قاطبة، حاكمين ومحكومين، والضرب على يد كل من يريد الإخلال بها.

وكل دستور جديد (20) يعدل بنود سابقه بتدرج نحو حياة نيابية أفضل، وأكثر ديمقراطية، وأصدق تمثيلية لعناصر الأمة وإرادتها، ولا يسري العمل به حتى يعرض مشروعه على الشعب للتصويت والمصادقة عليه، وحتى تقره الغرفة الدستورية.

و - وفي مجال إصلاح القضاء عمل جلالته على تطبيق اللامركزية والجهوية القضائية، فحقق استقلال القضاء، وتوحيده، وتعريبه، ومغربته، وتنظيم، وإصلاح هيكله وأطره، وجعله سلطة مستقلة كل الاستقلال عن السلطتين التشريعية والتنفيذية، دونما أي تداخل بينه وبينهما.

ويتجلى كل ذلك في كثير من أقواله الماثورة كقوله : " إياكم أن تنسوا أنكم مغاربة، وأن لكم أصالة، وأنكم تمتازون في العالم الثالث بتعدد الأحزاب، والنقابات، والتيارات السياسية، وبكلمة أوضح تتمتعون بأثمن كنز، ألا وهو الحرية، وبأثمن رصيد ألا وهو الكرامة البشرية (21) " .

وخلاصة القول أن مذهب جلالته، وعقيدته، وفلسفته في الحكم، تنطلق من قول الله تبارك وتعالى : ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا، لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾. (22)

ز - وفي طليعة مسيرات جلالته الظافرة، نجد المسيرة التنموية الشاملة والعادلة.

فقد قام جلالته بنهضة اقتصادية، تستهدف النهوض بالاقتصاد الوطني، عن طريق بناء السدود، والمراهنات على سقي مليون هكتار، واستصلاح الأراضي، وتنظيم وتحديث الفلاحة (23)، وإلغاء الضريبة

(20) دعوة الحق، ع: 246، ص: 15-18، 1405هـ-1985م، رمز الأصالة والتجديد، لعبد العزيز بن عبد الله.

(21) دعوة الحق، ع: 255، ص: 174، 1406هـ-1986م، فلسفة الحكم عند الحسن الثاني، لعثمان بن خضراء.

(22) سورة البقرة، الآية : 141.

(23) دعوة الحق، ع: 255، ص: 171-172، 1406هـ-1986م، فلسفة الحكم عند الحسن الثاني، لعثمان بن خضراء.

الفلاحية، وضريبة الترتيب. وذلك في إطار النظم الإسلامية، والنظرة الاقتصادية المغربية الحسنة التي تستهدف زيادة الانتاج، وإيجاد الثروات وتنميتها، وتوزيعها بعدالة وبالتالي رفع الدخل الفردي والقومي، والقوى الشرائية في البلاد.

ذلك أن الثورة في المفهوم الحسني عقيدة، ونضال مستمر للتطوير، والتجديد، والتلقيح، والانتاج، والإبداع، تتصف بالاستمرارية التي لا تتوقف، ولا تعرف الكلل ولا الملل (24)، والتي تعتمد على البرامج الممنهجة، والمخططات المبنية على الدراسة والبحث العلمي المجرد، والإحصائيات الدقيقة، بعيدا عن الديماغوجية والارتجال.

أما مسيرته التنموية في المجال الصناعي، فتقوم على إشراك العمال في الأرباح، وبالتالي في رأس المال، عن طريق التعاونيات، وهو مبدأ النظام الاقتصادي الإسلامي (25).

وهذا ما جعله يحدد -بمهارة- المجالات الحيوية التي يجب أن تؤم، أو تبقى بيد الدولة، والقطاعات التي يمكن أن تسلم للقطاع الخاص في إطار الجهوية والخصوصية، تشجيعا وتنشيطا للمبادرات الحرة، وبالتالي للإقلاع الاقتصادي المنشود (26).

وهكذا حالف جلالته التوفيق -بعون من الله وفضله-، فأحرز على النصر المؤزر في سلسلة من المسيرات المتتالية، محققا لأتمته حياة أفضل، ومستقبلا أسعد، بعد سلسلة من الملاحم البطولية، بقيادته الفذة، وريادته الرشيدة.

حركة التأليف والطبع والنشر وخاصة من خلال مجالسه العلمية :

لقد عمل جلالة الملك الحسن الثاني -أعز الله أمره- على تشجيع حركة التأليف، والطبع، والنشر، سواء من خلال مجالسه العلمية، التي تقوم بتحقيق التراث العلمي الإسلامي الزاخر، أو انطلاقا من الدروس الحسنية

(24) المصدر السابق، و ص.

(25) المصدر السابق، و ص.

(26) المصدر السابق، ص : 174.

الرمضانية، واستلھاما لموضوعاتها، وبوحي من آراء علمائها، خلال مجالس مناقشتها، وما تعرفه من مناظرات، وندوات، وحوار علمي منهجي منظم. أو خارج نطاقها في مضمار نشر التراث المغربي، والعربي الإسلامي. تعزيزا للحركة الفكرية المغربية، وإغناء وإثراء للخزانة المغربية، وبالتالي تعزيزا وتدعيما لمجالسه العلمية السلطانية، ورغبة وسعيًا في تكامل دروسها الحسنية الرمضانية، وعملا على الرفع من مستوى علمائها بصفة خاصة، وعلماء المغرب بصفة عامة.

كما ساهم جلالته شخصيا في هذه الحركة العلمية المباركة، باعتباره رائدها الملمهم، وقطبها وقائدها الأعلى المحنك، ولا غرو، فهو ملك العلماء، وعالم الملوك.

- ومؤلفات جلالته غنية عن التعريف، وتعتبر غررا ودررا نفيسة ترصع الخزانة المغربية، وتكلل جبين عهده الزاهر بأكاليل الغار، وهي بمثابة موسوعة ودائرة معارف، وعلى رأسها :

• التحدي.

• ذاكرة ملك.

- ويمكن اعتبار ماكتبه على هوامش صفحات مصحفه الخاص الكريم -الذي يقرأ منه حزبا كل ليلة، ويكون آخر مايتزود به قبل نومه- وما دونه فيها من أفكار، وآراء، من وحي الآيات والسور الكريمة، وما تتضمنه من أحكام، وقواعد علمية، وفلكية وكونية.... بعضها اهتدى إليها العلم الحديث، وتوصل مؤخرا لحل رموزها، وبعضها الآخر لازال عاجزا عن إدراك كنهها وفحواها، مما لو جمع، وألف في مصنف، لأمكن تسميته " بالتفسير الحسني " (27).

(27) دعوة الحق، ع: 255، ص: 11-12، 1406هـ-1986م، ربع قرن في خدمة الإسلام، لمؤرخ المملكة الأستاذ الجليل عبد الوهاب بنمنصور.

- وفي إطار ما سبق ذكره، أمر -أعزه الله- بتشكيل لجنة من العلماء والمفكرين الأعلام، لتأليف كتاب حول الفكر الإسلامي (28)، يهتم بدراسة أحوال ذلك الفكر وأطواره، وتحليلها، ويتناول التصدي للتيارات الإيديولوجية الغازية الهدامة، حتى يكون مرجعا لطلبتنا، ودرعا واقية تقيهم مغبة هجمات الشرسة....

- وأمره المولوي السامي بإعداد دراسات اقتصادية إسلامية، تعتمد مصدرها: الكتاب والسنة، وتقوم على أساسها بحيث تستنبط أحكامها في الموضوع، وتستجيب لروح العصر، ومتطلبات الحياة في القرن الواحد والعشرون، حتى تكون وسيلة ومنطلقا للنظام الاقتصادي الإسلامي المنشود.

- وتوج مآثره الخالدة في هذا الباب بإصدار تعليماته المولوية السامية، بتخطيط وطبع المصحف الحسني، على مقراً نافع برواية ورش، حيث تم اختياراً أبداع الخطاطين، والتقنيين، الاختصاصيين في الإخراج، والتفسير، حتى صدر في حلة قشبية رائعة (29).

- وفي هذا الصدد نفسه، أمر جلالته بطبع ونشر الدروس الحسنية القيمة، ومحاضراتها التي يلقيها جهابذة العلماء المسلمين، المغاربة وغيرهم، من سائر أصقاع العالم، وقارات الدنيا -بين يدي جلالته- في مجالسه العلمية السلطانية الرمضانية -لكل رمضان على حدة-.

كما أمر - أعزه الله - بطبع ونشر وقائع مجالس المناقشة، التي تعقد في اليوم التالي، لكل درس من هذه الدروس الحسنية الرمضانية القيمة.

(28) دعوة الحق، ع: 234، ص: 64-68، 1404هـ-1984م، الخطوات الحسنية في سبيل الوحدة الإسلامية، ليوسف الكتاني، وبلاغ وزارة الأوقاف في رمضان، 1387هـ، في الموضوع، وخطاب جلالة الملك في الاحتفال ببليلة القدر في رحاب القصر الملكي العامر، ودعوة الحق، ع: 3، س: 11، ص: 22، 1387هـ-1968م، جواب جلالته على تهنئة علماء الإسلام بعيد الفطر.

(29) دعوة الحق، ع: 2 و3، س: 19، ص: 22-66، 1383هـ-1978م، بين يدي مصحف الحسن الثاني لسعيد أعراب.

- ولم يلبث حفظه الله أن أصدر أمره الشريف بترجمة كل من الدروس الحسنية الرمضانية المنيفة، إلى اللغات الأجنبية الحية، الأكثر استعمالاً في أرجاء العالم : الإنجليزية والإسبانية والفرنسية.

وذلك رغبة من جلالته في نشر الدعوة الإسلامية على أوسع نطاق، والخروج بها من الإقليمية العربية الإسلامية، إلى المجال العالمي الواسع الرحب، حتى يعم خيرها الناس كافة، ويشمل نفعها الإنسانية جمعاء، كما أراد لها الباري سبحانه وتعالى.

- وحرصاً من جلالته على رفع مستوى علماء مجالسه العلمية بصفة خاصة، والمثقفين المغاربة وغيرهم بصفة عامة، أمر حفظه الله بفتح الخزانة الحسنية الحافلة بأمهات الكتب ونوادير المخطوطات (30) في وجه العلماء والباحثين، حتى يقبلوا على النهل والعلل من نبعها العذب الزلال، من كنوز الثقافة الإسلامية العربية - المغربية، وأمهات مصادر الشريعة الإسلامية، وغير ذلك من تراث الحضارة الإنسانية كلها.

- وتأكيداً لرغبة جلالته الأكيدة في تكوين علماء مجالسه العلمية، ورفعهم لأعلى المستويات، حتى يباهي بهم علماء الشرق والغرب، أهدى مجموعة من الكتب العلمية القيمة لخزانة المجلس العلمي للرباط وسلا (31) سنة 1991م، حتى تكون في متناول أقطاب العلماء، ولا سيما رواد مجالسه العلمية، وأعيان دروسه الحسنية الرمضانية، ورهن إشارة الباحثين المغاربة، وغيرهم، في كل وقت وحين.

- وفي طليعة مآثر جلالته الخالدة، وجهوده المشكورة في مجال نشر الفكر الإسلامي، وإحياء تراثه الخالد، وبعث أمجاده الغابرة، وتجديده، أصدر تعليماته المولوية السامية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بتحقيق، وطبع، ونشر مجموعة هامة قيمة من أمهات مصادر ومراجع الشريعة الإسلامية بصفة خاصة، والثقافة العربية - المغربية بصفة عامة،

(30) دعوة الحق، ع: 255، ص: 11-12، 1406هـ-1986م، ربع قرن في خدمة الإسلام، لمؤرخ المملكة الأستاذ الجليل عبد الوهاب بن منصور.

(31) دعوة الحق، ع: 234، ص: 64-68، 1404هـ-1984م، الخطوات الحسنية في سبيل الوحدة الإسلامية، ليوسف الكتاني.

وأهم هذه الكتب القيمة التي صدرت عن وزارة الأوقاف بأمر من سيدنا المنصور بالله هي (32) :

- كتاب : المحرر الوجيز، في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي عبد الحق بن أبي بكر بن عبد المالك، بن عطية الأندلسي الغرناطي.
- كتاب : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر.
- كتاب : ترتيب المدارك، وتقريب المسالك، لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي أبي الفضل عياض اليعصبى السبتي.
- كتاب : بغية الرائد، للقاضي عياض.
- كتاب : الأعلام، للقاضي عياض أيضا.
- كتاب : الصوارم والأسنة في الدب عن السنة، للشيخ محمد بن أبي مدين الشنكيطي.
- كتاب : أربعين حديثا في اصطناع المعروف، لمحمد بن عبد القوي المنذري.
- كتاب : مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي أبي الفضل عياض اليعصبى السبتي.
- كتاب : دليل الرفاق على شمس الاتفاق، للشيخ ماء العينين.
- كتاب : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتوى أهل إفريقييا والأندلس والمغرب، لأحمد الونشريسي.
- كتاب : التعريف باختلاف الرواة عن نافع، للإمام أبي عمرو عثمان ابن سعيد الداني.
- كتاب : متن الرسالة، للفقير أبي محمد، عبد الله بن عبد الرحمن القيرواني.

(32) دعوة الحق، ع: 2 و3، س: 20، ص: 34، 1399هـ-1979م، اليد البيضاء لصاحب الجلالة الحسن الثاني في ازدهار القراءات، للدكتور التهامي الراجي، ودعوة الحق، ع: 246، ص: 195-203، 1405هـ-1985م، مآثر جلاله الحسن الثاني في نشر الفكر الإسلامي، وإحياء لتراثه الخالد للبلعمشي أحمد يكن.

- كتاب : الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية بشفاون وأحواها خلال القرن العاشر الهجري والسادس عشر الميلادي، للأستاذ عبد القادر العافية.

- كتاب : إضاءة الراموس، وإضافة الناموس على إضاءة القاموس، لشمس الدين محمد بن الطيب بن محمد الشركي الفاسي الصميلي.
- كتاب : مظاهر النهضة الحديثة في عهد يعقوب المنصور الموحد، لعبد الهادي الحسيين.

- كتاب : تحت ظلال القرآن والسنة، لعبد الحي العمراني.
- كتاب : النوازل، للشريف علي بن عيسى بن علي الحسن العلمي.
- كتاب : الاحتفال بمرور أربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم على سيد المرسلين ﷺ لعبد الحي العمراني.
- كتاب : أبو علي القالي، وأثره في الدراسات اللغوية والأدبية بالأندلس، لعبد العلي الودغيري.

- كتاب : دستور الأخلاق في القرآن، للدكتور محمد عبد الله وراز.
- كتاب : في موكب السيرة النبوية، أو بيوتات الرسول ﷺ، للدكتور محمد المختار ولد اباه.

- دورة القاضي عياض - وهي مجموعة دراسات وأبحاث قيمة لجماعة من أعلام الإسلام، شاركوا بها في ندوة دورة القاضي عياض بمراكش.

والواقع أن عددها وفير وغزير، وثمرة لما طبعته الوزارة في عدة سنوات، كما يتجلى ذلك في النشرة الصادرة عن الوزارة والجامعة لأسماء الكتب وعناوين المؤلفات التي طبعتها في كل سنة وإلى الآن.

- وتشجيعا لحركة التأليف والتصنيف، وبعثا لروح المنافسة في ميدانه بين علماء مجالسه العلمية السلطانية، وأقطاب دروسه الحسنية الرمضانية، حرص جلالته على أن يقدم له كل محاضر -اعتلى منبر مجالسه العلمية، وألقى درسا من دروسها الحسنية - حصيلة مؤلفاته ومصنفاته وإبداعه، ورصد لذلك جوائز سنوية، تقديرا لهم، وحفزا لغيرهم، مما جعلهم يتبارون ويتنافسون في هذا المجال العلمي الحيوي الرفيع.

نشاط مجالسه العلمية ودروسها الحسنية على الصعيد الخارجي :

منذ أن قلده الله أمر هذه الأمة، وجلالة الملك الحسن الثاني -نصره الله- يولي اهتماما بالغا لعلاقات التعاون، والتبادل، والتلاقح مع العالم الخارجي، ولا سيما في المجال الفكري، والثقافي، والعلمي.... وقد اهتم على وجه الخصوص بقضايا العروبة والإسلام، وبأحوال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فجند نفسه لخدمة مصالحهم، والذود عن حقوقهم، وحياضهم، على جميع المستويات والأصعدة، التزاما منه بالمسؤولية الجسيمة التي يطوقه بها لقب أمير المؤمنين الذي يحمله عن جدارة وقمانة، وبعضامية منقطعة النظير.

- ويتجلى ذلك في مجالسه العلمية السلطانية، ودروسها الحسنية المنيفة، التي يستدعي إليها -حفظه الله- أقطاب علماء الإسلام، من جميع أنحاء العالم، الذين يلبون دعوته من كل فج عميق، ويحجون إلى مؤتمره الإسلامي السنوي المشهور، ليتبادلوا الآراء والمنافع العلمية والفكرية: الدينية والدنيوية، بالأخذ والعطاء والنقاش، والحوار والإقناع، وليذكروا الله، ويشكروه في ليالي رمضان المباركة، وليلة القدر العظيمة، حيث تتجدد معارفهم، وتتلاقح أفكارهم، ويزداد بعضهم من البعض علما، وحيث يعملون على توظيف كل ذلك في خدمة الدعوة الإسلامية، ونشر تعاليم الشريعة الإسلامية بلغة العصر وأسلوبه.

- كما عمل على إخراج الوحدة العربية، والتضامن الإسلامي من المجال النظري، إلى النطاق الميداني، التطبيقي والعملي، حيث أصبح المغرب مهوى أفئدة قادة وزعماء العالم العربي والإسلامي، ومحجا لدراسة مشاكلهم، وطرح قضاياهم وحل معضلاتهم، وتنقية أجوائهم، وإصلاح ذات بينهم من فجاج الأرض شمالا وجنوبا، شرقا وغربا.

- وفي هذا الصدد وجه جلالته رسالته التاريخية إلى الأمة الإسلامية في جميع الأقطار والأصقاع، بمناسبة مرور أربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم، ومطلع القرن الخامس عشر الهجري، التي صدرت بفاس (33)،

(33) دعوة الحق، ع: 255، ص: 89، 1406هـ-1986م، أفق توعية المسلمين في رسالة أمير المؤمنين لأحمد أنزار.

في محرم سنة 1401هـ، ودعا فيها -أعزه الله- إلى البعث الإسلامي الشامل، وإلى تجديد وتطوير أساليب الدعوة إلى الله حتى تكون في مستوى العصر، وحتى يغمر نور الإيمان القلوب، ويضيء العقول والألباب(34).

- والأعمال العظيمة لجلالته، ومنجزاته على الصعيد العربي والإسلامي، ويضيء أهله لإحراز إجماع ملوك ورؤساء الدول الإسلامية على تزكية ترشيح المغرب لرئاسة لجنة القدس(35)، خلال مؤتمر القمة الإسلامي الثالث (36)، في شخص جلالته، وبالتالي على تجديد هذه الرئاسة فيما بعد (37)، وكلما عقد مؤتمر قمة إسلامية كما سبق ذكره.

وقد قام جلالته بسلسلة من الأعمال والإجراءات والتحركات الإقليمية والدولية، خدمة لقضية القدس الشريف مما يحتاج إلى مؤلف خاص لحصره وتفصيله، بل إلى مجلدات ضخمة.

وقد نوه السيد خياري، الأمين العام لجمعية المسلمين الفرنسيين، بالجهود التي يبذلها جلالته من أجل إقرار الحرية والديمقراطية، ومشيدا، بمساعيه الحميدة، ومواقفه الرشيدة على رأس لجنة القدس، لإيجاد حل عادل وشامل لقضية الشرق الأوسط، مؤكدا مساندة الجمعية لجهود جلالته في كل ذلك (38).

- ويتجلى حرصه على التوَادد الإسلامي، وصلة الرحم مع الأشقاء حيثما وجدوا، في إرسال جلالته هبات، ونفحات، وهدايا... إلى اليتامى، والأرامل، والفقراء والمساكين بالحرمين الشريفين، وبالمسجد الأقصى في القدس الشريف، وبالعتبات المقدسة بالعراق، وأمثالها حيثما وجدت.

(34) المصدر السابق، و ص.

(35) أنشئت سنة 1399هـ-1979م.

(36) انعقد بالطائف، سنة 1401هـ-1981م.

(37) دعوة الحق، ع: 1، س: 21، ص: 4، 1400هـ-1980م، معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني، ليوسف الكتاني.

(38) المصدر الأول، ص: 184-185، الفكر الحسناني الرائد، لمبارك الريسوني.

كما يساهم - حفظه الله - في تشييد وبناء المساجد والمعاهد الإسلامية بأوروبا، وإفريقيا، وآسيا، وتزويدها بالمصاحف. وهو دائما بالمرصاد لصد أي خطر يهدد بلدا عربيا أو مسلما، شقيقا أو صديقا (39).

- وفي إطار سياسته الرامية إلى خدمة قضايا الإسلام والمسلمين، وحل مشاكلهم، ورأب صدعهم، وجمع كلمة رؤسائهم - ولا سيما القضية الفلسطينية بصفة عامة، وقضية القدس الشريف بصفة خاصة - نجد جلالته في أبهاء حاضرة الفاتيكان (40)، يزور البابا يوحنا بول الثاني، ويستدعيه رسميا لزيارة المغرب.

يقول العلامة والمؤرخ البلجيكي الشهير " جوجيرار " عن جلالته في هذا الصدد: " إن الكثيرين يجهلون أن جلالة الملك الحسن الثاني، استقبل من طرف البابا يوحنا بولس الثاني، وهو مازال وليا للعهد، وعقب هذا اللقاء، صرح الأمير الشاب قائلًا: " على المسلمين والمسيحيين أن يعملوا على تطبيق مبادئ التسامح والتقدير، والتعاطف فيما بينهما " .

كما تحدث هذا المفكر البلجيكي عن استقبال جلالته لسماحة البابا يوحنا بولس الثاني في المغرب، سنة 1985م، مبرزا حرص جلالته على المبالغة في الاحتفال بهذه الزيارة البابوية للمغرب، ومؤكدا على وجود تفاهم بين الإسلام والمسيحية في المغرب، تكريسا للعلاقات التاريخية العريقة بين حاضرة الفاتيكان، وبين ملك المغرب (41).

- والذي يحدو جلالته ويحفزه على أعماله العظيمة الجليلة على الصعيد الإسلامي خاصة، وعلى الصعيد الإنساني والعالمي عامة، عمق إيمانه، وروح المسلم الصادق الملتزم، مما تنضح به خطبه ورسائله وندواته الصحافية وغيرها، التي يضمنها كثيرا من الآيات القرآنية الكريمة،

(39) المصدر الأول، ص: 11-12، ربع قرن في خدمة الإسلام، للأستاذ الجليل عبد الوهاب بنمنصور مؤرخ المملكة.

(40) كتاب جلالة الملك الحسن الثاني في حاضرة الفاتيكان، لعبد الوهاب بنمنصور، المطبعة الملكية بالرباط 1400هـ-1980م.

(41) دعوة الحق، ع: 255، ص: 184-185، 1406هـ-1986م، الفكر الحسني الرائد، لمبارك الريسوني، وصحيفة لأليبير بلجيك.

والأحاديث النبوية الشريفة، والزخرفة بالاستدلالات القرآنية، والبلاغة النبوية، حتى أنه فرض أسلوبه الإسلامي المتميز على الساحة الدولية، وبالتالي على المنتديات، والمحافل الدولية، ولا سيما هيئة الأمم المتحدة، مما فرض على المنظمات الدولية إضافة موسوعات، وقوامس دينية وجدانية إلى جملة قوامسها. كما يعتبر تعريفاً غير مباشر بالإسلام من أعلى المنابر الدولية، وكذا تعريفاً بالمغرب، وبمقوماته، ومعالم أصالته وتراثه (42)....

لذلك يعرف جلالته في أبهاء هيئة الأمم المتحدة -ولا سيما في منظماتها- الثقافية بالملك الحكيم (43).

ذلك أنه ذكر الأمريكيين بتشجيع أجداده الملوك العلويين للولايات المتحدة على بناء دولتها، واستقلالها، وخاصة على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، الذي اعترف بجورج واشنطنون رئيساً على الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1777م.

آراء كبار المفكرين الغربيين عن جلالته :

وهذه آراء بعض المفكرين الغربيين الكبار عن جلالته :

- قال عنه "ليسان مترلان" رئيس جمعية التضامن الفرنسية العربية (44) : « إن جلالة الملك الحسن الثاني..... هو أفضل سفير للعالم العربي بالنسبة لفرنسا، إن جلالة الملك الذي يحسن محاوره ومخاطبة العرب والأوروبيين والأمريكيين على السواء، يعتبر إحدى الشخصيات المؤهلة، والأكثر مصداقية في العالم العربي ».

- وقال الرئيس الفرنسي الحالي، "فرانسوا ميثيران (45) منوهاً بفكره وعبقريته الخلاقة : «إن العاهل المغربي المحنك يضطلع بمهمة بناء مستقبل بلده، مع الحرص على الحفاظ على ماضٍ غني»....

(42) دعوة الحق، ع: 255، ص: 32-35، 1406هـ-1986م، الحسن الثاني في أوج الدبلوماسية العالمية، لعبد الهادي التازي.

(43) المصدر السابق، ص: 37-40.

(44) المصدر السابق، و ص.

(45) المصدر السابق، و ص.

- وقال " شارل سانت " (46) : « إن جلالة الملك الحسن الثاني، يعد أحد قادة الدول، الذين يشهد لهم العالم بالذكاء النافذ، وباعتدال الموقف، وهو -بلا منازع- أحد القادة الأفاضل للأمة العربية الإسلامية.

علماء المجالس العلمية والدروس الحسنية المنيفة :

لقد تعدد علماء المجالس العلمية السلطانية، ودروسها الحسنية الرمضانية، بتعدد شعب العلوم، وفروعها، واستقلالها عن بعضها، في هذا العصر.

لذلك نجد هذه المجالس المنيفة تستقطب نخبة من جهاذة العلماء في مختلف التخصصات القديمة والحديثة، وتعج بكوكبة من أقطاب المحدثين، والمفسرين، والفقهاء، وأعلام المفكرين، والفلاسفة، والأدباء، والشعراء، وغيرهم، من أصقاع الأرض، وقارات الدنيا (47)، الذين يساهمون مساهمة فعالة في إغناء وإثراء هذه الدروس، بمحاضراتهم القيمة، ومناقشاتهم البناءة الهادفة، وفتواهم الفقهية الدقيقة، وعلى رأسهم مبدع هذه المجالس، وباعث سنة دروسها النيرة، عالم الملوك، فخر المغرب وراعيه، جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره، مصداقا لقوله تعالى : ﴿فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة، ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ (48).

وهذه أسماء لأشهر هؤلاء الأئمة والشيوخ، وهم :

1 - من المشرق العربي (49)

- الشيخ : إسماعيل صادق، من الإمارات العربية المتحدة.

- الدكتور : عبد العزيز الخياط، من الأردن.

(46) المصدر السابق، و ص.

(47) دعوة الحق، ع : 3، س : 14، ص : 69، 1391هـ-1971م، البلاط المغربي، للدكتور عبد الله

العمرائي، ودعوة الحق، ع : 6، س : 22، ص : 66-75، 1404هـ-1981م، هيئات العلماء بالمغرب،

لإبراهيم رضا الله الإلغي، والملحق رقم 3.

(48) سورة : التوبة، الآية : 122.

(49) الملحق رقم : 4.

- الشيخ: عبد الفتاح أبو غدة، من سوريا.
- الدكتور صبحي الصالح -رحمه الله- من لبنان.
- العلامة أبو الأعلى المودودي، من باكستان.
- الشيخ أحمد عبد الرحمن عبد البر -رحمه الله- من مصر.
- الشيخ محمد متولي شعراوي، من مصر.
- الدكتور محمد عبد الحليم محمود، شيخ الأزهر السابق، من مصر.
- الشيخ الفاضل بن عاشور، مفتي الديار التونسية، من تونس.
- الشيخ محمد الأحمدى أبو النور، من مصر.
- الشيخ عبد اللطيف آل محمود من البحرين.
- العلامة محمود عبد الحميد الهيثار، من اليمن الشمالية.
- العلامة أحمد عروة، من الجزائر.
- الشيخ محمد الحبيب بلخوجة، من تونس.
- العلامة محمد طه الصابونجي، من لبنان.
- العلامة حامد الكبيسي من العراق.

2 - ومن العلماء المسلمين في أوروبا، وأمريكا، وآسيا وإفريقيا (50):

- العلامة إمام مصطفى سيريتش، من يوغوسلافيا.
- العلامة إبراهيم محمود جوب، من السنغال.
- العلامة محمد بدوي عودة، من التشاد.
- الشيخ الحاج أحمد فودفادىكا، من غينيا.
- العلامة نعمة الله، من أفغانستان.
- فضيلة العلامة لقمان، رئيس الجمعية الإسلامية بالصين.
- العلامة طلعت تاج الدين، من روسيا.
- العلامة نياز سكريج، من يوغوسلافيا.

3 - ومن العلماء المغاربة (51) :

- الشيخ الرحالي الفاروقي - رحمه الله.
- العلامة علال الفاسي - رحمه الله.
- الشيخ محمد المكي الناصري - رحمه الله.
- العلامة عبد الله كنون - رحمه الله.
- الشيخ حسن الزهراوي - رحمه الله.
- الشيخ الجواد الصقلي - رحمه الله.
- العلامة عبد الواحد العلوي - رحمه الله.
- الأستاذ محمد حماد الصقلي.
- الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري (52).
- الدكتور محمد فاروق النبهان.
- الدكتور عباس الجراري.
- الدكتور عبد الهادي التازي.
- الدكتور محمد الكتاني.
- العلامة محمد الأزرق.
- العلامة عبد العلي الوزاني.
- الدكتور أحمد الخمليشي.
- العلامة محمد الزيزي.
- العلامة الدكتور إبراهيم بن الصديق.
- العلامة الدكتور محمد يسف.
- العلامة عبد الكريم الداودي.
- العلامة الدكتور محمد بالوالي.
- العلامة حسن بن الصديق.

(51) الملحق رقم 5.

(52) وزير الأوقاف حاليا.

- العلامة الطاهر البعاج.

- العلامة عبد السلام جبران المسفيوي.

- العلامة عبد الغفور الناصر.

- العلامة أحمد الغازي.

وغير هؤلاء كثير من العلماء، المتعددي الإختصاصات، ممن نجد أسماءهم بالتفصيل ضمن الملاحق المختلفة حسب ما بالملاحق .

آراء كبار الباحثين والمفكرين حول المجالس العلمية السلطانية والدروس الحسنية الرمضانية لجلالة الملك الحسن الثاني، نصره الله وأيده :

تعددت وتنوعت آراء الباحثين والمفكرين حول هذه المجالس العلمية ودروسها الحسنية الرمضانية، لكنها أجمعت كلها على أهميتها، ودورها الفعال في خدمة الفكر الإنساني، والثقافة والحضارة العالمية، وفي تمتين أواصر التعاون والتبادل العلمي والثقافي بين الأمم، وروابط المودة، والتقارب والتفاهم بين الشعوب باعتبار أن روادها هم صفوة مجتمعاتهم، ونخبة علمائها، وقادة الفكر والرئاسة العلمية فيها.

وهذه آراء مختارة لبعض هؤلاء الأئمة الأقطاب، الذين يعتد برأيهم، ولا ترد شهادتهم، باعتبارهم مثلاً أعلى، ونموذجاً يحتذى في الأمانة العلمية، والتجرد، والنزاهة.... كما أن آراءهم بعيدة كل البعد عن الأهواء والأغراض، وبالتالي فإنها فوق كل شبهة أو شك :

1 - يقول العلامة محمد بدوي عودة، من علماء تشاد (53) :

" وبعد ؛ فإن هذه الدروس الحسنية الرمضانية، التي دعا إليها أمير المؤمنين، جلالة الملك الحسن الثاني -نصره الله- سنة حميدة، أجزاها الله على يديه، فله أجرها، وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة " .

2 - ويقول فضيلة العلامة علي الهاشمي، من علماء الإمارات العربية

المتحدة(54) :

(53) كتاب مناقشة الدروس الحسنية لشهر رمضان الأبرك، عام : 1409هـ، ص: 122-123.

(54) المصدر السابق، ص: 190.

" إن هذه الدروس الحسنية... معلمة من معالم هذا البلد الكريم "

3 - ويقول فضيلة الشيخ الحاج " أحمد فودفاديكما " من علماء غينيا (55) : « هذه الدروس الحسنية التي تكون في هذا الشهر، أكبر مدرسة على وجه الأرض تفجر ينابيع العلوم، وتتيح للعلماء بمختلف أقطار المعمور أن يلتقوا في صفاء ومودة، ويتعارفوا، ويتبادلوا الآراء. ولا يغيب عن بال أحد، ما ينتج عن ذلك من النفع الكبير، لازدهار الإسلام في العالم. ونحمد صاحب الجلالة على ذلك، ونشكره مرة، ومرات.... "

4 - ويقول العلامة نعمة الله، من علماء أفغانستان (56) :

" نشكر أمير المؤمنين الحسن الثاني على هذه السنة الحسنية الحسنة.... التي نتفياً في ظلالها هدي القرآن الكريم، وتهب علينا فيها نسيمات من ريح النبوة الشريفة "

5 - ويقول فضيلة العلامة محمد طه الصابونجي، مفتي طرابلس بلبنان (57) : " فهي سنة حسنة، وموسم من مواسم الخير، الذي تقيض فيه بركات رمضان، وتشملنا الفيوضات الرحمانية بكريم العطاء والاصطفاء، فجزى الله من دعا إليها، وخط خطتها، جلاله الحسن الثاني، وفقه الله لما يحبه ويرضاه، وجعله سنداً للإسلام، وعوناً للمسلمين.... "

6 - ويقول العلامة حمود بن عبد الحميد الهيثار، من علماء اليمن الشمالية (58) " إن هذه الدروس الحسنية، التي تقيمها المملكة المغربية، تعد تقليداً متميزاً منفرداً في العالم العربي والإسلامي، وهذا الأمر يحتم علينا أن نضاعف من اهتماماتنا، ومن جهودنا، في سبيل تحقيق الغاية التي أقيمت هذه الدروس من أجلها، يقول رسول الله ﷺ (59) : " من أسدى إليكم معروفاً، فكافئوه، فإن لم تقدرُوا، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه ". اللهم إن أمير المؤمنين، وحامي حمى الوطن والدين، جلاله الحسن الثاني،

(55) المصدر السابق، ص: 249-250.

(56) كتاب مناقشة الدروس الحسنية لرمضان، عام: 1410هـ، ص: 118-119.

(57) المصدر السابق، ص: 185-186.

(58) المصدر السابق، ص: 275.

(59) رواه مسلم وأبو داود والنسائي عن ابن عمر.

قد أسدى خيرا لهذه المجالس العلمية، التي يتدارس فيها كتاب الله، ويتبرك فيها بأحاديث رسول الله ﷺ، حيث فتح حفظه الله لعلماء الإسلام - شرقا وغربا- قلبه الفياض بالإيمان، وقصره العامر، المحفوف برعاية الله، لتدارس الفكر الإسلامي... كما أسدى نصره الله خيرا للعالم الإسلامي بهذه المجالس العلمية النيرة بالدروس، والمناقشات المستمرة، وبالمسيرات القرآنية....".

- ويقول فضيلة العلامة لقمان، رئيس الجمعية الإسلامية بالصين (60):
".... ويسعدني أن أهني هذه الدروس تهنئة حارة، وأرفع أسمى التمنيات إلى كل الحاضرين، مبتهلا إلى الله تعالى، أن يكمل هذه الدروس بكل نجاح".

7 - ويقول الشيخ خالد، من علماء الكويت، عن مجالس المناقشة:
"نسعد كثيرا بهذه اللقاءات في هذا الشهر الكريم.... في رحاب طاهرة، وفي مجلس منيف، تحضره نخبة ممتازة من العلماء الأجلاء، الفضلاء.... في مناقشة علمية هادئة بين العلماء، حتى يصحح كل منا ما يستطيع أن يصحح، أو أن يتلافى ما يكون في درسه من نقص...."

- ويقول العلامة طلعت تاج الدين، من علماء روسيا (61) : "أول مرة في حياتي وحياة زميلي، اشتركنا في الدروس الحسنية وأول ما أعجبنا، المظهر النوراني والرباني، حيث يجلس العالم المحاضر على المنبر، ويجلس جلالة الملك، أمير المؤمنين، على بساط أخضر، وحوله أهل الحل والعقد للمملكة المغربية، ويستمعون في إجلال وخشوع".

8 - ويقول الشيخ عبد اللطيف محمود، من علماء البحرين (62):
"....أرى في الحلقات التي تعقد في قصر جلالة الملك - زيادة على شذى التاريخ وعطره - روحا جديرة بالتنويه، إذ أنها تحقق ما يصبو إليه المصلحون والمربون، من إقامة ثقافة مشتركة بين الأجيال، وبين الجيل الواحد، والمسؤولين عن تسيير شؤون الناس، وأمور الدولة...."

(60) كتاب مناقشة الدروس الحسنية لرمضان، عام : 1410هـ، ص: 175.

(61) المصدر السابق، ص: 328.

(62) المصدر السابق، ص: 348.

هذه الدروس هي في الحقيقة واسطة العقد، ونبراس التقدم وإشعاع الحضارة.... وهي بادرة طيبة، ومكرمة عظيمة، ومأثرة حميدة من المكارم والمآثر التي يزخر بها العهد الحسنى الزاهر " .

- ويستطرد نفس العالم قائلاً عن مجالس المناقشة : ".... وجلسات المناقشة تلقي مزيداً من الأضواء على القضايا التي يثيرها الدرس، من جهة، ومن جهة أخرى هي تنبه صاحب الدرس إلى ما قد يكون فاتته -والكثير يفوتنا- لا سيما أن حصة الدرس محددة " .

9 - ويقول العلامة حامد الكبسى، من علماء العراق (63) : "إن الدروس العتيدة مسيرة من أقدس المسيرات، التي حققت كلها العديد من المزايا، التي انطلقت على بركة من الله، وبقيت وستبقى متواصلة، تحقق كل سنة المكارم والفضائل..."

هذا اللقاء في هذه المجالس -التي يوجد بها الزمان- من فضل الملك الرحمن... إن هذه الدروس لتذكرنا بحق بما فعله عظماء الملوك في تاريخ الإسلام، الذين خلدهم عملهم الصالح، ورعايتهم للعلماء.

هذه الدروس القيمة، التي امتازبها عهد جلاله الحسن الثاني، كسيف الدولة الحمداني، وركن الدولة البويهى، فهي محفل دينى، ومحفل علم، وصلة رحم.... " .

10 - ويقول العلامة نياز سكريع، من علماء يوغسلافيا (64) : "عندما حضرت هنا، وجلست في المجلس، وكنت أمام جلاله الملك الحسن الثاني -حفظه الله، ونصره - أسمع وأرى الشخص الذي يحمل ذلك اللقب الكبير -لقب أمير المؤمنين- فكانت أشعر كأننى في حلم، لأننى سنحت لي فرصة أن أتشخص كل شيء قرأته في كتب التاريخ أمامى.... فوجدت أن له القوة التي تجذب الآخرين.... كنت أرى أمامى الإنسان الذي في دمه العريق، اتصال بمحمد ﷺ.... وفعلاً شعرت أنه نعم الأمير، وشعرت أيضاً باعتزاز يغمرنى

(63) كتاب مناقشة الدروس الحسينية لرمضان، عام : 1411هـ، ص: 39.

(64) المصدر السابق، ص: 79-80 .

-وأنا أمام ذلك الإنسان-... الشخص الذي يمثل الشخصية التي تقود المؤمنين إلى الإمام.... " .

11 - ويقول سماحة الشيخ عبد الله غوشة، قاضي القضاة، ورئيس الهيئة العلمية الإسلامية بالقدس (65) : ".... والواقع أن السنة التي نهجها جلالة الملك الحسن الثاني في استماعه للأحاديث الدينية، خلال أيام شهر رمضان الفضيل سنة حميدة -هي سنة آبائه وأجداده- تعيد إلينا ذكرى المجالس العلمية التي كانت تعقد في أيام المسلمين الأولى، بحضور الخلفاء، والملوك، والأمراء، وكبار الرجال....

وأحب أن أقول أن هنالك نهضة دينية رائعة، إذ توجد جامعة القرويين في فاس، ودار الحديث الحسنية في الرباط، وكلاهما لتخريج العلماء، وللدعوة الإسلامية " .

- ويستطرد سماحة الشيخ عبد الله غوشة قائلاً عن مجالس صاحب الجلالة، الحسن الثاني، في إطار أصداء دروسها الحسنية القيمة بأنحاء العالم، ولا سيما العربي والإسلامي -واصفاً هذا المجلس (66) : " بالفعل تلقيت دعوة جلالة الملك، وزرت المغرب الشقيق، وكنت أجتمع بجلالة الملك الحسن الثاني يومياً، في مسجد ضريح مولاي الحسن الأول، والملك محمد الخامس (67)، وكانت تلقى فيه الأحاديث الدينية، التي استمرت نحو أحد عشر يوماً، وقد ألقيت حديثاً في تفسير قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً.... الآية (68) "

كانت هذه الدروس تلقى بحضور جلالة الملك الحسن الثاني، إذ يجلس على الأرض، ويجلس أمامه العلماء، وعن يمينه سفراء الدول العربية

(65) دعوة الحق، ع: 4، س: 10، ص: 19-20، 1386هـ-1967م، حديث عن ملك المغرب للشيخ عبد الله غوشة في حديث له إلى جريدة الدفاع الأردنية اليومية، بعد عودته من الدروس الحسنية الرمضانية بالمجالس العلمية السلطانية المغربية.

(66) دعوة الحق، ع: 4، س: 10، ص: 19-20، 1386هـ-1967م، حديث عن ملك المغرب للشيخ عبد الله غوشة في حديث له إلى جريدة الدفاع الأردنية اليومية.

(67) قبل نقل جثمانه الطاهر إلى ضريح محمد الخامس.

(68) سورة: آل عمران، الآية: 102-109.

الإسلامية، وعن يساره الوزراء، ورجال الحكم، والمدراء، ورجال الثقافة والفكر....

وقد دعا لحضورها أربعة علماء من الدول العربية، اثنين من الجمهورية العربية المتحدة، وواحداً من تونس، وأنا من الأردن، وبقية العلماء من المغرب، وهم كثيرون.

وكان كل يوم يلقي درس علمي من طرف أحد العلماء، وأحياناً يلقي أحدهم درسين، وأمام العالم الذي يلقي درسه مكرفون، حيث يذاع الدرس من الإذاعة والتلفزة (69) .

(69) المصدر السابق، و ص.

الفهارس العامة

- 1 - فهرس الملاحق
- 2 - فهرس المخطوطات
- 3 - فهرس المصادر
- 4 - فهرس الملحقات
- 5 - فهرس الصحف والمجلات وغيرها من الدوريات
- 6 - فهرس الاستجابات
- 7 - فهرس خطب ورسائل ودروس جلالة الملك الحسن الثاني، وغيرها من آثاره الخالدة
- 8 - فهرس الموضوعات

قصيدة السيد محمد صالح من علماء الصين
ألقاها بين يدي أمير المؤمنين
جلالة الملك الحسن الثاني - نصره الله -
في الحفل الديني الكبير الذي ترأسه العاهل الكريم،
إحياءاً لليلة القدر المباركة
عام 1411هـ - 1991م

يا صاحب الجلالة، أحمد الله الذي أتاح لي التشرف
بالمثول بين يدي جلالتهم لإلقاء هذه القصيدة التي تعبر
عن عواطفني، أدام الله جلالتهم في عز وإقبال، وحقق لكم
ما ترجونه من فوز الآمال.

من لوعة الحب قلبي اليوم ولهان
تأججت في فؤادي منه نيران
به غناء وتغريد وألحان
في البعد في القلب من ذكراك أشجان
كم سهدت بالثناء عنك أجبان
إلى متى أنا طول الليل سهران
ما زال يوحشني نأي وهجران
معكم ، وإنني قريير العين جذلان
لو كان يوفي بما في القلب شكران
هل عندكم لغريب الدار سلوان
قوم إليكم لكم في الدين إخوان
من الإخوة أنواع وألوان
شتى ولكنهم في الله إخوان
أوصى به بصريح القول قرآن
فيها ازدهار وتجديد وعمران
رة، أريجها مسك وريحان
كل المواطن والأفاق يزدان
بذكره صار في الأفاق ركبان

فيض الدموع على الخدين هتان
أرنبو إلى المغرب الأقصى المحبب إذ
هواك يلهمني شعرا فيعذب لي
في القرب قد كان لي كل السرور كما
قلبي المعنى بنار الشوق ملتهب
فقلت ، والعين منهل مدامعها :
يا ساكني المغرب الأقصى بغيبتهم
ياما أحلى السويغات التي سلفت
وكنت دوما مدى الأيام أشكركم
أخ لكم من بلاد الصين قاصدكم
تحية من بلاد الصين أرسلها
إلى الأخوة يدعو كل طائفة
المسلمون وإن كانت شعوبهم
دلت عليه أحاديث النبي كما
شاهدت بالمغرب الأقصى معالمه
كانها جنة خضراء ذات نضار
فكيف لا وأمير المؤمنين به
أكرم به من إمام عاهل ملك

قد عم بين الورى علم وعرفان
 وحوله من جنود الحق أعوان
 فلا يدانيه في تقواه سلطان
 يحصي مناقبه نظم وأوزان
 كم ظامئى بنبذاه اليوم ريان
 إلا له منه إكرام وإحسان
 بجهده شيد للإسلام بنيان
 في الكف مسبحة والورد فرقان
 فذاك حفل بذكر الله ملآن
 بالدرس والبحث معمور ومزدان
 الغر للملك المضيايف ضيفان
 في حلبة العلم والتحقيق فرسان
 بهم أقيمت لدين الله أركان
 في كل علم لكم بحث وإمعان
 كما لكم قد سمى بين الورى شان
 وأنت للدين والإسلام برهان
 فضل فأنت لعين الفضل إنسان
 على الأنام لكم فضل ورجحان
 توطدت بك للإسلام أركان
 شأن كبير فلا يعلوه كيوان
 تشرفت بك أقطار وأوطان
 تسمو بك الدهر أعصار وأزمان
 والمكرمات له شأو وميدان
 للغاصبين بعون الله مادانو
 تزينها نهضة كبرى وبنيان
 إليك نظما - فمالي فيه إتقان
 جلالة الملك المفضال - حيران
 دو ما من الله توفيق ورضوان
 على السعادة والإقبال عنوان
 ذخرا فلا يمسسك خسران

الناظم : محمد بن صالح

منذ اعتلى العرش أجداد له سلفوا
 ولاه مولاه أمر الدين ينصره
 شعاره العدل والتقوى مرافقه
 حلو الشمائل محمود الخصال فلا
 ففاق كل الورى جودا ومكرمة
 ما قاصد من رجال العلم ساحته
 لدى جلالته تلقى الدروس كما
 سموه لاح في أسمى مظاهره
 حفت ملائكة الرحمن محفلة
 في كل عام بشهر الصوم مجلسه
 جم غفير من الحفاظ والعلماء
 أفاضل علماء العصر أجمعهم
 هم قيادة الدين أعلام جهابذة
 يا أيها الملك المحمود سيرته
 رفعت شأن علوم الدين مجتهدا
 تهفو إليك دعاة الحق قاطبة
 أعطاك ذو الفضل فضلا لا يعادله
 عقلا ونبلا وعرفانا وتبصرة
 يا عاهلا جدد الدين الحنيف وقد
 بنيت للمجد صرحا شامخا وله
 قدت المسيرات نحو المكرمات وقد
 مسيرة إثر أخرى جل موقعها
 عبأت شعبك للعليا فأدركها
 فحققوا كل نصر في مسيرتهم
 ووحدة المغرب الأقصى موطدة
 نظمت - من فرط إخلاص وعاطفة
 فكيف أحسنه والعقل - بين يدي
 فبارك الله مسعاكم وحفكم
 أقر عينيك بالانجليين فضلها
 فليبقك الله للدين الحنيف وللبلاد

الملحق رقم (1)
قصيدة شعرية جادت بها قريحة
الشاعر السنغالي الحاج مالك سي
في مدح أمير المؤمنين جلالة الملك المعظم
الحسن الثاني نصره الله
بمناسبة قتم الدروس الحسنية الرمضانية
عام 1412 هـ . 1992 م

وعرشك في ذا العصر رحمة راحم
معزز ركن للشريعة قائم
فحزت بها كل العلا والمغانم
نحيي ربيع الفكر من كل عالم
لقرن غزاه الفكر دون المكارم
ثوى العلم في جنبيه من آل هاشم
تباهي بها أهل القرى والعواصم
نوي العزة القعساء من آل فاطم
وحنكته في صد كل الدواهم
حفيد نبي للرسالة خاتم
إلى بره تأوي قلوب الأكارم
تربع محفوفا ببيض العمائم
كراسيهم مرفوعة في المكارم
أظلك في الصحراء سرب الحمام
بلاد المعالي عريها و الأعاجم
وحاز رفيع القدر دون مزاحم
وقد منيت أعداؤه بالهزائم
لتحرير أرض القدس من كل غاشم
وقدوة جيل الاتحاد المقاوم
بإفريقيا أرض النداء والتراحم
وذو المجد والعلواء سامي العزائم
هو العلوي السمع زين الأكارم
مقام الثريا مسترد المظالم

دروسك في ذا الشهر يقظة نائم
بعثت حكيم القرن فيه مجددا
سننت لهذا الدين أحسن سنة
فصرنا إذا ما الشهر لاح هلاله
وبالعلم والأخلاق تبني حضارة
فإنك شهم في السياسة حازم
وإنك شمس في المغارب أشرقت
وإنك إمام فيه سر جدوده
وروح الإمام العبقري بن يوسف
وإنك غيداق همام ممجد
وإنك نجم للسراة وعيلم
وإنك حام للشريعة قانت
بحار علوم مستشارين جللة
وأنك إمام لو ذعي وفاتح
وأنك إمام فاتح هتفت به
بك المغرب الأقصى تحرر واعتلى
ووحدته من طنجة لكويرة
دعوت جميع المسلمين مناديا
هو الحسن الثاني زعيم ذوي النهي
هو الحسن الآسي لكل مهيضة
هو الحسن المنصور بالله ذو الثنا
هو الحسن الثاني إمام ذوي النهي
هو الحسن العالي المكانة دونه

هو الحسن الباني لأمجاد شعبه
هو ابن أمير المؤمنين محمد
عليه من الرحمن جل جلاله
فهذي تحايا أسرة الشيخ مالك
تجدد للمنصور بالله بيعة
عهدا سقى الإسلام عمق جذورها
فكم للتجاني من أياد وعطفة
جزى الله عنا ثاني اثنين من غدا
وأبقى ولي العهد وارث سره
كذا صنوه المولى الرشيد حبيبنا
على الجد من نوره خلق الورى
صلاة وتسليم من الله ما همت

بأس من التاريخ ثبت الدعائم
أبي المغرب الأقصى سليل الأفاخم
شأبيب من رضوانه والمراحم
تقوح من السنغال أرض المكارم
وتحيي عهدا للإخا والتلاحم
وفيض التجاني أحمد نجل سالم
من العرش إذ نالته أيد المظالم
لنهج أبي العباس خير دعائم
فيحذوه حذو الأكرمين العيالم
أخا الهمة العليا زين البراعم
على آله والصحب أسد الملاحم
من الخافقين السحب بين الغمام

الملحق رقم (2)

أ - قائمة بأسماء السادة المقرئين الضيوف المدعوين للمشاركة في الدروس الحسنية الرمضانية

اسم المقرئ	المدينة
لسيد محمد محمود الخوجة	ليبيا
السيد خوشي الأزهري	الباكستان
السيد نجم مصطفى	الباكستان
السيد حجي محمد بن حجي يوسف	ماليزيا
السيد نصر الله جمال الدين	أندونيسيا

ب - قائمة بأسماء السادة المقرئين المغاربة المدعوين للمشاركة في الدروس الحسنية الرمضانية :

اسم المقرئ	المدينة
السيد حسن الطالب	فاس

الملحق رقم : 3

السادة العلماء الضيوف المدعوون للمشاركة في الدروس الحسنية الرمضانية من أوروبا والعالم الإسلامي

البلد	الصفة	إسم العالم
نيجيريا	من علماء نيجيريا	الأستاذ الشيخ المقدم الأول
السينغال	الأمين العام لرابطة علماء المغرب والسنغال	الأستاذ محمود إبراهيم جوب
السينغال	شاعر	الأستاذ الحاج مالك سي
يوغوسلافيا	أستاذ بكلية الدراسات الإسلامية، عضو المجلس العلمي	الأستاذ نياز محمد شكريح
بريطانيا		الأستاذ ياسن دوتن
بريطانيا		الأستاذ محمد أكرم ندوي
و.م . الأمريكية	أستاذ بجامعة تامبل	الأستاذ محمود أيوب
و.م . الأمريكية	أستاذ بقسم الديانات بجامعة تامبل	د. خالد عبد الهادي يحيى بلانكشيب
و.م . الأمريكية	مستشار المركز الإسلامي بلوس أنجلس	الأستاذ فتحي عثمان
و.م . الأمريكية	أستاذ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة	الأستاذ عمر فاروق عبد الله
روسيا	مفتي طشقند وكازاخستان	الأستاذ محمد صادق يوسف
باكستان	مدير عام أكاديمية إقبال بلاهور	فضيلة الأستاذ محمد منور
	رئيس مجلس علماء باكستان، وخطيب	الشيخ محمد عبد القادر آزاد
باكستان	المسجد الملكي بلاهور	
باكستان	مقرئ	الأستاذ خوشي محمد الأزهري

الملحق رقم : 3

الدولة	الصفة	الإسم
الصين الشعبية	نائب مدير مكتب الشؤون الدينية	الأستاذ محمد الحنفي
الصين الشعبية	خطيب مسجد بيوجي-بيكين	الأستاذ داود شيكونين
الصين الشعبية		الأستاذ مصطفى يانغ جيو
أندونيسيا	شهادة جامعة الأزهر وأستاذ جامعي	الأستاذ قريشي شهاب
و.م أمريكية	من علماء أمريكا	الأستاذ خالد يحيى بلانكشيب
إ.السوفياتي	إمام مسجد نختشفان بأذربيدجان	الأستاذ نجيف
إ.السوفياتي	إمام مسجد مدينة دوش	الأستاذ إسمانوف
أفغانستان	أستاذ بجامعة الدعوة والجهاد للمجاهدين الأفغان	الأستاذ نعمة الله شهراني
و.م الأمريكية	رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في أمريكا	الأستاذ موسى الموسوي
إ.السوفياتي		الشيخ شمس الدين بابا خانوف
إ.السوفياتي	نائب رئيس الإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وجمهورية كزاخستان	الشيخ القاضي عبد الغني عبدالله
الهند	رئيس ندوة العلماء في لکنهو	الأستاذ أبو الحسن علي الحسن الندوي
ماليزيا	عميد كلية الدراسات الإسلامية بانغي سلانغو (دار الإحسان)	الأستاذ داتو وان حسين عزمي بن عبد القادر
السينغال		الشيخ عبد الله أنياس

الإسم	الدولة	ملاحظات
الأستاذ ندير يناس الأستاذ سام باهي - عضو رابطة علماء المغرب والسنغال - المحافظ الثاني للمديرين الأستاذ أبو بكر بن حمزة	السنغال السنغال	وجهت له الدعوة ، مقرر وجهت له الدعوة
الدكتور فتحي عثمان الأستاذ آدم عبد الله الوغي	بريطانيا نيجريا	" الشيخ عبد الله أحمد جابر المغربي ومساهمته في التعليم الديني بملايا (1935-1941)
الأستاذ الحاج بكر عبد الله رحمت	نيجريا	وجهت له الدعوة " انتشار الإسلام بغرب إفريقيا والدور الذي لعبه علماء المغرب في هذا الاتجاه خصوصا من طرف الفقيه المغيلي "
الأستاذ خالد و جابر - إمام المسجد العتيق بنيامي الدكتور أنس كريك	نيجريا	نيجريا وجهت له الدعوة وجهت له الدعوة
- أستاذ علم اللاهوت بجامعة سراييفو - ورئيس تحرير مجلة الفكر الإسلامي الدكتور فكرت سركيس	يوغسلافيا	1- " قراءات وترجمات القرآن في يوغسلافيا
- أستاذ علم اللاهوت بجامعة سراييفو - ورئيس تحرير مجلة الفكر الإسلامي الدكتور فكرت سركيس	سرافيفو	2- " الميولات الشرفية تجاه القرآن
- رئيس تحرير مجلة الرسالة الإسلامية	يوغسلافيا	1- "الوضعية القانونية للمجموعة الإسلامية في يوغسلافيا
		2- " تطبيق قوانين الشريعة المسلمة اليوغسلاف»

<p>مقترح من طرف الإيسيسكو / وجهت له الدعوة</p>	<p>المجر(هنغاريا)</p>	<p>الأستاذ نهالفي بالاز - رئيس الجمعية المجرية الإسلامية</p>
<p>"تأثير الحضارة المغربية في مالي وجهت له الدعوة</p>	<p>مالي مالي</p>	<p>- الأستاذ ظيرنو حاج عمر ظيام - أستاذ بثانوية تقنية (باماكو) الأستاذ سدى محمد بويا - أستاذ باحث ومدير مساعد بمركز أحمد بابا (تومبوكتو)</p>
<p>وجهت له الدعوة وجهت له الدعوة "رسالة التوحيد وفكرة وحدة البشر في الإسلام انطلاقا من قوله تعالى : «ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» الحجرات الآية 13. *يرجو الحضور 10 رمضان/ مرافقة زوجته وولده .</p>	<p>باكستان باكستان أمريكا</p>	<p>مولانا إرشاد الحق الدكتور محمود أحمد غازي الأستاذ خالد يحيى بلا نكشيب</p>
<p>"التربية في الإسلام وظروف التطبيق في الدول الغير المسلمة"</p>	<p>أمريك</p>	<p>الأستاذ داود توحيدى مدير مدرسة (إسنا) الإسلامية بأمريكا . ش</p>

الملحق رقم 4

قائمة بأسماء السادة العلماء الضيوف المدعوين للمشاركة في الدروس الحسنية الرمضانية من العالم العربي

البلد	الصفة	إسم العالم
الجزائر	مدير المعهد الوطني العالي لأصول الدين	الأستاذ عبد الرزاق قسوم
تونس	الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي بجدة	الأستاذ محمد الحبيب بلخوجة
تونس	عميد المعهد العالي لأصول الدين بجامع الزيتونة	الأستاذ جلول الجريبي
ليبيا	من علماء ليبيا	الأستاذ سالم الناقوري
ليبيا	أستاذ بكلية التربية بجامعة الفاتح	الأستاذ عبد الله رفيدة
موريتانيا	من كبار علماء موريتانيا (نوكشوط)	الأستاذ التراد بن عبد القادر
مصر	مفتي مصر	الأستاذ محمد سيد الطنطاوي
مصر	وزير الأوقاف سابقا	الأستاذ الأحمدى أبو النور
الأردن	عميد كلية الشريعة بعمان	الأستاذ ياسين دراركة
لبنان	قائم مقال مفتي بجمهورية لبنان أستاذ بكلية الشريعة بجامعة	الأستاذ محمد رشيد راغب قباني الأستاذ محمد سعيد رمضان البوطي
سوريا	دمشق	
	أستاذ بكلية الشريعة الإسلامية	الأستاذ خالد المذكور
الكويت	بجامعة الكويت	
الكويت	رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية	الأستاذ يوسف جاسم حجي
م.ع.السعودية	الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي	الأستاذ عمر عبد الله نصيف
م.ع.السعودية	وزير سابق	الأستاذ عبدو يمانى إبراهيم
السودان	أستاذ اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الخرطوم	الأستاذ عبد الله الطيب

الملحق رقم 4

ملاحظات	الدولة	أسماء السادة العلماء الضيوف
وجهت له الدعوة	تونس	الدكتور الحبيب بلخوجة - الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي بجدة
عنوان الدرس «القرآن وأثره في سيرة الرسول» ملاحظة : يرجى إخباره بالموعد المحدد لإلقائه	تونس	الدكتور التهامي نقرة
يقترح الحضور لبضعة أيام خلال شهر رمضان	الكويت	الأستاذ خالد الجسار - وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
يقترح الحضور يوم 10 رمضان على متن الخطوط المغربية درجة أولى	الكويت	الدكتور خالد المدكور
وجهت له الدعوة للحضور بعد 10 رمضان	الكويت	الدكتور عجيل النشمي
وجهت له الدعوة	الجزائر	الشيخ محمد شريف - العالم المشهور وإمام المسجد الأكبر
وجهت له الدعوة	مصر	الشيخ إسماعيل صديق العدوي - إمام مسجد الأزهر
وجهت له الدعوة	مصر	الشيخ عبد الحميد رضوان - إمام مسجد الرفاعي
وجهت له الدعوة	مصر	الشيخ أحمد رزيقي
اعتذر	ليبيا	الدكتور أحمد شريف
اعتذر	اليمن. ش	القاضي إسماعيل الأكوع
عنوان الدرس «عن الحديث	اليمن. ش	الأستاذ حمود علي ناصر السعدي الحجوري

والسنة المطهرة
الأستاذ عبد الحميد العطار

اليمن. ش

عنوان الدرس «ولكم في
القصاص حياة
..... الآية» قصاص المسلم
بالذمة

موافق وينتظر موافقة الرئاسة

موريطانيا

الشيخ محمد سالم ولد عدود
- وزير الثقافة والتوجيه الديني
رئاسة المحاكم الشرعية

قطر

اعتذار جميع العلماء ، لضيق
الوقت وارتباطات سابقة الرغبة
في حضور دروس السنة القادمة

الملحق رقم 5

قائمة بأسماء السادة العلماء المغاربة المدعوين للمشاركة في الدروس الحسنية الرمضانية

المدينة	الصفة	اسم العالم
الرباط	وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية	الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري
الرباط	أستاذ جامعي وعضو المجلس العلمي للعدوتين	الأستاذ عباس الجراري
سلا	أستاذ جامعي خريج دار الحديث الحسنية	الأستاذ أحمد لسان الحق
سلا	أستاذ جامعي خريج دار الحديث الحسنية	الأستاذ عبد القادر العافية
تطوان	قيدم كلية الآداب والعلوم الإنسانية	الأستاذ محمد الكتاني
طنجة	عضو المجلس العلمي الإقليمي بطنجة	الأستاذ الحسن بن الصديق
طنجة	أستاذ جامعي خريج دار الحديث الحسنية	الأستاذ إبراهيم بن الصديق
مكناس	أستاذ كرسي التفسير بالمسجد الأعظم بمكناس	الأستاذ الطاهر البعاج
وجدة	أستاذ جامعي عضو المجلس العلمي بوجدة	الأستاذ محمد بلوالي
مراكش	رئيس المجلس العلمي الإقليمي بمراكش	الأستاذ عبد السلام جبران المسفيوي
مراكش	أستاذ جامعي	الأستاذ إدريس العلوي العبدلاوي

فاس	أستاذ جامعي وعضو المجلس العلمي الإقليمي	الأستاذ عبد الكريم الداودي
الرباط	مكلف بمهمة بالديوان الملكي	الأستاذ حمداتي شبيهناء العيينين
فاس	المستشار الشرعي بالوزارة	الأستاذ محمد الأزرق
فاس	رئيس جامعة القرويين	الأستاذ عبد الوهاب التازي سعود
مراكش	أستاذ جامعي وعضو المجلس الإقليمي	الأستاذ محمد البراوي
تطوان	أستاذ بكلية أصول الدين بتطوان	الأستاذ إدريس خليفة

الملحق رقم (6)

الكلمة السامية التي ألقاها أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله بمناسبة اختتام الدروس الحسنية ليلة السابع والعشرين من رمضان 1411هـ

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

حضرات السادة :

يقول النبي ﷺ في حديث أخرجه أبو داوود في سننه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده». صدق رسول الله ﷺ.

إلا أننا رغم ما سمعناه منذ سنين واستفدنا منه - حينما نقول نحن - أعني المجموعة المغربية ومن يتمتع بما سجل أو نشر من تلك الدروس الحسنية، رغم ما استفدنا منه وتمتعنا به فإننا لسنا قانعين، لأن هذا العلم، أي علم تفسير القرآن وعلم الحديث، ليس فنا اختصاصيا كجميع الفنون الأخرى، بل هو منتهى العلم، حيث إن القرآن هو معجزة أولى للإسلام، معجزة ليس فقط بما فيها، ولكن معجزة كذلك باللغة التي جاء بها القرآن من بلاغة وبيان وسهل ممتع، السهل الممتنع الحقيقي - والسجع من غير السجع، والشعر من غير الشعر، والبحث عن الكلمة الصحيحة الدقيقة، بحيث لا يمكن لأي أحد كيفما كانت براعته في معرفة اللغة العربية أن يقول: ربما لو استعملت الكلمة الفلانية في الآية الفلانية لكانت أقرب للمعنى ولكانت أشفى للخليل.

كما أن تفسير القرآن وتفسير الحديث يقتضي زيادة على علم اللغة والبلاغة، المعرفة الحقيقية والعميقة للنحو وعلم الصرف أو التصريف وعلم الاشتقاق، زيادة على ما يجب أن يكون يتحلّى به مفسر القرآن أو المعلق على الحديث من علم الكلام ومن الفقهيات الصحيحة، ومن -وهنا المفتاح- الذاكرة التي هي نعمة وخصلة من الله، والتي في إمكاننا أن نزيدها وننميها، وذلك بتمرينها منذ الصغر، وذلك - والله الحمد - ما نفعلنا في دراستنا، لأننا كنا منذ صغر سننا نحفظ كتاب الله العظيم دون أن نفهم منه شيئاً في السنوات الأولى الأربع أو الخمس أو الست سنوات، ولكن كنا نحفظ، وبهذه الكيفية أصبحت لنا غريزة ثانية وصرنا نتذكر فنعلم، وحينما نعلم لا ننسى.

وحتى لا أطيل عليكم في هذا وبعد تفكير طويل، ارتأيت أن رعاية هذا النوع من العلم يجب أن يحافظ عليه، بل يجب أن يزكى وينمى، فلذا كلفنا أستاذنا السيد عبد الهادي بوطالب أن يجتمع مع السادة : عبد الكبير العلوي المدغري، والأستاذ محمد فاروق النبهان، والسيد عبد الكريم الداودي، والحاج أحمد بنشقرون، والسيد عبد السلام جبران، والفقيه الجرسيفي، والسيد يسف، ومولاي إدريس العلوي العبدلاوي، ليصيغوا لنا نموذجاً لكي نعطي لهذا العلم ولهذه المعرفة بعلم التفسير نفساً جديداً ودماً جديداً، وقد هيئوا لنا تقريراً سيتلوه عليكم السيد عبد الهادي بوطالب، وليكن جميع العلماء والطلبة الذين سيشاركون أو يريدون أن يصيروا من هذه النخبة المختارة من بين العلماء، عليهم أن يعلموا أنهم سوف يكونون دائماً محل اعتبارنا وتقديرنا، وأن مسألة المستقبل والكراسي والعمل، وأقول مسألة التقاعد، فنحن لا نعرفها عند العلماء، فهذا تقليد عندنا في المغرب، فكل شخص يمكن أن يتقاعد إلا العالم.

فالعالم مادام له علم ينتفع به أو سيرة ينفع بها، وهي حينما يقول : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه»، وتغيير المنكر بالقلب هو السيرة المستقيمة. فإنهم أن يعلموا أنهم ستكون لهم دائماً مكانة في قلبنا ونعزهم، وإن شاء الله الزمن كشاف، وسيرى ذلك أولئك الطلبة الذين سيقبلون على هذا الانتساب.

ثم أذن جلالة الملك للأستاذ عبد الهادي بوطالب بتلاوة المذكرة
التالية بين يدي جلالة الملك :

بسم الله الرحمن الرحيم

نص المذكرة المرفوعة إلى الجنب الشريف أسماء الله.

نعم، سيدي أعزك الله،

تنفيذا للتعليمات الملكية السامية بأهمية الحفاظ على الخصوصيات
المغربية الأصيلة، وأن تتولى دار الحديث الحسنية مهمة تكوين علماء
يحسنون التدريس والإلقاء، وفقا لما ألفه المغرب واشتهر به علماءه من
أساليب متميزة حافلة بأوجه المعرفة، فإن اللجنة تقترح على الجنب الشريف
ما يلي :

أولا : الحرص على اختيار مجموعة من الطلاب أثناء مباراة الدخول إلى
دار الحديث الحسنية في كل عام من المتخرجين من المعاهد الشرعية
الأصيلة، على أن يمتحنوا أمام لجنة من العلماء للتأكد من حفظهم للقرآن
الكريم والحديث النبوي الشريف والمتون الهامة، ومن استيعابهم الجيد لعلم
الحديث وأسانيده وكتب الفقه والقواعد اللغوية.

ثانيا : انتقاء عشرة من المرشحين لمباراة دار الحديث الحسنية من بين
حفظ القرآن الكريم وأبواب من الكتب الصحاح ومصطلح الحديث ومتون
الفقه والنحو، وتمتعهم بمنحة دراسية مضاعفة ليدرسوا في شعبة خاصة
تحدث بدار الحديث لهذا الغرض.

ثالثا : استدعاء أساتذة زائرين من العلماء المتمكنين لإلقاء دروس
ومحاضرات في دار الحديث الحسنية، وفق الطريقة الأصلية مع مراعاة
الجوانب اللغوية والبلاغية أثناء تحليل النصوص وشرحها.

رابعا : تشجيع إقامة علاقات علمية وصلات شخصية بين الأستاذ
والطلاب، وتشجيع التواصل عن طريق الحوار الفكري والمناقشة.

خامسا : تكليف بعض الطلبة بإلقاء دروس في المساجد في إطار الكراسي
العلمية بالتعاون مع المجالس العلمية، وإسناد بعض الكراسي العلمية
للخريجين المؤهلين للقيام بهذه المهمة.

سادسا : دعوة الأساتذة إلى استخدام أسلوب التكوين العلمي بدلا من التلقين عن طريق الاتصال المباشر بالمصادر العلمية الأصيلة.

سابعا : الاهتمام بمادة المكتبة لتمكين الطلبة من الاطلاع على المراجع الأصيلة، وإقامة ندوات علمية داخل المكتبة، وتشجيع الطلبة على زيارة الخزانات العلمية.

ثامنا : إيجاد حوافز مادية من مكافآت وجوائز للطلبة المتفوقين، واحتضانهم ورعايتهم وتشجيعهم على مواصلة رسالتهم العلمية.

تاسعا : مراجعة المناهج العلمية وتشجيع الأساتذة على اعتماد المراجع الأصيلة في التدريس، والاهتمام بالتراث المغربي أسلوبا وكتابا وموضوعا :
ولسيدنا واسع النظر.

وبعد تلاوة هذه المذكرة واصل جلالة الملك كلمته السامية بقول جلالته :
«إننا وجدنا في وزارتنا في الأوقاف والشؤون الإسلامية حقيقة المعين المنتظر، بل السباق إلى المشاركة في هذا العمل، وإن تكاليف هذه الخطوة المتواضعة في حد ذاتها ولكن الشريفة والنبيلة في مرمها لن تكون غالية جدا، وكيفما كان الحال سندرجها في ميزانية السنة المقبلة التي ستقدم إلى البرلمان، ولكن هذا لا يمنع أن نبدأ من الآن، وإذا كان هناك شيء من المبلغ المالي الضروري فسيكون منحة منا شخصا، ريثما إن شاء الله بعد ستة أشهر تأتكم الميزانية الضرورية.

فأعانكم الله سبحانه وتعالى، وإياكم أن تخيبوا ظننا، لأننا نريد أن يبقى هذا المحل في هذه الدار المبنية على هدى وتقوى من الله في الأحقاب والأجيال - وإن شاء الله في القرون المقبلة - قبلة لرواد العلم، ومحفلا متواضعا متشرفا بكلام الله وسنة نبيه ﷺ.

أثابنا الله سبحانه وتعالى جميعا على ما هو في صدرنا ونيتنا وما هو في مقصدنا.

الملحق رقم (7)

**كلمة الشكر والامتنان التي رفعها العلماء المشاركون
في الدروس الحسنية إلى مقام حضرة
أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني،
بمناسبة اختتام الدروس الحسنية
ليلة السابع والعشرين من رمضان لعام : 1411هـ**

بسم الله الرحمن الرحيم.
الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن والاه :

جلالة العاهل المفدى أمير المؤمنين الحسن الثاني، حفظكم الله ويسركم
للخير، وثبت خطاكم على الصراط السوي، وتولاكم بالعناية والرعاية،
وجعلكم نبراس رشد وهداية، ومنازة صلاح وإصلاح، وحقق بكم آمال
المسلمين في الوحدة والتضامن، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة، وألبسكم
- بمنه - حلة الصحة والعافية، وبوأكم مقعد السعادة والتوفيق، وأيدكم
بروح منه، وجعل عهدكم السعيد دائم الازدهار، ناعما بالأمن والاستقرار
بكم وبذريتكم الطيبة ووفاء شعبكم الأصيل. «رحمة الله وبركاته عليكم
أهل البيت».

يا صاحب الجلالة :

كانت الأمم والشعوب في ظلمات الشرك، فجاءت ليلة القدر، وأصبح
محمد ﷺ هادي الكون ومنقذه من الضلال والفُرقة، وشع نور الله
واستقرت سلسلة النور في قلوب أصحابه وأسرته وآل بيته الأكرمين، تتحدر
حبات من الضوء فيكم، يآل هاشم يآل محمد، تضيء بكم النفوس ويهتدي

بكم السارون، حتى آلت إليكم ياصاحب الجلالة مسارب النور في قيادة أمتكم ورعاية مصالحها، وبناء نهضتها وانتشار هدايتها، فدعونا لكم في تجدد ليلة القدر هذه، ليلة القرآن، ليلة التبريك المستجابة الدعاء، مبتهلين الفرصة لنعبر لجلالتكم عن شكرنا الجزيل وتقديرنا العميق، وإعجابنا المتناهي، وثقتنا الفائقة وحبنا الصادق لما لقيناه وعشناه من رعاية العلماء والاهتمام بهم دائما وفي هذا الموسم الخير، ذي الأهمية التي لا يرقى إليها وصف الواصفين.

إن الدروس الحسنية التي توالي انعقاد جلساتها في رحاب قصركم العامر المحفوظ بعين الله، والتي نعتبرها بحق، روضة من رياض الجنة، قد باتت بفضل الله ملتقى سنويا لأهل الذكر والفكر من المسلمين، فهي تستقطبهم من مشارق الأرض ومغاربها ليعيشوا شهر الصيام والقيام في معيتكم السنية، وينعموا بمجالستكم ويستأنسوا بطلعتكم في موكب نوراني موحد الاتجاه ومتناسق الحركات، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، تغشاهم الرحمة والسكينة والطمأنينة، فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين، بل إن الدروس الحسنية اليوم أشبه بجامعة مفتوحة يقبل عليها بلهف ويقطف يانع ثمارها القاصي والداني والخاص والعام، من أبناء شعبكم الوفي، وأمتكم الإسلامية، وغيرهم في مختلف الأصقاع والبقاع.

يا صاحب الجلالة :

إن رئاستكم الفعلية لجلساتنا قد أضفت عليها بحق مهابة أنيسة ووقارا مشجعا، مما يذكر بسيرة أسلافكم المنعمين أولئك الذين هداهم الله وحبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم، وسخرهم لخدمة الدين القيم، ورعاية ودائع الله تعالى، وحفظ ما استودعنا من شرائعه، فنشروا علوم الدين وقربوا العلماء والصالحين. وشيدوا دور العلم ومعاهده، وحماوا بيضة الإسلام وعظموا شعائر الله وشادوا بالإسلام وللإسلام حضارة وارفة الظلال أسعدت الناس دونما تمييز ورعت حقوقهم وكرمتهم تكريما، وهذه الأقدام من تلك، والحمد لله الذي من عليكم وعلى الناس بوصال ذلك المدد المدفوق، وحفظ سر السلف في وجود الخلف، وزاد وأفاض جل جلاله، وللفرع شأن أن يزيد على الأصل. ولله در أحد شعرائكم اليوم حيث يقول:

هو الحسن الثاني به ندرك المنى
ونغبط إجلالا عليه ونحسد

فإن يك في الدنيا إمام مجدد
فأنت - ورب البيت - فيها المجدد

وأخرى لا نمل نشيد تكرارها وتعطير كل ناد بصحيح أخبارها،
وهي أعجوبة عصر الصحوة والدعوة في العاصمة الاقتصادية
للمغرب.

لقد زار العلماء فيها وفي العشرين من شهر رمضان
الجاري موقع مسجد الحسن الثاني، وحدث عن البحر ولا
حرج.

فهنيئا لجلالتكم، التوفيق بهذا العمل المبرور والسعي الموفق المشكور.
وقد بان لنا، ونحن نتجول في مختلف جوانب المسجد الأعظم ونصغي إلى
بيانات ذوي الاختصاصات من المسؤولين، أنكم بهذا العمل الجليل الطموح
قد أسديتم للإسلام والمسلمين خدمة جلى تسوغ لهم أن يباهوا بها الأمم
ويفاخروا بها الأجيال.

إن مسجد الحسن الثاني بملحقاته سوف يكون بإذن الله مركبا دينيا
وفكريا وثقافيا واجتماعيا من نوع فريد.

والله نسأل أن يمن بتمامه ويتقبله منكم ويجعله في ميزان حسناتكم يوم
الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين، وأن يوفق المسلمين لعمارته بشتى أنواع
العبادة جيلا بعد جيل، معتصمين بحبل الله، دعاة إلى الحق، ميسرين لا
معسرين، مخلصين له الدين حنفاء لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله،
متبعين لا مبتدعين في إطار أهل السنة والجماعة، لا يضرهم من خذلهم أو
خالفهم ولا يخافون في الله لومة لائم ﴿إنما يعمر مساجد الله من أمن
بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى
أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾. وأنتم يا صاحب الجلالة تضمون عملكم
المبرور هذا إلى عملكم المبرور في العمل الدؤوب الخالص لوجه الله تعالى من
أجل القدس ومسجدها الأقصى المبارك.

وختاماً، نستمطر شآبيب رحمة الله ورضوانه على روح والدكم المنعم
بطل التحرير وفتيد الإسلام والعروبة محمد الخامس قدس الله سره، كما
نسأله تعالى أن يمتنعاً بطول بقائكم ودوام ارتقائكم، ويحقق بكم كل ما
تصبو إليه الأمة من عز وسؤدد وتقدم وازدهار، وأن يحفظكم ذاتاً،
ويحفظكم في ولي عهدكم الأمد سيد محمد، وصنوه السعيد مولاي
الرشيد، وسائر أفراد أسرتكم الشرفاء المبجلين، إنه تعالى ولي ذلك، والقادر
عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الملحق رقم (8)

رسالة شكر وامتنان لصاحب الجلالة

باسم العلماء المشاركين

في

الدروس الحسنية

لعام 1409هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الهداة المهتدين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وجاهدوا في الله حق جهاده، فارتوا من معين الهدي المحمدي العاصم، وحملوا مشاعل الدعوة والإصلاح، إيماناً واحتساباً، وحولوا قيم الإسلام وتوجيهات الفرقان إلى واقع سعيد ممدود الظلال، الشامل البركات. «رضي الله عنهم ورضوا عنه، ذلك الفوز العظيم».

وبعد، فإننا نحن العلماء المشاركين في الدروس الحسنية الرمضانية نحياكم -يا صاحب الجلالة- من أعماق قلوبنا، ونحيا ونكبر فيكم صدق الإيمان، ووضوح المنهج، والغيرة الإيجابية على الإسلام وتراثه، وخدمة العلم والعرفان، ورعاية العلماء والمفكرين، والتقدير بضوابط الحكمة والرزانة، كما نحيا حسن بلائكم في ميادين الجهاد، ومناصرتكم دواما لقضايا الإسلام وشعوبه، برصيد وافر من الخبرات والتجارب التي أصبحت اليوم تشكل معالم في السلوك السياسي، وفي العلاقات الإنسانية، وفي مواجهة التحديات على اختلاف مصادرها وأساليبها.

يا صاحب الجلالة،

لقد ثبت عن جدكم الحبيب المصطفى ﷺ فيما يرويه أحمد والطبراني، رحمهما الله قوله : من أوتي معروفا فليذكره، فمن ذكره فقد شكره، ومن كتبه فقد كفره، وقوله : «أَشْكُرُكُمْ لله أَشْكُرُكُمْ للناس».

فانطلاقاً من هذا التوجيه الكريم نزجي إلى مقامكم العالي بالله جزيل شكرنا وصادق ولائنا وامتناننا على ما أتحتم وتتيحون لنا من فرص ممتازة للإنخراط في سلك السعادة طيلة شهر رمضان المبارك ضيوفاً مكرمين، مشاركين في مسيرة القرآن والحديث من خلال هذه الدروس الحسنية المتميزة. ونستمطر سحائب من رحمة الله تعالى ورضوانه على روح بطل التحرير وأبي الاستقلال، والدكم المنعم الملك محمد الخامس طيب الله ثراه وخلد في الآخرين ذكره. فقد وفقه الله تعالى للسهر على تربيتكم وتكوينكم بما يضيق عن سرد روائعه نطاق هذه الكلمة المتواضعة، «**والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه**»، فهنيئاً لنا وللمغرب المسلم أرض الإيمان والكرم والوفاء.

يا صاحب الجلالة،

إن هذه الدروس الحسنية التي ننعم في رياضها طيلة شهر الصيام من كل عام هي مكرمة لجلالتكم ولعرشكم وبلدكم، وهي بركة ونور، وإسهام وقور. وهي أيضاً دليل على وفائكم لسلفكم الصالح، وهي عنوان أصالة. «وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم»، ذلكم بأنكم -والله الحمد- قد نبذتم الراحة وراءكم ظهرياً، وتقربتُم إلى الله بتقريب أهل الذكر والفكر إلى رحابكم، واندمجتم في تواضع وكرم، تستمعون الذكر، وتنصتون للكتاب، وتوجهون المسيرة، وتنصحون الباحثين، وتقترحون المواضيع، وتساهمون في التدريس والتوعية، وهذه ثمار جهودكم يانعة دانية القطوف، ويتلوه شاهداً، منظرٌ وفود العلم في حضرتكم من شتى البلاد من الشرق العربي، ومن إفريقيا وأوروبا وآسيا ومن أمريكا والصين ومن الاتحاد السوفيتي أيضاً، أشتاتاً أوزاعاً، لولا الإسلام الحنيف وعبقريتكم الموفقة ما تسنى وإخاؤهم بهذا الشكل الأنيس الجميل في رحاب القرآن والحديث وفي شهرهما العظيم.

إن الحمد كله لله الذي يسركم للخير. ووفقكم لانتهاج هذا المسلك الإيماني العلمي الأصيل، في عصر استوعرت فيه مسالك الهداية، وشردت أمم وفئات عن ذكر الله شروداً بعيداً.

وللحق والتاريخ يسجل ضيوفكم العلماء تميز الدروس الحسنية الفريدة، فقد تميزت فعلاً بزمانها الفاضل، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان، وتميزت بمكانها قصركم العامر المحروس بعين الله، وتميزت بمستوى الإشراف والرعاية، الإشراف الملكي الجدي والمباشر، وتميزت بهدفها، وهو نشر علوم الكتاب والسنة بمنأى عن كل تزيد أو غلو أو تلوين، وتميزت بمستوى العطاء والحضور، وتميزت بشمول التغطية الإعلامية، مرئية ومسموعة. وتميزت أخيراً بكتابها السنوي الذي يقدمها للناس في حلة قشبية باللغات: العربية والفرنسية والأنجليزية والإسبانية لتتميم الفائدة، وكأن لسان حال الكتاب ينشد:

رِدُّوا فوالله لا أنودنكم أبداً ما دام في مائنا ورُدُّ لورادٍ

صاحب الجلالة،

إن وفود العلماء المسلمين من مختلف البلاد قد تشرفوا بزيارة منظمة لمسجد الحسن الثاني في الدار البيضاء حيث العمل متواصل في همة ونشاط، ودقة وإحكام، وحيث الصومعة الرائعة الشامخة تتلقى تحايا السحب والأنواء، وتترشح - عن جدارة واستحقاق - لقائمة العجائب العالمية.

حقاً إن مسجد الحسن الثاني في الدار البيضاء عمل صالح، معلم حضارة نادر، ومكرمة للشعب المغربي شعبكم الوفي، وهو كذلك تعبير واضح عن إرادة الثبات والاستقرار على صعيد الحق، ومواصلة المسيرة رغم التحديات. إن بقاءاً كثيرة هنا وفي العالم الإسلامي قد ازدانت ببيوت الله التي أقمتموها - جلالنكم - في صمت، ولكن مسجد الدار البيضاء هو العقد الفريد، وبيتمة الدهر. والله المسؤول أن يتمه ويتقبله منكم، إنه هو السميع العليم.

فسيروا على بركة الله، وواصلوا جهادكم الصادق. والله ولي التوفيق.

ونسأله تعالى بالسبع المثاني والقرآن العظيم أن يوفقكم للخير محضا غير مشوب، وموصولا غير ممنون، وأن يعلي بكم كلمة التوحيد ويوحد في ظلالكم كلمة المسلمين، وأن يرعى الاتحاد المغربي الوليد، ويوفق قاداته وشعوبه لما فيه خير الإسلام وأوطان بنيته، وأن يجعل من هذا الاتحاد مجموعة صالحة متماسكة تستنير بهدي الله وبالتقدم العلمي الحديث لأداء رسالتها تتحد وتوحد، تبني وتعمر، تصون المقدسات، وتعظم شعائر الله، تنمي البلاد وحقوق الإنسان، وتتابع مسيرة الدعوة إلى الله في جميع أنحاء العالم، حيث الشعوب المسلمة التي تقاوم تيارات الظلم والظلمات في بسالة وإيمان، خصوصا وقد سبقت لهم منكم الحسنى، فهم لكم شاكرون، وبكم معتزون، ولجهاذكم وجهودكم مقدرون ومنتظرون.

زادكم الله توفيقا ونصرا، وحفظكم ذاتا، وفي ولي عهدكم الأمير الأمجد سيدي محمد، وصنوه السعيد الأمير مولاي رشيد، وباقي أسرتكم الشريفة، إنه ولي ذلك والقادر عليه. والسلام على مقام أمير المؤمنين المنصور بالله ورحمته وبركاته.

الملحق رقم (9)

جدول بالدروس الحسينية القيمة التي ألقاها جلالة الملك الحسن الثاني - نصره الله - ضمن الدروس الحسينية الرمضانية المتعددة

إسم المحاضر	البلد	التاريخ	المصدر	الرواية	النص
- صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله	المغرب	14 رمضان 1387هـ 5 دجنبر 1967م	الدروس الحسينية ج: 1 ص: 11-30	متفق عليه	«كم من رجل لو أقسم على الله لأبره الحديث»
- صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله	المغرب	14 رمضان 1388هـ 5 دجنبر 1968م	الدروس الحسينية ج: 2 ص: 9-28	سورة: الأحزاب الآية: 72-73 الأمانة وجلال قدرها.	«إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان... ... الآية»
- صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله	المغرب	-	-	مسلم في صحيحه عن ابن مسعود الخدري	«من رأى منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فليأسانه الحديث»

الملحق رقم (9)

جدول بالكلمات التي ألقاها جلالته الملك الحسن الثاني - نصره الله - خلال الدروس الحسينية الرمضانية المنيفة

الموضوع	المناسبة	المصدر	التاريخ	البلد	إسم المحاضر
في تابين العلامة علال الفاسي	في افتتاح الدروس الحسينية الرمضانية لعام 1394هـ	كتاب الدروس الحسينية الرمضانية لعام 1394هـ ج : 3 ص 10	4 رمضان 1394هـ	المغرب	- صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله
لتفضيل لقب العلامة أو العالم على الدكتور	في بداية درس الأستاذ إدريس خليل	الدروس الحسينية ج: 9 ص: 11	15 رمضان 1407هـ 14 ماي 1987م	المغرب	- صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله
في تحديد منهجية الدروس الحسينية الرمضانية تركز على الاهتمام بالأحاديث النبوية الشريفة كمحور أساسي لها	في بداية درس الأستاذ فاروق النبهان	الدروس الحسينية ج: 9 ص: 12	20 رمضان 1407هـ 19 ماي 1987م	المغرب	- صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

<p>يعلن عن مساعدة الطلبة الأفارقة وغيرهم على أن يتقنوا اللغة الأجنبية للقيام برسالتهم أحسن، ويأمر بعقد جلسة عمل بين الحاضر المستغالي والوزير الأول ووزير الأوقاف ووزير التعليم قبل انتهاء رمضان، ويرفع له تقرير عنها حتى يلبي طلبه مع افتتاح السنة الدراسية.</p>	<p>في ختام درس الشيخ إبراهيم جوب</p>	<p>الدروس الحسنية ج: 9، ص: 13</p>	<p>21 رمضان 1407هـ - 19 ماي 1987م</p>	<p>المغرب</p>	<p>- صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله</p>
<p>يشكر العلماء على إسهامهم في هذه الدروس، وفي خطب المساجد، ويذكرهم بالتقاليد المرعية في هذه الدروس، ويحضهم على السير على نهجها ومنهجيتها التليدة، والربط بين الأحاديث والآيات في الموضوع، وكذا بهدي النبي ﷺ وسلوكه وسيرته. وأكد على تطبيق ذلك في السنة المقبلة، وإعطاء الأولوية لخبرجي دار الحديث الحسنية العتيبة</p>	<p>في اختتام الدروس الحسنية ليلة القدر المباركة</p>	<p>الدروس الحسنية ج: 9، ص: 14-16</p>	<p>26 رمضان 1407هـ - 25 ماي 1987م</p>	<p>المغرب</p>	<p>- صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله وأيده</p>

<p>الإعلان عن أن الإسلام أصبح مدرسة سلوك سياسي</p>	<p>أقامها في ختام درس العلامة خالد عبد الهادي يحيى من و م. أ.</p>	<p>الدروس الحسينية ج : 10، ص: 5</p>	<p>15 رمضان 1409هـ 21 أبريل 1989م</p>	<p>المغرب</p>	<p>- صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله</p>
<p>جواب على كلمة العلماء وشكرا لهم على مشاعرهم النبيلة ذاكرا أهداف هذه المجالس باعتبار أن الإسلام دين عبادات ومعاملات سنة 1410هـ وسلوك وبالتالي تكوين المواظن الصالح الذي جعله من مسؤولية العلماء الذين هناهم على دورهم وشكرهم وشكر الله تعالى على نعمة هدايته لجمعهم، وختم جلالاته كعادته بآية كريمة : «رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث الآية»</p>	<p>في حفل اختتام الدروس الحسينية الرمضانية ليلية القدر المباركة سنة 1410هـ</p>	<p>الدروس الحسينية ج : 11، ص: 9-12</p>	<p>6 رمضان 1410هـ</p>	<p>المغرب</p>	<p>- صاحب الجلالة أمير المؤمنين نصره الله</p>

<p>بين أهمية السنة النبوية الشريفة ودورها في المجتمع الإسلامي الفعال، وشروط الخوض في التفسير لنصوصها والآيات القرآنية الكريمة، وتكريسا لذلك أعلن عن تشكيل لجنة لوضع منهجية ومخطط لذلك، كما وعد العلماء بتحسين أوضاعهم وأخيرا سلم مذكرة بذلك للاستاذ عبد الهادي بوطالب حتى يتولى قراءتها عل الجميع</p>	<p>في حفل اختتام الدروس الحسينية الرمضانية ليلة القدر المباركة سنة 1411هـ</p>	<p>الدروس الحسينية ج: 12، ص: 9-13</p>	<p>6 رمضان 1411هـ</p>	<p>المغرب</p>	<p>- صاحب الجلالة أمير المؤمنين نصره الله وأعز أمره</p>
---	---	---------------------------------------	-----------------------	---------------	---

الملحق رقم (9)
جدول بالدروس الحسينية الرمضانية التي أقيمت بين يدي أمير المؤمنين
جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره في شهر رمضان المبارك
لعام 1387هـ - 1967م

النص	الرواية	المصدر	التاريخ	البلد	إسم المحاضر
قال رسول الله ﷺ: " لرجل سأل : أي الإسلام خير ؟ - «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت، ومن لم تعرف...» الحديث.	البخاري	الدروس الحسينية ج: 1، ص: 31-58	3رمضان 1387هـ 4رجب 1967م	المغرب	ع. غلال الفاسي
"المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، وفي كل خير... الحديث".	أبو هريرة	الدروس الحسينية ج: 1، ص: 59-83	3رمضان 1387هـ 5رجب 1967م	مصر	ع. أحمد عبد الرحيم عبد البر
"تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً...« الآية	سورة الفرقان	الدروس الحسينية ج: 1، ص: 84-100	4رمضان 1387هـ 6رجب 1967م	المغرب	ع. محمد حماد الصقلي
"إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا...« الآية.	سورة فصلت	الدروس الحسينية ج: 1، ص: 101-121	5رمضان 1387هـ 7رجب 1967م	الأردن	ع. إبراهيم القطان

<p>«هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة...» الآية.</p>	<p>سورة الجمعة</p>	<p>الدروس الحسنية 148-123 ج: 1</p>	<p>6 رمضان 1387هـ 8 دجنبر 1967م</p>	<p>المغرب</p>	<p>ع. عبد الهادي بو طالب</p>
<p>وإن يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم...» الآية</p>	<p>سورة البقرة</p>	<p>الدروس الحسنية 175-149 ج: 1</p>	<p>7 رمضان 1387هـ 9 دجنبر 1967م</p>	<p>المغرب</p>	<p>ع. المكي الناصري</p>
<p>«كان النبي ﷺ إذا استفتح الصلاة كبر ثم قال: " إن صلواتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له...» الآية الحديث.</p>	<p>جابر بن عبد الله في سنن النسائي</p>	<p>الدروس الحسنية 198-176 ج: 1</p>	<p>8 رمضان 1387هـ 10 دجنبر 1967م</p>	<p>تونس</p>	<p>ع. محمد الفااض ابن عاشور</p>
<p>«اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق...» الآية</p>	<p>سورة العلق أول ما نزل من القرآن</p>	<p>الدروس الحسنية 207-199 ج: 1</p>	<p>9 رمضان 1387هـ 11 دجنبر 1967م</p>	<p>المغرب</p>	<p>ع. عبد الرحمن الدكالي</p>
<p>«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون» الآية</p>	<p>سورة آل عمران</p>	<p>الدروس الحسنية 225-208 ج: 1</p>	<p>10 رمضان 1387هـ 12 دجنبر 1967م</p>	<p>المغرب</p>	<p>ع. الرحالي الفاروقي</p>
<p>«إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنما مثل المسلم...» الحديث.</p>	<p>الإمام البخاري في صحيحه</p>	<p>الدروس الحسنية 252-227 ج: 1</p>	<p>10 رمضان 1387هـ 12 دجنبر 1967م</p>	<p>م العربية السعودية</p>	<p>ع. عبد الفتاح أبو غدة</p>

<p>« من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين...الحديث»</p>	<p>الإمام البخاري في صحيحه والإمام مسلم في صحيحه</p>	<p>الدروس الحسينية ج: 1، ص: 253-274</p>	<p>1رمضان 1387هـ 3أدجنبر 1967م</p>	<p>المغرب</p>	<p>ع. محمد التائب السعيدني</p>
<p>«لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق، لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمين...» الآية</p>	<p>سورة الفتح</p>	<p>الدروس الحسينية ج: 1، ص: 275-295</p>	<p>1رمضان 1387هـ 4أدجنبر 1967م</p>	<p>مصر</p>	<p>ع. أحمد عبد الرحيم عبد البر</p>
<p>«يريد الله أن يخفف عنكم، وخلق الإنسان ضعيفا...» الآية</p>	<p>الإسلام دين الحقيقية السمحة</p>	<p>الدروس الحسينية ج: 1، ص: 296-322</p>	<p>13رمضان 1387هـ 5أدجنبر 1967م</p>	<p>المغرب</p>	<p>ع. المكي الناصري</p>
<p>«عن العرياض بن سارية(رضي) قال: صل بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون...» الحديث</p>	<p>الإمام أبو داود في سنته</p>	<p>الدروس الحسينية ج: 1، ص: 323-338</p>	<p>14رمضان 1387هـ 6أدجنبر 1967م</p>	<p>المغرب</p>	<p>ع. عبد الوهاب ابن منصور</p>

الملحق رقم (9)
جدول بالدروس الحسينية الرمضانية التي أقيمت بين يدي أمير المؤمنين
جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره في شهر رمضان المبارك
لعام 1388هـ - 1968م

النص	الرواية	المصدر	التاريخ	البلد	إسم المحاضر
«من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» الحديث	الإمام البخاري في صحيحه...	الدروس الحسينية ج: 2 ص: 29-50	2 رمضان 1388هـ 23 نوفمبر 1968م	المغرب	ع. علال الفاسي
«سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين...» الآية	سورة آل عمران	الدروس الحسينية ج: 2 ص: 51-76	3 رمضان 1388هـ 24 نوفمبر 1968م	المغرب	ع. محمد التائب السعيدي
عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «دعوني ما ترككم فأنا أم لك من قبلكم سؤالهم واختلافهم عل أنبيائهم...» الحديث	البخاري في صحيحه	الدروس الحسينية ج: 2 ص: 77-91	4 رمضان 1388هـ 25 نوفمبر 1968م	المغرب	ع. محمد حماد الصقلي
«الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس...» الحديث	البخاري في صحيحه	الدروس الحسينية ج: 2 ص: 93-116	5 رمضان 1388هـ 26 نوفمبر 1968م	المغرب	ع. أحمد سحنون

<p>«حدثنا محمد بن صباح حدثنا إسماعيل بن زكريا حدثنا عاصم قال: قلت لأبي إسحاق بن مالك: أبلغك أن النبي ﷺ قال: لا حالف في الإسلام...» الحديث</p>	<p>البخاري في صحيحه</p>	<p>الدروس الحسينية ج: 2 ص: 117-134</p>	<p>6 رمضان 1388هـ 27 نوفمبر 1968م</p>	<p>تونس</p>	<p>ع. محمد الفااضل ابن عاشور</p>
<p>«إنا فتحنك فتحننا لميقنك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر...» الآية</p>	<p>سورة الفتح</p>	<p>الدروس الحسينية ج: 2 ص: 136-158</p>	<p>7 رمضان 1388هـ 28 نوفمبر 1968م</p>	<p>المغرب</p>	<p>ع. محمد سيف</p>
<p>«المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض...» الآية</p>	<p>سورة التوبة</p>	<p>الدروس الحسينية ج: 2 ص: 159-172</p>	<p>8 رمضان 1388هـ 29 نوفمبر 1968م</p>	<p>مصر</p>	<p>ع. حسب الله</p>
<p>«سبعة يظلهم الله تعالى في ظله، يوم لا ظل إلا ظله...» الحديث</p>	<p>البخاري في صحيحه</p>	<p>الدروس الحسينية ج: 2 ص: 197-217</p>	<p>10 رمضان 1388هـ 1 ديسمبر 1968م</p>	<p>المغرب</p>	<p>ع. الرحالي ع. الفاروقي</p>
<p>«اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق...» الآية</p>	<p>سورة العلق</p>	<p>الدروس الحسينية ج: 2 ص: 218-240</p>	<p>10 رمضان 1388هـ 1 ديسمبر 1968م</p>	<p>المغرب</p>	<p>ع. محمد الفاسي</p>
<p>«وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل...» الآية</p>	<p>سورة الانعام</p>	<p>الدروس الحسينية ج: 2 ص: 241-257</p>	<p>11 رمضان 1388هـ 2 ديسمبر 1968م</p>	<p>المغرب</p>	<p>ع. سعيد الصالحي</p>

<p>«لقد أرسلنا رسالنا بالبينات وأتينا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط.....» الآية</p>	<p>سورة الحديد</p>	<p>الدروس الحسنية ج: 2 ص: 258-292</p>	<p>12 رمضان 1388هـ 3 دجنبر 1968م</p>	<p>المغرب</p>	<p>ع. الكي الناصري</p>
<p>«نضر الله أما سماع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها.....» الحديث</p>	<p>الإمام الترمذي عن ابن مسعود</p>	<p>الدروس الحسنية ج: 2 ص: 293-311</p>	<p>13 رمضان 1388هـ 4 دجنبر 1968م</p>	<p>المغرب</p>	<p>ع. عبد الوهاب ابن منصور</p>

الملحق رقم (9)
جدول بالدروس الحسينية الرمضانية التي أقيمت بين يدي أمير المؤمنين
جالة الملك الحسن الثاني أمّ الله أمره ففي شهر رمضان المبارك
لعام 1394هـ - 1974م

النص	الرواية	المصدر	التاريخ	البلد	إسم المحاضر
«ومن كتب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار...» الحديث	البخاري في صحيحه	الدروس الحسينية 35-13 ج: 3	4رمضان 1394هـ	المغرب	ع. عبد الله كون
«وإن أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من كتاب وحكمة...» الآية		الدروس الحسينية 51-37 ج: 3	5رمضان 1394هـ	أبو ظبي	ع. إسماعيل صادق
«يسألونك عن الأنفال، قل الأنفال لله والرسول...» الآية	سورة الأنفال	الدروس الحسينية 68-53 ج: 3	6رمضان 1394هـ	المغرب	ع. عبد الواحد العلوي
«إنما باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق...» الآية	سورة العلق	الدروس الحسينية 83-69 ج: 3	7 رمضان 1394هـ	مصر	ع. عبد الحليم محمود شيخ الأزهر
«فضل العالم على العابد كفضلي على أمتاكم...» الحديث	البخاري في صحيحه.	الدروس الحسينية 98-85 ج: 3	8رمضان 1394هـ	لبنان	ع. صبحي الصالح

«يا أيها الذين آمنوا، لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل...» الآية	سورة البقرة	الدروس الحسنية	9رمضان 1394هـ ج: 3 ص: 99-115	المغرب	ع. محمد حمادي الصقلي
« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب...» الآية	سورة البقرة	الدروس الحسنية	10رمضان 1394هـ ج: 3 ص: 117-134	المغرب	ع. الرحالي الفاروقي
«تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما...» الحديث	مالك في الوطأ	الدروس الحسنية	1رمضان 1394هـ ج: 3 ص: 135-151	تونس	ع. الحبيب بلخرجة
«إن الذين يبغونك إنما يبغون الله، يد الله فوق أيديهم...» الآية	سورة الفتح	الدروس الحسنية	2رمضان 1394هـ ج: 3 ص: 153-171	مصر	ع. أحمد عبد الرحيم عبد البر
«إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها...» الآية	معالم الفكر السياسي في الإسلام	الدروس الحسنية	3رمضان 1394هـ ج: 3 ص: 173-194	الكويت	ع. محمد فاروق النبهان
«محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم...» الآية	أوصاف الصحابة في القرآن سورة الفتح	الدروس الحسنية	4رمضان 1394هـ ج: 3 ص: 195-212	المغرب	ع. حسن العبادي
«شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس...» الآية	رؤية جديدة للصيام وآثاره	الدروس الحسنية	5رمضان 1394هـ ج: 3 ص: 213-228	لبنان	ع. موسى الصدر

«فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها...» الآية	الشريعة أخت الطبيعة	الدروس الحسنية 247-229 ج: 3	16 رمضان 1394هـ	المغرب	ع. محمد المكي الناصري
«أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين...» الآية	سورة يس	الدروس الحسنية 265-249 ج: 3	17 رمضان 1394هـ	المغرب	ع. حسن الزهراوي
«ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم...» الآية	الصيام في الإسلام والشرائع السابقة	الدروس الحسنية 280-267 ج: 3	23 رمضان 1394هـ	مصر	ع. عبد الواحد واقي
«صبيحة الله، ومن أحسن من الله صبيحة ونحن له عابدون...» الآية	سورة البقرة	الدروس الحسنية 299-281 ج: 3	24 رمضان 1394هـ	المغرب	ع. فاروق حمادة
«أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين...» الآية	تنمية الدرس السابق س. يس	الدروس الحسنية 317-301 ج: 3	10 رمضان 1394هـ	المغرب	ع. حسن الزهراوي

الملحق رقم (9)
جدول بالدروس الحسينية الرمضانية التي أقيمت بين يدي أمير المؤمنين
جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره في شهر رمضان المبارك
لعام 1395هـ - 1975م

النص	الرواية	المصدر	التاريخ	البلد	اسم المحاضر
«ما من نبي من الأنبياء إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر...» الآية	البخاري في صحيحه	الدروس الحسينية ج: 4 ص: 1-33	4 رمضان 1395هـ	المغرب	ع. عبد الله كنون
«وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون...» الآية	القضاء والقدر ومسؤولية الإنسان	الدروس الحسينية ج: 4 ص: 37-49	5 رمضان 1395هـ	الأردن	ع. عبد العزيز الخطاط
«شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم...» الآية	سورة آل عمران	الدروس الحسينية ج: 4 ص: 53-66	8 رمضان 1395هـ	المغرب	ع. عبد الواحد العلوي
«كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس...» الآية	سورة البقرة	الدروس الحسينية ج: 4 ص: 69-86	9 رمضان 1395هـ	تونس	ع. الحبيب بلخوجة
حديث هرقل وأبي سفيان في بداية الوحي... «الحديث...»	البخاري في صحيحه	الدروس الحسينية ج: 4 ص: 89-106	10 رمضان 1395هـ	المغرب	ع. الرحالي الفاروقي

«قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه...» الآية	المنهج الإسلامي وخصائصه	الدروس الحسنية 125-100 ج: 4 ص:	15 رمضان 1395هـ	تونس	ع. الحبيب بلخوجة
«عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى...» الآية	علم الغيب كما يصوره القرآن س. الجن	الدروس الحسنية 140-129 ج: 4 ص:	16 رمضان 1395هـ	أبو ظبي	ع. إسماعيل صادق
«وأحل الله البيع وحرم الربا...» الآية	مفهوم الربا في ظل التطورات الحديثة	الدروس الحسنية 159-143 ج: 4 ص:	17 رمضان 1395هـ	الكويت	ع. محمد فاروق الزهران
«وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو...» الآية	من أسرار القرآن الكريم	الدروس الحسنية 176-163 ج: 4 ص:	22 رمضان 1395هـ	مصر	ع. مصطفى محمود
«قل أمر ربي بالقسط، وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد...» الآية	القسط في القرآن سورة الأعراف	الدروس الحسنية 189-179 ج: 4 ص:	23 رمضان 1395هـ	م. ع. السعودية	ع. محمد المبارك
«إن الله يذاقع عن الدين آمنوا...» الآية	سورة الحج الجهاد في الإسلام	الدروس الحسنية 210-193 ج: 4 ص:	24 رمضان 1395هـ	سوريا	ع. كريم راجح
«مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة...» الحديث	الحرية ومفهومها في الإسلام - البخاري	الدروس الحسنية 226-213 ج: 4 ص:	29 رمضان 1395هـ	لبنان	ع. صبحي الصالح

الملحق رقم (9)
جدول بالدروس السنوية الرمضانية التي أُلقيت بين يدي أمير المؤمنين
جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره في شهر رمضان المبارك
لعامي 1403 - 1404هـ — 83 - 1984م

النص	الرواية	المصدر	التاريخ	البلد	اسم المحاضر
«الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم...» الآية	سورة النجم، الآية 32	الدروس الحسينية ج: 5، ص: 9-32	رمضان 1403-1404هـ	المغرب	ع. عبد الكبير العلوي المدغري
«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها...» الحديث	التجديد الديني المنشور، أبو داود والحاكم والبيهقي	الدروس الحسينية ج: 5، ص: 35-55	رمضان 1403-1404هـ	قطر	ع. يوسف القرضاوي
«إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار...» الآية	سورة البقرة الآية 164	الدروس الحسينية ج: 5، ص: 59-72	رمضان 1403-1404هـ	لبنان	ع. صبحي الصالح
«إن الدين عند الله الإسلام...» الآية	سورة آل عمران الآية: 19	الدروس الحسينية ج: 5، ص: 75-94	رمضان 1403-1404هـ	تونس	ع. الحبيب بلخرجة
«مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة...» الحديث	البخاري في صححه	الدروس الحسينية ج: 5، ص: 97-119	رمضان 1403-1404هـ	المغرب	ع. عبد الكبير العلوي المدغري

«وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحي إليهم...» الآية	سورة النحل الآية : 43	الدروس الحسينية 123-151 ج: 5	رمضان 1403-1404هـ	مصر	ع. جاد الحق علي شيخ الأزهر
«أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة... الآية»	سورة النحل الآية : 125	الدروس الحسينية 155-173 ج: 5	رمضان 1403-1404هـ	السنغال	ع. إبراهيم جوب
«ذلك بأن الله لم يكن مغيرا نعمته أنعمها على قوم...» الآية	سورة الأنفال الآية : 53	الدروس الحسينية 177-195 ج: 5	رمضان 1403-1404هـ	تونس	ع. الحبيب بلخرجة
منهج الفكر القانوني في الفكر الإسلامي «اليوم أكملت لكم دينكم...» الآية	كمال الشريعة الإسلامية	الدروس الحسينية 199-214 ج: 5	رمضان 1403-1404هـ	المغرب	ع. أحمد الخليلي

الملحق رقم (9)

جدول بالدروس الحسينية الرمضانية التي أقيمت بين يدي أمير المؤمنين جالة الملك الحسن الثاني أمّ الله أمره في شهر رمضان المبارك

لعام 1405هـ - 1985م

النص	الرواية	المصدر	التاريخ	البلد	اسم المحاضر
«فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين...» الآية	سورة : التوبة الآية : 122	الدروس الحسينية ج : 6 ص : 9-21	7 رمضان 1405هـ 28 ماي 1985م	المغرب	ع. عبد الكبير الطوري المدغري
«الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح...» الآية	سورة : النور الآية : 35	الدروس الحسينية ج : 6 ص : 25-38	8 رمضان 1405هـ 29 ماي 1985م	تونس	ع. الحبيب بلخرجة
«يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم...» الحديث	البخاري في صححه	الدروس الحسينية ج : 6 ص : 41-55	9 رمضان 1405هـ 30 ماي 1985م	المغرب	ع. عباس الجراي
«كذلك أنزلناه قرآنا عربيا...» الآية	سورة : طه الآية : 13	الدروس الحسينية ج : 6 ص : 59-70	11 رمضان 1405هـ 1 يونيو 1985م	العراق	ع. بشار عواد معروف
«واعصموا بجل الله جميعا ولا تفرقوا...» الآية	سورة : آل عمران الآية : 103	الدروس الحسينية ج : 6 ص : 73-91	14 رمضان 1405هـ 4 يونيو 1985م	المغرب	ع. محمد الكتاني
«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون...» الآية	سورة : الذاريات الآية : 56-58	الدروس الحسينية ج : 6 ص : 95-111	15 رمضان 1405هـ 5 يونيو 1985م	الستغال	ع. إبراهيم جوب

«وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم...» الآية	سورة : طه اللغة العربية القومية	الدروس الحسنية ج: 6 ص: 115-129	16 رمضان 1405هـ 6 يونيو 1985م	مصر	ع. زكريا البري
«إنما أنا بشر مثلكم، وإنكم تختصمون إلي...» الحديث	البخاري في صحيفه	الدروس الحسنية ج: 6 ص: 133-149	20 رمضان 1405هـ 10 يونيو 1985م	المغرب	ع. إدريس الطوي العبدللاوي
«والأرض مدوناها وألقينا فيها رواسي...» الآية	سورة : الحجر الآية : 19	الدروس الحسنية ج: 6 ص: 153-175	21 رمضان 1405هـ 11 يونيو 1985م	المغرب	ع. إدريس الضحاك
«إنما يخشى الله من عباده العلماء...» الآية	سورة : فاطر	الدروس الحسنية ج: 6 ص: 179-188	23 رمضان 1405هـ 19 يونيو 1985م	المغرب	ع. عبد الجليل بلحاج
«ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله...» الآية	سورة : فصلت الآية : 23	الدروس الحسنية ج: 6 ص: 191-207	28 رمضان 1405هـ 4 يونيو 1985م	المغرب	ع. عبد الرحمن طه

(9) الملحق رقم
جدول بالدروس الحسينية الرمضانية التي أقيمت بين يدي أمير المؤمنين
جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره في شهر رمضان المبارك
لعام 1406هـ - 1986م

المنص	الرواية	المصدر	التاريخ	البلد	اسم المحاضر
«لا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي...» الآية	سورة : البقرة	الدروس الحسينية 24-11 ص: ج: 7	7 رمضان 1406هـ 16 مايو 1986م	المغرب	ع. عبد الكبير العلوي الدفري
«ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق...» الآية	سورة سبأ	الدروس الحسينية 43-29 ص: ج: 7	6 رمضان 1406هـ 15 مايو 1985م	تونس	ع. م. الحبيب بلخوجة
«من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا بالحديث» الحديث	البخاري في صحيحه... صحيحه...	الدروس الحسينية 60-47 ص: ج: 7	8 رمضان 1406هـ 17 مايو 1985م	المغرب	ع. عبد اللطيف الشاذلي
«يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى...» الآية	سورة : البقرة	الدروس الحسينية 78-68 ص: ج: 7	9 رمضان 1406هـ 18 مايو 1986م	الكويت	ع. محمد فاروق النهان
«والؤمنون والؤمنات بعضهم أولياء بعض...» الآية	سورة : التوبة	الدروس الحسينية 98-79 ص: ج: 7	10 رمضان 1406هـ 19 مايو 1986م	الاستغال	ع. إبراهيم محمود جوب

«لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة...» الحديث	البخاري في صحيحه	الدروس الحسنية 120-101 ج: 7	1406هـ- رمضان 1986م 20	المغرب	ع. عباس الجاربي
«من رأيي فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتمثل بي...» الحديث	البخاري ومسلم في الصحيحين	الدروس الحسنية 129-127 ج: 7	1406هـ- رمضان 1986م 21	الأردن	ع. مصطفى أحمد الزرقاء
«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة» الحديث	البخاري في صحيحه	الدروس الحسنية 164-133 ج: 7	1406هـ- رمضان 1986م 22	ع.السعودية	ع. عبد الفتاح أبو غدة
«وان استنصركم في الدين فعليكم النصر...» الآية	سورة: الأنازل	الدروس الحسنية 168-149 ج: 7	1406هـ- رمضان 1986م 23	المغرب	ع. عبد الهادي التازي
«سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى...» الآية	سورة: الإسراء	الدروس الحسنية 184-171 ج: 7	1406هـ- رمضان 1986م 24	الأردن	ع. إبراهيم زيد الكيلاني
«لم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة...» الآية	سورة: إبراهيم	الدروس الحسنية 207-187 ج: 7	1406هـ- رمضان 1986م 25	المغرب	ع. محمد الكتاني
«ويستألفونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي...» الآية	سورة: الإسراء	الدروس الحسنية 223-211 ج: 7	1406هـ- رمضان 1986م 26	المغرب	ع. إدريس خليل
«نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك...» الآية	سورة: يوسف	الدروس الحسنية 241-227 ج: 7	1406هـ- رمضان 1986م 27	المغرب	ع. عبد الله الطيب

«يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول...» الآية	سورة : النساء	الدروس الحسنية ج : 7 ص: 245-266	19 رمضان 1406هـ 28 مايو 1986م	المغرب	ع. محمد الأزرق
«إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكمة...» الحديث	البخاري في صحيحه	الدروس الحسنية ج : 7 ص: 269-282	20 رمضان 1406هـ 29 ماي 1986م	المغرب	ع. عبد العلي الوزاني
«ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها...» الآية	سورة : الروم	الدروس الحسنية ج : 7 ص: 285-319	23 رمضان 1406هـ 1 يونيو 1986م	المغرب	ع. أحمد الخليفي
«إن الله تعالى زوى لي الأرض فرائيت مشارقها ومغاربها...» الحديث	البخاري في صحيحه	الدروس الحسنية ج : 7 ص: 323-337	25 رمضان 1406هـ 3 يونيو 1986م	مالي	ع. علي جالو
«إن الذين يتابعونك إنما يتابعون الله...» الآية	سورة : الفتح	الدروس الحسنية ج : 7 ص: 341-362	26 رمضان 1406هـ 4 يونيو 1986م	المغرب	ع. أدريس الطوري العبدلاري

الملحق رقم (9)
جدول بالدروس الحسينية الرمضانية التي ألقيت بين يدي أمير المؤمنين
جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره في شهر رمضان المبارك

لعام 1407هـ - 1987م

النص	الرواية	المصدر	التاريخ	البلد	اسم المحاضر
«الله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء...» الآية	سورة : الشورى الآية : 49-50	الدروس الحسينية 34-19 ص : ج : 8	9 رمضان 1407هـ 2مايو 1987م	المغرب	ع . عبد الكبير الطوي اللغزري
«ياأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة...» الآية	سورة : البقرة الآية : 208-209	الدروس الحسينية 53-39 ص : ج : 8	10 رمضان 1407هـ 9مايو 1987م	العراق	ع . بهجت الأثري
«وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا...» الآية	سورة : الفرقان الآية : 63-76	الدروس الحسينية 69-57 ص : ج : 8	11 رمضان 1407هـ 10ماي 1987م	المغرب	ع . عبد السلام جبران
«إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا...» الآية	سورة : مريم الآية : 96	الدروس الحسينية 88-73 ص : ج : 8	12 رمضان 1407هـ 11ماي 1987م	سوريا	ع . عبد الفتاح أبو غدة
«إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف...» الحديث	البخاري في صحيحه	الدروس الحسينية 105-91 ص : ج : 8	13 رمضان 1407هـ 12ماي 1987م	المغرب	ع . عبد الوهاب التانزي سعودي

«من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين...» الحديث	البخاري ومسلم وابن ماجه ومالك الدارمي والطبراني والبراز	الدروس الحسنية 123-109 ج: 8	14 رمضان 1407هـ 13 ماي 1987م	تونس	ع. محمد الحبيب بلخوجة
«الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام...» الآية	سورة: السجدة الآية : 4-6	الدروس الحسنية 140-127 ج: 8	15 رمضان 1407هـ 14 ماي 1987م	المغرب	ع. إدريس خليل
«قل إني هادي ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً...» الآية	سورة: الانعام	الدروس الحسنية 158-143 ج: 8	16 رمضان 1407هـ 15 ماي 1987م	مصر	ع. محمد الأحدي أبو النور
«وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين...» الآية...	سورة: الانبياء الآية : 107	الدروس الحسنية 178-163 ج: 8	19 رمضان 1407هـ 18 ماي 1987م	السودان	ع. عبد الله الطيب
«وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم...» الآية	سورة: النحل الآية : 44	الدروس الحسنية 189-177 ج: 8	20 رمضان 1407هـ 19 ماي 1987م	المغرب	ع. محمد فاروق النبهان
«هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم...» الآية	سورة: الجمعة الآية : 2	الدروس الحسنية 209-193 ج: 8	21 رمضان 1407هـ 20 ماي 1987م	السنتغال	ع. إبراهيم محمود جوب
«ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة...» الحديث	البخاري في صحيحه	الدروس الحسنية 228-213 ج: 8	22 رمضان 1407هـ 21 ماي 1987م	المغرب	ع. محمد الزبيري

«نحن نقص عليك أحسن القصص...» الآية	سورة : يوسف الآية : 3	الدروس الحسنية 247-231-ص: 8 ج: 8	1407هـ- 1987م 23 رمضان 22 ماي	الأردن	ع. عبد العزيز الخطايط
«ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان...» الحديث	البخاري في صحيحه	الدروس الحسنية 268-251-ص: 8 ج: 8	1407هـ- 1987م 24 رمضان 23 ماي	المغرب	ع. محمد العثماني
«وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً...» الآية	سورة : الفرقان الآية : 63-76	الدروس الحسنية 282-271-ص: 8 ج: 8	1407هـ- 1987م 25 رمضان 24 ماي	المغرب	ع. عبد السلام جبران المسفيوي
«أني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي...» الحديث	البخاري في صحيحه	الدروس الحسنية 398-285-ص: 8 ج: 8	1407هـ- 1987م 26 رمضان 25 ماي	المغرب	ع. محمد حماد الصقلي

الملحق رقم (9)

جدول بالدروس المسببة الرمضانية التي أقيمت بين يدي أمير المؤمنين جالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره في شهر رمضان المبارك لعام 1408هـ - 1988م

النص	الرواية	المصدر	التاريخ	البلد	اسم المحاضر
«كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان...» الحديث	عبد الله بن عباس	الدروس الحسينية 30-13: ص: 9 ج:	6رمضان1408هـ 23أبريل1988م	العرب	ع. عبد الكبير الطوي المدغري
«مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة...» الحديث	البخاري في صحيحه	الدروس الحسينية 51-35: ص: 9 ج:	7رمضان1408هـ 24أبريل1988م	تونس	ع. م. الحبيب بلخوجة
«معني ما ترككم فإنما هلك من كان قبلكم سؤا لهم...» الحديث	البخاري في صحيحه	الدروس الحسينية 73-55: ص: 9 ج:	8رمضان1408هـ 25أبريل1988م	العرب	ع. إبراهيم ابن الصديق
«ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون...» الآية	سورة الانعام	الدروس الحسينية 90-77: ص: 9 ج:	9رمضان1408هـ 6أبريل1988م	العراق	ع. حمد عبيد الكبيسي

«إذا سمعتم الحديث عنى تعرفه قلوبكم وتبين له أفعالكم وأبشاركم...» الحديث	أحمد بن حنبل	الدروس الحسنية ج: 9، ص: 111-95	1 رمضان 1408هـ 28 أبريل 1988م	العرب	ع. محمد سيف
«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث...» الحديث	مسلم في صحيحه	الدروس الحسنية ج: 9، ص: 127-115	12 رمضان 1408هـ 29 أبريل 1988م	الكويت	ع. خالد مذكور المذكور
«إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى سيدنا محمد...» الحديث	مسلم في صحيحه	الدروس الحسنية ج: 9، ص: 148-131	16 رمضان 1408هـ 3 ماي 1988م	المغرب	ع. مصطفى ابن حمزة
«ولقد بعثنا في كل أمة رسولا...» الآية	عصمة الأنبياء	الدروس الحسنية ج: 9، ص: 161-151	17 رمضان 1408هـ 4 ماي 1988م	ع. السعودية	ع. محمد الطيب البخاري
«إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوت به صدورها...» الحديث	أبو هريرة	الدروس الحسنية ج: 9، ص: 182-165	18 رمضان 1408هـ 5 ماي 1988م	المغرب	ع. الوليد المريني
«إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات...» الآية	سورة: الأحزاب الآية: 33	الدروس الحسنية ج: 9، ص: 207-185	19 رمضان 1408هـ 6 ماي 1988م	موريتانيا	ع. محمد سالم ولد عود
«ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا...» الحديث	البخاري عن أنس ابن مالك	الدروس الحسنية ج: 9، ص: 231-211	22 رمضان 1408هـ 9 ماي 1988م	المغرب	ع. عبد الكريم الداودي

<p>«ثمة من الأولين وثمة من الآخرين...» الآية</p>	<p>سورة : الواقعة الآية: 39-40</p>	<p>الدروس الحسنية ج: 9، ص: 235-251</p>	<p>24 رمضان 1408هـ 11 ماي 1988م</p>	<p>السودان</p>	<p>ع. عبد الله الطيب</p>
<p>«من حلف على يمين كاذبة ليقطع بها مال رجل مسلم...» الحديث</p>	<p>البخاري في صحيحه</p>	<p>الدروس الحسنية ج: 9، ص: 255-275</p>	<p>26 رمضان 1408هـ 13 ماي 1988م</p>	<p>الغرب</p>	<p>ع. محمد حماد الصقلي</p>

الملحق رقم (9)

جدول بالدروس الحسينية الرمضانية التي أقيمت بين يدني أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره في شهر رمضان المبارك

لعام 1409هـ - 1989م

النص	الرواية	المصدر	التاريخ	البلد	اسم المحاضر
« لا يحقر أحدكم نفسه...» الحديث	عن أبي سعيد الخدري	الدروس الحسينية ج: 10، ص: 39-9	4 رمضان 1409هـ 10 أبريل 1989م	المغرب	ع. عبد الكبير الملوي المدغري
«وإنك لعل خلق عظيم...» الآية	سورة: القلم الآية: 2	الدروس الحسينية ج: 10، ص: 53-45	5 رمضان 1409هـ 11 أبريل 1989م	مصر	ع. أبو الوفاء التفتازاني
«ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يديه...» الحديث	البخاري في صحيحه	الدروس الحسينية ج: 10، ص: 78-57	6 رمضان 1409هـ 12 أبريل 1989م	المغرب	ع. أحمد لسان الحق
«واعتصموا بحبل الله جميعا...» الآية	سورة آل عمران	الدروس الحسينية ج: 10، ص: 101-81	7 رمضان 1409هـ 13 أبريل 1989م	الجزائر	ع. محمد الأكل شرفاء
«ثلاث من كن فيه وجد حلوة الإيمان...» الحديث	أنس بن مالك	الدروس الحسينية ج: 10، ص: 105-118	8 رمضان 1409هـ 14 أبريل 1989م	المغرب	ع. عبد السلام جيران السفوي

«أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولا يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم...» الآية	سورة البقرة	الدروس الحسنية ج:10، ص: 121-138	11 رمضان 1409هـ 17 أبريل 1989م	تونس	ع. م. الحبيب بلخوجة
«إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه...» الحديث	البخاري في صحيحه	الدروس الحسنية ج:10، ص: 141-154	12 رمضان 1409هـ 18 أبريل 1989م	المغرب	ع. محمد بلوالي
«والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون...» الآية	المؤمنون	الدروس الحسنية ج:10، ص: 157-168	14 رمضان 1409هـ 20 أبريل 1989م	تونس	ع. محمد الشاذلي النيفر
«وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون...» الآية	سورة الداريات	الدروس الحسنية ج:10، ص: 171-187	15 رمضان 1409هـ 21 أبريل 1989م	و.م الأمريكية	ع. خالد عبد الهادي يحيى
«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد...» الحديث	البخاري في صحيحه	الدروس الحسنية ج:10، ص: 191-212	18 رمضان 1409هـ 24 أبريل 1989م	المغرب	ع. الحسن بن الصديق
«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم...» الآية	سورة: التوبة	الدروس الحسنية ج:10، ص: 215-232	19 رمضان 1409هـ 25 أبريل 1989م	السنتغال	ع. إبراهيم محمود جوب
«يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول...» الآية	سورة: النساء	الدروس الحسنية ج:10، ص: 235-250	21 رمضان 1409هـ 27 أبريل 1989م	المغرب	ع. عباس الجارري

«شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا.» الآية	سورة: الشورى الآية : 13 (يتبع)	الدروس الحسنية ج: 10، ص: 258-268	24 رمضان 1409هـ 30 أبريل 1989م	ليبيا	ع. إبراهيم عبد الله رفيدة
«شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا...» الآية	سورة: الشورى الآية : 13 (تتمة)	الدروس الحسنية ج: 10، ص: 267-282	22 رمضان 1409هـ 28 أبريل 1989م	ليبيا	ع. إبراهيم عبد الله رفيدة
«فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه أقسم - لو تعلمون - عظيم...» الآية	سورة الواقعة	الدروس الحسنية ج: 10، ص: 287-299	25 رمضان 1409هـ 1 ماي 1989م	المغرب	ع. إدريس خليل

الملحق رقم (9)
جدول بالدروس الحسينية الرمضانية التي أقيمت بين يدي أمير المؤمنين
جلالة الملك الحسن الثاني أمّ الله أمره ففي شهر رمضان المبارك
 لعام 1410هـ - 1990م

النص	الرواية	المصدر	التاريخ	البلد	اسم المحاضر
«السلطان ظل الله في الأرض...» الحديث	أبو هريرة	الدروس الحسينية ج: 11، ص: 23-46	5 رمضان 1410هـ 1 أبريل 1990م	المغرب	ع. عبد الكبير العلوي اللغفري
«ليس البر أن تولوا وجوهكم...» الآية	سورة البقرة	الدروس الحسينية ج: 11، ص: 51-72	6 رمضان 1410هـ 2 أبريل 1990م	الجزائر	ع. محمد الأكل شرفاء
«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجد لها دينها...» الحديث	أبو داود والحاكم والبيهقي	الدروس الحسينية ج: 11، ص: 75-96	7 رمضان 1410هـ 3 أبريل 1990م	م. العربية السعودية	ع. عبد الله بن عبد الحسن التركي
«فإن رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم...» الحديث، أي سماهم في قوله تعالى الذي تلاه الرسول ﷺ «هو الذي أنزل عليك الكتاب منه، آيات محكمات...» الآية	البخاري في صحيحه	الدروس الحسينية ج: 11، ص: 99-118	8 رمضان 1410هـ 4 أبريل 1990م	المغرب	ع. الطاهر البعاج

«يلبغ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار...» الحديث	الإمام أحمد بن حنبل	الدروس الحسنية ج: 11: ص: 142-121	9 رمضان 1410هـ 5 أبريل 1990م	تونس	ع. الحبيب بلخوجة
«المسلم من سلم المسلمون من لسانه...» الحديث	البخاري في صحيحه	الدروس الحسنية ج: 11: ص: 163-145	11 رمضان 1410هـ 17 أبريل 1990م	المغرب	ع. عبد السلام جبران المسفيوي
«وكذلك جعلناكم أمة وسطا...» الآية	سورة البقرة الآية: 143	الدروس الحسنية ج: 11: ص: 186-167	13 رمضان 1410هـ 9 أبريل 1990م	العراق	ع. عبد الحميد مفتاح
«من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين...» الحديث	أخرجه الشيخان البخاري ومسلم	الدروس الحسنية ج: 11: ص: 208-189	14 رمضان 1410هـ 10 أبريل 1990م	المغرب	ع. أحمد الغازي الحسيني
«يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا...» الآية	سورة الحجرات الآية: 13	الدروس الحسنية ج: 11: ص: 228-211	15 رمضان 1410هـ 1 أبريل 1990م	والتحدة الأمريكية	ع. خالد عبد الهادي يحيى
«قد أفلح المؤمنون، الذين هم في صلاتهم خاشعون...» الآية	سورة المؤمنون الآية: 1-11	الدروس الحسنية ج: 11: ص: 249-231	16 رمضان 1410هـ 12 أبريل 1990م	المغرب	ع. محمد سيف
«وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين...» الآية	سورة الأنبياء الآية: 107	الدروس الحسنية ج: 11: ص: 275-253	20 رمضان 1410هـ 6 أبريل 1990م	السنغال	ع. إبراهيم محمود جوب

«ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه...» الحديث	البخاري في صحيحه	الدروس الحسنية ج:1، ص: 298-279	21 رمضان 1410هـ 17 أبريل 1990م	المغرب	ع: إدريس الطلوي العبدلاري
«واقف كرما بني آدم وحماتهم في البر والبحر...» الآية	سورة الإسراء الآية: 70	الدروس الحسنية ج:1، ص: 319-301	22 رمضان 1410هـ 18 أبريل 1990م	بريطانيا	ع: فتحي عثمان
«طلب العلم فريضة على كل مسلم.» الحديث	أنس بن مالك	الدروس الحسنية ج:1، ص: 343-323	23 رمضان 1410هـ 19 أبريل 1990م	المغرب	ع: عباس الجاراي
«إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها» الآية	سورة الاحزاب الآية: 72-73	الدروس الحسنية ج: 365-347	24 رمضان 1410هـ 20 أبريل 1990م	تركيا	ع: إبراهيم كافي ذونمذ
«الدين النصيحة...» الحديث	مسلم في صحيحه	الدروس الحسنية ج:1، ص: 394-369	25 رمضان 1410هـ 21 أبريل 1990م	المغرب	ع: عبد الغفور الناصر
إن الله تعالى قال: «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب...» الحديث	البخاري في صحيحه	الدروس الحسنية ج:1، ص: 413-397	26 رمضان 1410هـ 22 أبريل 1990م	الكويت	ع: خالد المنكور

الملحق رقم (9)
جدول بالدروس الحسينية الرمضانية التي أقيمت بين يدي أمير المؤمنين
جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره في شهر رمضان المبارك

لعام 1411هـ - 1991م

النص	الرواية	المصدر	التاريخ	البلد	اسم المحاضر
«إن الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط بكمه- لكم ثلاثا...» الحديث	الإمام مالك في الموطأ	الدروس الحسينية ج: 12، ص: 27-45	4رمضان 1411هـ 21مارس 1991م	المغرب	ع.عبد الكبير العلوي اللغدري
«واعتصموا بجبل الله جميعا، ولا تفرقوا...» الآية	سورة آل عمران الآية 103	الدروس الحسينية ج: 12، ص: 51-60	5رمضان 1411هـ 22مارس 1991م	يوغسلافيا	ع.مصطفى إبراهيم
«وقد كررنا بني آدم وحملائهم في البر والبحر...» الآية	سورة الإسراء الآية: 70	الدروس الحسينية ج: 12، ص: 63-79	6رمضان 1411هـ 23مارس 1991م	المغرب	ع.إدريس العلوي العبدلاوي
«لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا...» الحديث.	البخاري في صحيحه	الدروس الحسينية ج: 12، ص: 83-104	9رمضان 1411هـ 6مارس 1991م	المغرب	ع.عبد الكريم الداودي
«ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها...» الآية	سورة الاعراف الآية: 56	الدروس الحسينية ج: 12، ص: 107-120	10رمضان 1411هـ 27مارس 1991م	لبنان	ع.محمد طه الصابونجي

«الحلال بين والحرام بين...» الحديث	البخاري في صحيحه	الدروس الحسينية 138-123: ص: ج: 12	11 رمضان 1411هـ 28 مارس 1991م	المغرب	ع. محمد بن أحمد الأزرق
«ولو لا فضل الله عليك ورحمته، لهمت طائفة منهم أن يضلوك...» الآية	سورة: النساء الآية : 113	الدروس الحسينية 157-141: ص: ج: 12	15 رمضان 1411هـ 1 أبريل 1991م	السنغال	ع. إبراهيم محمود جوب
«والضحى والليل إذا سجى...» الآية	سورة الضحى	الدروس الحسينية 182-161: ص: ج: 12	16 رمضان 1411هـ 2 أبريل 1991م	المغرب	ع. حسن بن الصديق
«قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم...» الآية	سورة الانعام الآية : 161	الدروس الحسينية 198-185: ص: ج: 12	17 رمضان 1411هـ 3 أبريل 1991م	تونس	ع. محمد الحبيب بلخوجة
«ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض...» الآية	سورة الحج الآية : 18	الدروس الحسينية 213-201: ص: ج: 12	22 رمضان 1411هـ 8 أبريل 1991م	الجزائر	ع. أحمد عروة
«إنما المؤمنون الذين إذا نكح الله وحات قلوبهم...» الآية	سورة الأتفال الآية : 2-4	الدروس الحسينية 228-217: ص: ج: 12	23 رمضان 1411هـ 9 أبريل 1991م	المغرب	ع. عبد السلام جبران المسقوي
«وكذلك مكا ليوסף في الأرض يتبأ منها حيث يشاء...» الآية	سورة: يوسف الآية : 56-57	الدروس الحسينية 245-231: ص: ج: 12	24 رمضان 1411هـ 10 أبريل 1991م	مصر	ع. محمد الأحمدى أبو النور
«إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار...» الآية	سورة: آل عمران	الدروس الحسينية 269-249: ص: ج: 12	25 رمضان 1411هـ 11 أبريل 1991م	المغرب	ع. الطاهر البعاج

فهرس المخطوطات

المؤلف	الكتاب
<p>- إدريس أبو العلاء : كاتب الوزير إدريس العمراوي أيام المولى عبد عبد الرحمن بن هشام -رحمه الله.</p>	<p>الإبتسام عن دولة ابن هشام، أو ديوان العبر في أخبار القرن الثالث عشر. م.خ.م، رقم: 12490.</p>
<p>- أحمد بن حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي المرادسي.</p>	<p>مخطوط الدر المنتخب المستحسن، في دولة محمد بن عبد الله، قدس الله روحه م. خ. م رقم: 1920.</p>
<p>- الحاج إدريس بن علي السباعي أبو العلاء.</p>	<p>الروض الفائح بأزهار النسب والمدائح، م.خ.ع بالرباط رقم : 1678 دك.</p>
<p>- حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي المرادسي.</p>	<p>ديوان أنجز المدائح الغالية في الأمداح السليمانية، م.خ.م بالرباط، رقم 225.</p>
<p>- محمد العربي الفاسي. - محمد المكي بن موسى بن ناصر الدرعي.</p>	<p>مرأة المحاسن في مناقب أبي المحاسن، م.خ.ع، بالرباط، رقم : 2547د. الدر المرصعة بأخبار صلحاء درعة، م.خ.ع، بالرباط، رقم : 2637د.</p>
<p>- محمد أبو القاسم الزياني -مؤرخ الدولة العلوية الشريفة-</p>	<p>جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ مولانا سليمان، م.خ.م، بالرباط، رقم: 6778</p>
<p>- محمد أبو القاسم الزياني -مؤرخ الدولة العلوية الشريفة-</p>	<p>عقد الجمان في شمائل مولانا عبد الرحمن م.خ.ع، بالرباط، رقم : 40 ج</p>
<p>- محمد أبو القاسم الزياني -مؤرخ</p>	<p>الروضة السليمانية في ملوك الدولة العلوية الدولة العلوية الشريفة-الإسماعيلية ومن تقدمها من الدول الإسلامية،م.خ.م، بالرباط، رقم : 1275</p>

<p>المنتقى المقصور في مجالس المنصور، م.خ.ع بالرباط، رقم : د 764.</p>	<p>- أحمد بن القاضي أبو العباس.</p>
<p>المسند الصحيح الحسن في مآثر السلطان أبي الحسن المريني، م.خ.ع بالرباط، رقم : 111</p>	<p>- ابن مرزوق.</p>
<p>المعيار، ج:3، م.خ.ع، بالرباط، رقم : د 2850.</p>	<p>- أحمد الونشريسي.</p>
<p>البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، م.خ.ع بالرباط، رقم : 1577. و. م.خ.م بالرباط، رقم 142.</p>	<p>- محمد أبو القاسم الزياني - مؤرخ الدولة العلوية الشريفة-</p>
<p>سنن المهتدي في مفاخر الوزير اليعمدي، وزير المولى إسماعيل. م.خ.ع بالرباط، رقم : 2365 5.</p>	<p>- علي مصباح الياصوتي أبو الحسن.</p>
<p>الدرة المكنونة الغالية في وصف أهل الدولة أحمد الفيلاي. العلوية العالية، م.خ.م، رقم : 12 238.</p>	<p>- العربي بن عبد السلام بن</p>
<p>ديوان في مدح السلطان المولى سليمان، جمع أحمد بن محمد بن الطيب وشقور العلمي الموسوي م.خ.م بالرباط، رقم 2941، وهناك نسخة أخرى م.خ.م، بالرباط، رقم : 101.</p>	<p>- سليمان الحوات الشاعر.</p>
<p>اثميد العينين ونزهة الناظرين. المراكشي. م.خ.م بالرباط، رقم : 380.</p>	<p>- أبو عبد الله محمد بن تجلاه</p>
<p>الترجمان المغرب..... م.خ.ع بالرباط، رقم : 658.</p>	<p>- أبو القاسم محمد الزياني - مؤرخ الدولة العلوية الشريفة-</p>
<p>مذكرات عن أيام العزيز والحفيظ. م.خ.ع بالرباط، رقم : 128 ح.</p>	<p>- محمد بن الحسن الحجوي.</p>

<p>الحلل البهية في تاريخ ملوك الدولة العلوية للمشرفي. م.خ.ع. بالرباط، رقم : 1463.</p>	<p>- أبو عبد الله محمد بن مصطفى المشرفي</p>
<p>الجيش العرمم الخماسي في دولة أكنسوس المراكشي. أولاد مولانا علي الشريف السجلماسي، م.خ.ع. بالرباط، رقم D 965 طبع على الحجر بقاس، 1336هـ.</p>	<p>- أبو عبد الله محمد بن أحمد 1214-1294هـ، 1796-1877م.</p>
<p>البستان الجامع لكل نوع حسن وفن مستحسن في بعض مآثر السلطان مولانا الحسن 1332هـ-1914م. م.خ.ع. بالرباط، رقم : D 1346.</p>	<p>- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم السباعي الحسني</p>
<p>الإتحاف الوجيز بأخبار العدوتين، لمولاي عبد العزیز. م.خ.ع. بالرباط، رقم : 1320.</p>	<p>- محمد بن محمد بن علي الدكالي السلاوي.</p>
<p>النهضة العلمية على عهد الدولة العلوية، م.خ.ع. بالرباط، رقم: 3177 وميكرو فيلم : خ.ع. بالرباط، رقم 2028.</p>	<p>- عبد الرحمن بن زيدان العلوي نقيب الأشراف العلويين ومؤرخ الدولة العلوية الشريفة.</p>
<p>المنزح اللطيف والمقصد الشريف في دولة أولاد مولانا علي الشريف، الدولة العلوية الشريفة. م.خ.ع. بالرباط، رقم : 595 خ.</p>	<p>- عبد الرحمن بن زيدان العلوي، نقيب الأشراف العلويين، ومؤرخ</p>
<p>مخطوط درة السلوك..... سيدي محمد بن عبد الله م.خ.ع. بالرباط، رقم : 514 -رحمه الله-</p>	<p>- المولى عبد السلام بن السلطان</p>
<p>اقتطاف الأزهار من حقائق الأفكار سيدي محمد بن عبد الله. أو الروضة المقصودة. م.خ.ع. بالرباط رقم : 2211.</p>	<p>- المولى عبد السلام بن السلطان</p>
<p>مخطوط الذخيرة، بن مصطفى المشرفي. م.خ.ع. بالرباط رقم 26945.</p>	<p>- أبو عبد الله محمد بن محمد</p>
<p>مذكرات عن أيام العزيز والحفيظ، م.خ.ع. بالرباط، رقم : 128م.</p>	<p>- محمد بن الحسن الحجوي</p>

فهرس المصادر

المؤلف	الكتاب
- خير الدين الزركلي.	الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ج : 5، ط : 2.
- أحمد بن محمد شهاب الدين، المقري التلمساني.	نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، المجلد الرابع، ج : 4 توزيع دار الفكر - دار صادر، بيروت، و ج : 1 و 2 ط : المطبعة الأزهرية المصرية بالقاهرة
- محمد بن غازي العثماني.	الروض الهتون، تحقيق عبد الوهاب بنمنصور، ط : 2
- عبد الرحمن بن خلدون.	كتاب التعريف بابن خلدون، ط: دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- الأمير إسماعيل بن الأحمر.	روضة النسرين في تاريخ بني مرين، ط : باريز.
- عبد العزيز أبو فارس الفشتالي.	كتاب مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، تحقيق الدكتور عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- شهاب الدين أحمد بن محمد	روضة الآس العطرة الأنفاس، في ذكر من المقري التلمساني. لقيته من أعلام الحضرتين : مراکش وفاس، ط: 2 1403هـ. المطبعة الملكية بالرباط.
- أحمد الحاج العياشي سكيرج.	كشف الحجاب عن تلاقى مع الشيخ التجاني -القاضي بالمغرب الأقصى- من الأصحاب 1381هـ-1961م.

<p>الدروس الحديثية في المجالس الحفيظية، الطبعة الأولى 1365هـ-1946م، دار النشر (الباب).</p>	<p>- المكي البطراوي شيخ الجماعة، بالرباط</p>
<p>الحلة السبراء، ج: 1، 2 تحقيق حسين مؤنس، طبعة الشركة العربية للطباعة والنشر.</p>	<p>- ابن الأبار، 595-658هـ-1199-1260م.</p>
<p>الشعر والشعراء، ج: 1، 2 تحقيق محمد بن شاكر، 1308-1377هـ-1892-1958م، ط: دار المعارف بمصر.</p>	<p>- ابن قتيبة عبد الله أبو محمد بن مسلم الكوفي المروزي الدينوري، 213-276هـ.</p>
<p>الطل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق البشير الفورتي الطبعة: 1، مطبعة التقدم الإسلامية، بتونس.</p>	<p>- لسان الدين بن الخطيب، ذو الوزارتين 677-713هـ.</p>
<p>أزهار الرياض في أخبار عياض، ج: 1، 2، 3 ط: 2 بإشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية، ودولة الإمارات العربية المتحدة.</p>	<p>- أحمد بن محمد شهاب الدين - المقري التلمساني-</p>
<p>الأنوار السنوية أو الحسنية. لجنة إحياء التراث، 1101هـ-1689م. القومي، نشر وزارة الأبناء.</p>	<p>- أحمد بن عبد العزيز العلوي المدغري</p>
<p>الدرر الفاخرة بآثار الملوك العلويين بفاس المطبعة الاقتصادية، بالرباط طبع على نفقه السلطان سيدي محمد الخامس، طيب الله ثراه، 1356هـ-1937م.</p>	<p>- عبد الرحمن بن زيدان -نقيب الأشراف العلويين، ومؤرخ الدولة الزاهرة،</p>
<p>مؤرخوا الشرفاء، تعريب عبد القادر الخلافي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التاريخ، الرباط، 1397هـ-1977م.</p>	<p>- ليفي بروفنصال.</p>
<p>دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ج: 1 و2 بن سودة. ط: 2-1960- دار الكتاب الدار البيضاء، 1960-1965م.</p>	<p>- عبد السلام بن عبد القادر</p>

<p>نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن اليفراني. الحادي، ط: 2، مكتبة الطالب بالرباط، تحقيق هوداس، منشورات بردي : بالرباط.</p>	<p>- أبو عبد الله محمد الصغير</p>
<p>تاريخ الضعيف الرباطي أو تاريخ الدولة السعيدة. تحقيق وتعليق 1165-1233هـ 1752-1818م. أحمد العماري، نشر دار المأثورات، الطبعة الأولى، 1406هـ-1986م.</p>	<p>- أبو عبد الله محمد الضعيف الرباطي،</p>
<p>الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج: 1، 2-4 و 7 و 8 و 9 ط: دار الكتاب بالدار البيضاء.</p>	<p>- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري.</p>
<p>مسانيد الأئمة، تحقيق وتعليق: لفرید البستاني، 1941م اعتمادا على مخطوطة تطوان الأصلية، مطبعة الفنون المصورة بوسكا -العرائش- المغرب منشورات مؤسسة الجنرال فرانكو للأبحاث العربية السلسلة الأولى، رقم (3).</p>	<p>- السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن إسماعيل -رحمه الله- 1171-1204هـ، 1757-1790م.</p>
<p>العز والصولة في معالم نظم الدولة، ج: 1، نقيب الأشراف العلويين المطبعة الملكية بالرباط، 1381هـ-1961م، ومؤرخ دولتهم الكبير. مطبوعات القصر الملكي العامر.</p>	<p>- عبد الرحمن بن زيدان،</p>
<p>الأغاني، ج: 2 3-4 5 11، 12، 13، 14، 15، 17، 20، تحقيق إبراهيم الأبياري 684م-356هـ. 1389هـ-1969م، ط: دار الشعب بالقاهرة.</p>	<p>- أبو الفرج الأصبهاني علي بن الحسين بن محمد القرشي،</p>
<p>معجم الأدباء أو طبقات الأدباء، المعروف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق د. س. مرجليوت، ج: إلى الثامن، ط: 2، المطبعة الهندية بمصر، 1923م.</p>	<p>- شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي</p>

<p>المقدمة، تحقيق الدكتور عمر عبد الواحد وافي، ج : 1، ط: 3 دار نهضة مصر للطبع والنشر، الغزالة، القاهرة، 1979 م.</p>	<p>- عبد الرحمن بن خلدون - العلامة والمؤرخ الكبير-</p>
<p>الاعلام بمن حل بمراكش وأغامت من الإعلام ج : 2 المطبعة الملكية بالرباط 1974 م.</p>	<p>- العباس بن ابراهيم السملالي.</p>
<p>مقدمة بن خلدون تحقيق الدكتور عبد الواحد وافي، ط : 3 دار نهضة مصر للطباعة والنشر الغزالة- القاهرة.</p>	<p>- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون.</p>
<p>فوات الوفيات ج: 1-2 تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط : مكتبة النهضة بالقاهرة</p>	<p>- محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي.</p>
<p>البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج : 4 ط : دار الثقافة، بيروت- لبنان.</p>	<p>- ابن عذاري المراكشي.</p>
<p>الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق محمد بن شريفة، ط : دار الثقافة - بيروت - لبنان.</p>	<p>- أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي.</p>
<p>ديوان المتنبي، المكتبة الثقافية بيروت-لبنان.</p>	<p>- أحمد أبو الطيب بن الحسين المتنبي</p>
<p>تاريخ تطوان، ط : المطبعة المهدية بتطوان، 1386هـ-1966م.</p>	<p>- محمد داود.</p>
<p>المحاضرات في الأدب واللغة، ج : 1، 2، تحقيق وشرح : محمد حجي، وأحمد الشرقاوي إقبال. ط: دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1402هـ-1982م</p>	<p>- أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي.</p>
<p>المغرب في حلي المغرب، ج: 1، 2، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، ط: 2 دار المعارف للطباعة والنشر، بمصر.</p>	<p>- ابن سعيد المغربي.</p>

رسائل اليوسي، جمع وتحقيق ودراسة : فاطمة خليل القبلي، ج: 1، 2، دار الثقافة، الدار البيضاء.	- الحسن بن مسعود اليوسي أبو علي
العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، ج: 1 تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطبع، ط: 4، 1972م، بيروت-لبنان.	- الحسن بن رشيق القيرواني أبو علي وابن الأزدى، 390-456هـ.
الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية، -رحمه الله- ط: 2، 1400هـ-1980م، المطبعة الملكية بالرباط، طبع على نفقة جلالة الملك الحسن الثاني -نصره الله-.	- السلطان محمد بن عبد الله بن سماعيل العلوي
الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، مؤرخ المملكة المغربية، ط: 2، 1408-1988، المطبعة الملكية.	- محمد بن غازي العثماني.
التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، دراسة وتحقيق : هاشم العلوي القاسمي.	- محمد بن الطيب القادري 1134-1187هـ.
إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح، تحقيق الدكتور الشيخ الحبيب بن الخوجة. ط: الدار التونسية للنشر.	- محمد بن عمر بن محمد بن رشيد السبتي الفهري الأندلسي.
أدب الكاتب، تحقيق وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، ط: 2، مطبعة السعادة، 1377هـ-1958م.	- عبد الله أبو محمد بن مسلم ابن قتيبة الكوفي المروري الدينوري 213-276هـ.
فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، ط: على السلك بفاس، ج: 1، 2، 1346-1347هـ.	- عبد الحي الكتاني
سلوة الأنفاس بمن أقبر من العلماء والصلحاء، بفاس، ج: 1، 2، 3. ط: على الحجر بفاس 1316هـ.	- محمد بن جعفر الكتاني.

صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر. ط : على الحجر بفاس دون تاريخ.	- محمد الصغير اليفراني
درة الحجال في غرة أسماء الرجال. ط : يس علوش بالرباط. 1934-1936م.	- أحمد بن محمد بن القاضي.
الروض الفائق في المواعظ والرقائق، المعروف بالحريفشي. ط : بولاق بمصر، سنة 1286-1289هـ	- شعيب بن عبد الله المصري،
مروج الذهب، المؤرخ المشهور. ط: بمصر 1303هـ.	- علي بن الحسين المسعودي
عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ط : مصر 1323هـ، ج : 1، 2، 3، 4.	- عبد الرحمن بن حسن الجبرتي.
العقد الفريد، ج : 1، 2، 3، ط مصر 1305هـ و 1321هـ.	- ابن عبد ربه أحمد بن محمد القرطبي
التكملة على صلة ابن بشكوال لتاريخ ابن القرضي في علماء الأندلس، تحقيق عزت العطار الحسيني. ط: مصر 1956م، ج : 1-2.	- محمد بن عبد الله البلنسي، الشهير بابن الابار.
الوساطة بين المتنبى وخصومه، دار القلم بيروت، 1966م.	- أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني.
طبقات الأطباء، مكتبة الحياة - بيروت، 1965م - مطبعة إقبال، 1957-1958م.	- ابن أبي أصيبعة.
البدء والتاريخ، ج : 4 مطبعة طرند 1892	- المقدسي.
مناهج، السنة 4 أجزاء في مجلدين، المطبعة الكبرى الأميرية.	- ابن تيمية.

<p>إفادة النصيح، مطبعة الشركة التونسية، تونس.</p>	<p>- ابن رشد.</p>
<p>حاضر العالم الإسلامي، ترجمة دعجاج نويهض، المجلد الأول، ج: 1 و2 و3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط : 4، 1294هـ-1972م.</p>	<p>- لوتروب ستودارد الأمريكي.</p>
<p>الاستعمار الإسباني بالمغرب، 1860-1956م، ترجمة عبد العزيز الوديعي، منشورات القل، ص، ب 97، البريد المركزي - الرباط المغرب. - - - هاملتون جب، تحرير دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة ستانفوردستو وليم بولك. الدكاترة : إحسان عباس، ومحمد نجم، ومحمود زايد، دار المعارف للملايين - بيروت. بالاشتراك مع مؤسسة فرنلين للطباعة والنشر، بيروت - نيويورك 1964م.</p>	<p>- ميكل مرتين.</p>
<p>المغرب في منتصف القرن الثامن عشر.</p>	<p>- رامون لوريدييات المؤرخ الإسباني.</p>
<p>فاس في عصر بني مرين، تعريب نيقولا زيادة، ط : مكتبة لبنان.</p>	<p>- روجيه لوتورتو.</p>
<p>المصحف الشريف، برواية الإمام أبي سعيد عثمان، الملقب بورش قراءة نافع.</p>	<p>- القرآن الكريم.</p>
<p>صحيح الإمام البخاري، ط : دار الفكر 1401هـ-1981م.</p>	<p>- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي.</p>
<p>كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المجلد الأول والثاني، تحقيق وتعليق محمد شرف الدين بالتقايا ورفعت بلكه الكليسي منشورات مكتبة المتنبني بغداد.</p>	<p>- مصطفى بن عبد الله، الشهير بحاجي خليفة، وبكاتب حلب.</p>

<p>وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، المجلد الخامس، ط: دار الثقافة بيروت - لبنان، ج : 1، 2.</p>	<p>- أحمد بن محمد بن أبي بكر أبو العباس شمس الدين بن خلكان، 608-681هـ.</p>
<p>المعجب في تلخيص أخبار المغرب، من فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ط : 7، 1978م، تحقيق وتعليق محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، ط : دار الكتاب - الدار البيضاء.</p>	<p>- عبد الواحد المراكشي المؤرخ.</p>
<p>الأنيس المطرب، بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس - دار المنصور للطباعة، والوراقة 1972م بالرباط.</p>	<p>- علي بن أبي زرع.</p>
<p>الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق وتقديم محمد عبد الله عنان المجلد الأول - دار المعارف، بمصر.</p>	<p>- لسان الدين بن الخطيب، الوزير.</p>
<p>الترجمة الكبرى، في أخبار المعمور برا وبحرا،</p>	<p>- أبو القاسم الزياتي.</p>
<p>تحقيق وتعليق عبد الكريم الفيلاي، لجنة إحياء التراث القومي، نشر وزارة الأنباء، ط : هوداس، 1387هـ-1967م.</p>	<p>- مؤرخ الدولة العلوية-</p>
<p>الترجمان المغرب، ط : هوداس.</p>	<p>- أبو القاسم الزياتي.</p>
<p>الجيش العرمم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي الشريف السجلماسي، ج : 1.</p>	<p>- أبو عبد الله محمد بن أحمد أكنسوس</p>
<p>نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني ج : 1، 2، 3، 4 تحقيق : محمد حجي وأحمد التوفيق، 1397-1977 مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة سلسلة التراجم(3)</p>	<p>- أبو عبد الله محمد بن الطيب القادري.</p>
<p>إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، ج : 1، 2، 3، 5 ط : 1. 1347هـ-1929م المطبعة الوطنية.</p>	<p>- عبد الرحمن بن زيدان</p>

فهرس المراجع

المؤلف	الكتاب
- جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله	التحدي، ط. المطبعة الملكية.
- جلالة الملك الحسن الثاني أيده الله.	مذكرات ملك، ط. المطبعة الملكية.
- د. علي سامي النشار.	نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج: 1، 2 ط: 1981 دار المعارف، بمصر.
- عبد الوهاب بنمنصور - مؤرخ المملكة الكبير-	جلالة الملك الحسن الثاني في حاضرة الفاتيكان ط: المطبعة الملكية بالرباط، 1400هـ-1986م.
- أنيس الصولي.	النهضة العربية في القرن التاسع عشر، تحقيق وتقديم الدكتور عبد الله الطباع. ط: دار ابن زيدان - بيروت.
- محمد المنوني.	المصادر العربية، منشور كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ج: 1، 1983.
- المختار السوسي.	خلال جزولة. المطبعة المهديّة - تطوان
- المختار السوسي.	إيليج قديما وحديثا، المطبعة الملكية بالرباط، 1966-1968م.
- إبراهيم حركات.	المغرب عبر التاريخ، ج: 3 نشر وتوزيع: دار الرشاد الحديثة.
- أنيس النصولي.	أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر، تحقيق الدكتور عبد الله الطباع دار ابن زيدون - بيروت
- أبو بكر القادري.	قصة النهضة سجل وكفاح الحركة الوطنية المغربية من أجل مدرسة وطنية عربية إسلامية، 1404هـ-1984م.

<p>المجمع المغربي في القرن التاسع عشر. منشورات إينولتان 1850-1912م، ط : 2 1403هـ-1983م كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، رقم (10).</p>	<p>- أحمد التوفيق.</p>
<p>الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية 1912-1956م. نشر وتوزيع: دار الثقافة، رسالة دكتوراة نوقشت بالجزائر 1973م.</p>	<p>- إبراهيم السلمي.</p>
<p>تاريخ التمدن الإسلامي، ج: 1 و2 و3 و4 و5. مراجعة وتعليق الدكتور حسين مؤنس. ط : دار الهلال.</p>	<p>- جرجي زيدان.</p>
<p>كتاب نشأة الأشعرية وتطورها، دار الكتاب الليبناني - بيروت.</p>	<p>- جلال محمد عبد الحميد موسى.</p>
<p>تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج: 2 132-232هـ 749-847م ط : 7 1964م، نشر وطبع : مكتبة النهضة المصرية.</p>	<p>- حسن إبراهيم حسن.</p>
<p>تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب، ط: 2 1958م مكتبة النهضة المصرية - القاهرة.</p>	<p>- حسن إبراهيم حسن.</p>
<p>تاريخ الأدب العربي، ط : 5 المكتبة الدولية، بيروت - لبنان.</p>	<p>- حنا الفاخوري.</p>
<p>الملك المصلح سيدي محمد بن عبد الله العلوي، ط : مؤسسة بنشارة للطباعة والنشر - الدار البيضاء.</p>	<p>- الحسن العبادي.</p>
<p>التفسير ورجاله - مجموعة البحوث الإسلامية - السنة الثانية، الكتاب الثالث 1390هـ-1970م.</p>	<p>- محمد الفاضل بن عاشور.</p>

المعسول، مطبعة النجاح بالدار البيضاء، 1380هـ-1960م.	- محمد المختار السوسي.
مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج: 1، 2. الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر: المدارس، ط: 2 1405هـ-1985م طبع، بالاشتراك مع دار المغرب الإسلامي، بيروت- لبنان.	- محمد المنوني.
العلوم والأدب والفنون على عهد الموحدين، ط: 2 مصورة - مطبوعات دار المعارف للتأليف والترجمة والنشر.	- محمد المنوني.
الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، 1075-1311هـ، 1664-1894م، دار الرشاد الحديشية الدار البيضاء، ج: 1 و2، ط: الأولى 1977م.	- محمد الأخضر.
الدرر المرصعة 1278، نسخ محمد بن الطيب بن هيمة.	- محمد بن ناصر الدرعي.
الحركة الفكرية بالمغرب على عهد السعديين. ج: 1 منشورات دار المغرب للتأليف، والترجمة والنشر - سلسلة التاريخ رقم: 2 1396هـ-1976م.	- محمد حجي.
وربقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مربين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.	- محمد المنوني.
الزاوية الدلائلية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط: 2، 1409هـ-1988م.	- محمد حجي.
عصر المنصور الموحدي أو الحياة السياسية والفكرية والدينية في المغرب، من 580 إلى 595هـ، المطبعة المحمدية، 1365هـ-1946م دار التأليف والنشر السلطانية.	- محمد رشيد ملين.

<p>مشاهير رجال المغرب</p> <p>أ- ابن الونان دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر بيروت - رقم (15).</p> <p>ب- أكنسوس رقم الكتاب (4).</p> <p>ج- ابن زاكور رقم الكتاب (13).</p> <p>د - الوزير بن إدريس رقم الكتاب (3).</p> <p>هـ- أبو القاسم الزياني رقم الكتاب (2).</p> <p>و- السلطان محمد بن عبد الله رقم الكتاب (35).</p>	<p>- عبد الله كنون.</p>
<p>الشيخ أبو شعيب، ط : 1، 1989م.</p>	<p>- عبد الكريم بركاش.</p>
<p>أحاديث عن الأدب المغربي الحديث. دار الثقافة، ط : 2 1398هـ-1978م.</p>	<p>- عبد الله كنون.</p>
<p>كتاب الوثائق، مجموعة دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية المجموعة : 1 و2 و3 و4، 1399هـ-1979م، المطبعة الملكية، بالرباط.</p>	<p>- عبد الوهاب بن منصور - مؤرخ المملكة الكبير-</p>
<p>أعلام المغرب العربي ج: 1 و2 و3 و4 1399هـ-1979م، المطبعة الملكية بالرباط.</p>	<p>- عبد الوهاب بن منصور - مؤرخ المملكة الكبير-</p>
<p>المغرب قبل الحماية، عرض لأهم الأحداث السياسية والدستورية قبل الحماية وأثناءها ط: 2 1400هـ-1980م، دار الثقافة - الدار البيضاء.</p>	<p>- عبد الرحيم سلامة.</p>
<p>تاريخ الحضارة المغربية، ج : 1-2 ط : دار السلمي، مطبعة الجامعة، الدار البيضاء</p>	<p>- عبد العزيز بن عبد الله.</p>
<p>أحاديث عن الأدب المغربي الحديث، ط : 2، 1398هـ-1978م، ط : دار الثقافة.</p>	<p>- عبد الله كنون.</p>
<p>تاريخ محمد عبده، ج : 2 ط : 2.</p>	<p>- محمد عبده -أحد قادة النهضة الحديثة بالشرق العربي-</p>

<p>حاضر العالم الإسلامي، ترجمة دعاج نويهض المجلد الأول، ج : 1 و 2 و 3 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط : 4، 1294هـ-1972م.</p>	<p>- لوثرروب ستودارد الأمريكي.</p>
<p>الاستعمار الاسباني بالمغرب، 1860-1956م ترجمة: عبد العزيز الودي منشورات التل، ص، ب 97 البريد المركزي - الرباط، المغرب.</p>	<p>- ميكل مرتين.</p>
<p>تاريخ المغرب في القرن العشرين، ط : 2.</p>	<p>- روم لاندو الكاتب الإنجليزي.</p>
<p>مأساة المغرب.</p>	<p>- بوك بوتان.</p>
<p>مجلد تاريخ المغرب، توزيع المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع.</p>	<p>- عبد الله العروبي.</p>
<p>شخصيات مغربية، أ- أبو شعيب الدكالي - الأول في سلسلة رقم (1)، المغرب في عهد التبعية إلى وسط القرن الثاني هـ - وسط الثامن م. ب- شيخ الجماعة، محمد المكي البطاوي الرباطي، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء.</p>	<p>- عبد الله الجراري.</p>
<p>دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ج : 1، ط : 2، 1960م، طبع ونشر وتوزيع دار الكتاب.</p>	<p>- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة</p>
<p>الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها، ج: 1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرباط.</p>	<p>- عباس الجراري.</p>
<p>في الأدب المغربي المعاصر، ط : 1، مكتبة الدراسات الأدبية رقم 48 - دار المعارف.</p>	<p>- عبد الحميد يونس - وفتحي حسن المصري.</p>
<p>تاريخ العالم المعاصر، ط : 1، 1964م، نشر وتوزيع: دار الكتاب - الدار البيضاء.</p>	<p>- عبد الله العمراني.</p>

<p>النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج : 1 و 2 و 3. ط : 2 1961م مكتبة المدرسة، ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر.</p>	<p>- عبد الله كنون.</p>
<p>الزاوية الشرقاوية - زاوية أبي الجعد - دورها الاجتماعي والسياسي، ج : 1 و 2 ط : 1، 1409-1989، مطبعة النجاح - الدار البيضاء.</p>	<p>- أحمد بوكاري.</p>
<p>ذكرى مرور قرنين على تأسيس مدرسة لوفش، مطبعة المخزن بتطوان، 1952م.</p>	<p>- أبو طاهر آل عزيز اليطفتي.</p>
<p>مع الشيخ التجاني من الأصحاب 1381هـ - 1961م.</p>	<p>- أحمد بن الحاج العياشي سكيرج - القاضي بالمغرب الأقصى-</p>
<p>التيارات السياسية والفكرية بالمغرب، خلال قرنين ونصف قبل الحماية، ط : 1، 1405هـ-1985م، مطبعة الدار البيضاء.</p>	<p>- إبراهيم حركات.</p>
<p>كتاب الدروس الحسنية لشهر رمضان المعظم 1387هـ و 1388هـ و 1394هـ و 1395هـ و 1403هـ و 1404هـ و 1405هـ و 1406هـ و 1407هـ و 1408هـ و 1409هـ و 1410هـ و 1411هـ ط : 2، مطبعة فضالة - المحمدية.</p>	<p>- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية</p>
<p>كتاب مناقشة الدروس الحسنية لشهر رمضان الأبرك، لعام 1409هـ و 1410هـ و 1411هـ ط : 2 مطبعة فضالة - المحمدية.</p>	<p>- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية</p>
<p>كتاب الجزائر، المطبعة العربية - الجزائر 1350هـ.</p>	<p>- أحمد توفيق المدني.</p>
<p>تاريخ المغرب، المطبعة المهديّة - تطوان، 1959م.</p>	<p>- محمد بن عيود.</p>
<p>تاريخ الجهمية والمعتزلة، مطبعة المنار مصر، 1331هـ.</p>	<p>- القاسمي.</p>

<p>الفكر الإسلامي، مطبعة النهضة - تونس، مدرسة الطباعة الرباط - المطبعة الجديدة فاس.</p>	<p>- الفقيه الحجوي.</p>
<p>الحياة الأدبية، دار الرشاد الحديثة، 1977م</p>	<p>- محمد الأخضر.</p>
<p>فواصل الجمان، المطبعة الجديدة - فاس.</p>	<p>- غريط محمد.</p>
<p>التيارات السياسية، ط : الدار البيضاء، 1985م.</p>	<p>- إبراهيم حركات.</p>
<p>التحفة السنوية للحضرة الحسنية، ج : 1، المطبعة الملكية 1963م.</p>	<p>- الكرودي أحمد بن محمد.</p>
<p>اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب مطبعة الأمنية الرباط، 1971م.</p>	<p>- السليمانى.</p>

فهرس الملقات

المملقات	موضوعاتها
- الملحق رقم - (1)	نموزجان للقصائد التي تلقى في حفل اختتام الدروس الحسنية الرمضانية.
- الملحق رقم - (2)	نموزج للائحة بأسماء المقرئين الضيوف والمغاربة المدعويين للدروس الحسنية المنيفة.
- الملحق رقم - (3)	نموزج للائحة بأسماء العلماء الضيوف من أوربا وغيرها المدعويين للدروس الحسنية الرمضانية.
- الملحق رقم - (4)	نموزج للائحة بأسماء العلماء الضيوف العرب المدعويين للمشاركة في الدروس الحسنية الرمضانية.
- الملحق رقم - (5)	نموزج للائحة بأسماء العلماء المغاربة المدعويين للمشاركة في الدروس الحسنية الرمضانية
- الملحق رقم - (6)	الكلمة السامية لجلالة الملك الحسن الثاني -نصره الله- بمناسبة اختتام الدروس الحسنية ليلة السابع والعشرين من رمضان 1411هـ.
- الملحق رقم - (7)	كلمة الشكر والامتنان للعلماء المشاركين في الدروس الحسنية التي ألقىت أمام جلالة الملك الحسن الثاني -نصره الله- بمناسبة اختتام الدروس الحسنية، ليلة السابع والعشرين من رمضان 1411هـ.

<p>رسالة الشكر والامتنان رفعها إلى جلالة الملك الحسن الثاني - نصره الله - العلماء المشاركون في الدروس الحسنية سنة 1409هـ.</p>	<p>- الملحق رقم - (8) -</p>
<p>جرد للدروس الحسنية التي أقيمت بين يدي جلالة الملك الحسن الثاني - نصره الله - بين سنة 1387-1411هـ -- 1967-1991م.</p>	<p>- الملحق رقم - (9) -</p>

فهرس الصحف والمجلات وغيرها من الدوريات

الدورية	مصدرها
- مجلة دار النيابة.	فصلية ثقافية دراسية، تعنى بتاريخ المغرب. عدد ممتاز حول اليقظة المغربية في عهد السلطان مولاي عبد الحفيظ، العدد 17 سنة 1988م السنة الخامسة.
- مجلة البحث العلمي.	يصدرها المركز الجامعي للبحث العلم بالرباط. مديرها ومدير المركز الناصر الفاسي.
- مجلة المناهل.	تصدرها وزارة الثقافة بالرباط. العدد 3 السنة الرابعة ذو الحجة 1407هـ يوليوز 1987م، عدد خاص بمؤرخي الدولة العلوية الشريفة.
- مجلة العربي.	تصدر بفرنسا - باريز، وتصدره وزارة الإعلام بدولة الكويت.
- مجلة دعوة الحق.	تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط.
- مجلة المعرفة.	كان يصدرها الحسن المصمودي، بتطوان.
- مجلة الاعتصام.	التي تصدرها دار الحديث الحسنية العتيدة.
- الجريدة الرسمية.	كانت تصدرها السلطات الاستعمارية على عهد الحماية.
- جريدة السعادة.	لسان الإقامة العامة، أيام الحماية.
- كوكب إفريقيا.	كانت تصدر بالجزائر.
- جريدة الطاعون.	لسان الحركة للنخبة الوطنية والقياد الشعبية، للشيخ محمد الكتاني، 1326هـ-1908م.

الناطقة باسم السلطان المولى عبد الحفيظ.	- جريدة الفجر.
الناطقة باسم السلطان المولى عبد العزيز.	- جريدة لسان المغرب.
الصادرة عن السفارة الإسبانية.	- جريدة الحق.
ع : 3 س 2 ص : 15، 1396هـ-1976م.	- جريدة س-ب الإسبانية.
مجلة علمية ثقافية عمرانية أدبية شهرية، تصدر بالرباط، مديرتها محمد صالح ميسة.	- مجلة المغرب.
مجلة دينية علمية إسلامية شهرية، تصدرها جماعة الوعظ والإرشاد بمصر القاهرة - المطبعة المحمدية التجارية - بالأزهر.	- مجلة الإيمان.

فهرس الاستجابات

الشخصية	الاستجاب
<p>في جلسات خاصة مع مؤرخ المملكة الكبير، الأستاذ الجليل، عبد الوهاب بنمنصور.</p>	<p>- استجاب وحوار.</p>
<p>أجريته شخصيا، مع مستشار صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، الأستاذ الجليل، أحمد بن سودة، بقاعة الاستقبال في بيته الكريم، حيث روى لي ما قرأه شخصيا عن هذا الموضوع في تقييد لابن عمه السيد العابد بن أحمد بن سودة، رئيس المجالس العلمية السلطانية على عهد السلطان المولى الحسن الأول، بعد أبيه وجده.</p>	<p>- استجاب وحوار.</p>
<p>في جلسات مع الأستاذ المحترم السيد رضوان بنشقرن، موظف سامي بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وأحد الأطر المشرفة على تنظيم هذه الدروس العتيدة القيمة، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.</p>	<p>- استجاب وحوار.</p>

فهرس خطب ورسائل ودروس جلالة الملك الحسن الثاني وغيرها من آثاره الخالدة

توثيقها	الخطب والرسائل وغيرها
يوم 23 أكتوبر 1975م.	- خطبة جلالة الملك الحسن الثاني - نصره الله-
يوم بيعته الميمونة، أمام قبر والده السلطان المقدس، جلالة محمد الخامس -طيب الله ثراه -	- خطبة جلالة الملك الحسن الثاني - نصره الله -
في مؤتمر القمة الإسلامي الأول بالدار البيضاء.	- خطاب جلالة الملك الحسن الثاني - نصره الله -
بمناسبة تأسيس دار الحديث الحسنية العتيبة.	- خطاب جلالة الملك الحسن الثاني - نصره الله-
إلى ملوك ورؤساء الدول الإسلامية، بعد المؤتمر الإسلامي الرابع، بالدار البيضاء.	- رسالة جلالة الملك الحسن الثاني - نصره الله -
ألقاه بالمجلس العلمي الأعلى المنشور بجريدة الأنباء 1402هـ-1982م.	- الخطاب الملكي السامي
ألقاه في الجلسة الافتتاحية لمجلس لنواب، يوم الجمعة 16 محرم 1405هـ موافق 12 أكتوبر 1984م.	- خطاب جلالة الملك الحسن الثاني - نصره الله -
ألقاه أمام رجال التعليم بمراكش، في 7 فبراير 1985م	- خطاب جلالة الملك الحسن الثاني - نصره الله -
ألقاه في مهرجان الاحتفال بذكرى مرور أربعة عشر قرناً على نزول القرآن الكريم الذي دعا لإقامته، وترأسه جلالته بنفسه.	- خطاب جلالة الملك الحسن الثاني - نصره الله-

<p>ألقاه في الاحتفال بليلة القدر المباركة، في رحاب القصر الملكي العامر سنة 1387هـ.</p>	<p>- خطاب جلالة الملك الحسن الثاني - أعزه الله -</p>
<p>وجهه لهم جوابا على تهنتهم إياه بعيد الفطر، بعد ترأسه الاحتفال، بمرور أربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم.</p>	<p>- جواب جلالة الملك الحسن الثاني لعلماء الإسلام</p>
<p>فسرفيه الآية الكريمة: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال الآية.</p>	<p>- درس جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، ضمن الدروس الحسينية لشهر رمضان الأبرك.</p>
<p>فسر فيه الحديث النبوي الشريف " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان " .</p>	<p>- درس جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، ضمن الدروس الحسينية</p>
<p>في موضوع: الاحتفال بذكرى مرور أربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم، والدعوة للاحتفال بها كل سنة.</p>	<p>- بلاغ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية</p>
<p>فسر فيه الحديث النبوي الشريف : " كم رجل لو أقسم على الله لأبره " .</p>	<p>- درس جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، ضمن الدروس الحسينية لشهر رمضان الأبرك.</p>
<p>في موضوع الأمر المولوي لجلالة الملك الحسن الثاني، بتشكيل لجنة من العلماء المفكرين الأعلام لتأليف كتاب حول الفكر الإسلامي يكون مرجعا لطلبتنا، ودرعا واقيا لهم من الإيديولوجيات الغازية الهدامة وهجمتها الشرسة.</p>	<p>- بلاغ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية</p>
<p>- دستور سنة 1962 م . - دستور سنة 1973 م.</p>	<p>- الدستور المغربي.</p>

فهرس الجزء الثاني

الباب الثالث

المجالس العلمية السلطانية بين 1276-1381هـ - 1859-1961م
المجالس العلمية السلطانية على عهد : المولى محمد الرابع
- المولى الحسن الأول - المولى عبد العزيز - المولى عبد الحفيظ
- المولى يوسف - سيدي محمد الخامس طيب الله ثراه.

الفصل الأول

المجالس العلمية لفجر النهضة الحديثة أو عهد المولى محمد الرابع

الموضوع	الصفحة
- المولى محمد الرابع ومجالسه العلمية السلطانية	9
- المجالس العلمية السلطانية للمولى محمد الرابع	12
- أنواع المجالس العلمية السلطانية للمولى محمد الرابع	16
- المجالس العلمية للاستفتاء والتشريع	16
- أعمال المجالس العلمية للمولى محمد الرابع	19
- تأليف الكتب وطبعها من خلال مجالسه العلمية السلطانية	23
- نشاط مجالسه العلمية على الصعيد الخارجي	29
- المجالس الأدبية للمولى محمد الرابع	30
- علماء مجالسه العلمية الذين أخذوا عنه	33

الفصل الثاني

المجالس العلمية لعصر النهضة الحديثة أو عهد المولى الحسن الأول

- 38 المجالس العلمية السلطانية على عهد المولى الحسن الأول.
- 43 أنواع المجالس العلمية السلطانية للمولى الحسن الأول.
- 43 المجالس العلمية للاستفتاء والتشريع.
- 47 أعمال المجالس العلمية للمولى الحسن الأول.
- 53 تأليف الكتب وطبعتها من خلال مجالسه العلمية.
- 57 نشاط مجالسه العلمية على الصعيد الخارجي.
- 59 المجالس الأدبية للمولى الحسن الأول.
- 67 المجالس العلمية لكبار علماء عهده.

الفصل الثالث

المجالس العلمية في عهد الحماية أو عصر المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ والمولى يوسف

- 71 المجالس العلمية السلطانية على عهد المولى عبد العزيز.
- 73 المجالس العلمية للمولى عبد العزيز وأنواعها.
- 77 أعمال المجالس العلمية للمولى عبد العزيز.
- 79 تأليف الكتب من خلال مجالسه العلمية.
- 80 نشاط مجالسه العلمية على الصعيد الخارجي.
- 81 كبار علماء عهده وأعضاء مجالسه العلمية السلطانية.
- 82 المجالس العلمية السلطانية على عهد المولى عبد الحفيظ.

- 86 - المجالس العلمية السلطانية للمولى عبد الحفيظ وأنواعها.
- 92 - أعمال المجالس العلمية للمولى عبد الحفيظ.
- 96 - تأليف الكتب وطبعها من خلال مجالسه العلمية السلطانية.
- 104 - نشاط مجالسه العلمية على الصعيد الخارجي.
- 105 - المجالس الأدبية للمولى عبد الحفيظ.
- 107 - المجالس العلمية لكبار علماء عهده وأعضاء مجالسه العلمية.
- 108 - المجالس العلمية في عهد المولى يوسف.
- 111 - حركة التأليف في عهده.
- 112 - المجالس العلمية العلمية لكبار العلماء.

الفصل الرابع

**المجالس العلمية في عصر النضال الوطني وفجر
الاستقلال أو عهد سيدي محمد الخامس طيب الله ثراه،
المجالس العلمية السلطانية في عصر النضال الوطني وفجر
الاستقلال، على عهد سيدي محمد الخامس طيب الله ثراه**

- 115 - المجالس العلمية السلطانية لسيدي محمد الخامس وأنواعها.
- 117 - أعمال المجالس العلمية لسيدي محمد الخامس.
- 131 - تأليف الكتب وطبعها من خلال مجالسه العلمية.
- 132 - نشاط مجالسه العلمية على الصعيد الخارجي.
- 136 - المجالس الأدبية لسيدي محمد الخامس طيب الله ثراه.
- 141 - كبار علماء عهده ومجالسه العلمية السلطانية.

الباب الرابع

المجالس العلمية السلطانية في عصر الازدهار على عهد
أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني
نصره الله وأعز أمره

الفصل الأول

اهتمام جلالة الملك الحسن الثاني
بالعلم والعلماء من خلال الدروس
الحسنية الرمضانية شكلا ومضمونا

- 151 - المجالس العلمية السلطانية لجلالة الملك الحسن الثاني
نصره الله وأيده.....
- 158 - أنواع المجالس العلمية السلطانية على عهد جلالة الملك
الحسن الثاني أيده الله
- 163 - الدروس الحسنية الرمضانية من حيث شكلها ومضمونها
- 171 - حفل اختتام المجالس العلمية السلطانية ودروسها الحسنية
الرمضانية

الفصل الثاني

تطور المجالس العلمية السلطانية على عهد جلالة الملك
الحسن الثاني، وتعددتها وتنوعها

- 177 - تطور المجالس العلمية السلطانية على عهد جلالة الملك الحسن
الثاني أطال الله بقاءه

193	أنواع المجالس العلمية السلطانية على عهد جلالة الملك الحسن الثاني أيده الله
195	دار الحديث الحسنية
198	الأكاديمية الملكية
200	المجالس العلمية الإقليمية
201	المحافل والندوات العلمية
201	رسائل جلالته إلى الأمة المغربية والإسلامية
202	المؤتمرات واجتماعات القمة وغيرها
202	الكراسي العلمية

الفصل الثالث

		نشاط المجالس العلمية ودروسها الحسنية الرمضانية على الصعيدين الداخلي والخارجي - ومذهبها - وفلسفتها - وآراء كبار المفكرين والباحثين الغربيين وغيرهم عن جلالة الملك الحسن الثاني، وبالتالي حول الدروس الحسنية الرمضانية
		- فلسفة ومذهب جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله من خلال أعماله، ولا سيما من خلال مجالسه العلمية السلطانية، ودروسها الحسنية الرمضانية
207
		- حركة التأليف والطبع والنشر وخاصة من خلال مجالسه العلمية السلطانية
215
		- نشاط مجالسه العلمية السلطانية ودروسها الحسنية الرمضانية على الصعيد الخارجي
221
224	آراء كبار المفكرين الغربيين وغيرهم عن جلالته
225	علماء المجالس العلمية والدروس الحسنية المنيفة
		- آراء كبار الباحثين والمفكرين حول المجالس العلمية السلطانية والدروس الحسنية الرمضانية لجلالة الملك الحسن الثاني
228	أطلال الله عمره وخلد في الصالحات ذكره

235 الفهارس العامة
237 فهرس الملاحق
301 فهرس المخطوطات
305 فهرس المصادر
321 فهرس الملحقات
323 فهرس الصحف والمجلات وغيرها من الدوريات
325 فهرس الاستجابات
 فهرس خطب ورسائل ودروس جلالة الملك
327 الحسن الثاني نصره الله، وغيرها من آثاره الخالدة
329 فهرس الموضوعات

رقم الإيداع القانوني : 126 / 1994

مطبعة فضالة

3 زنقة ابن زيدون المحمدية (المغرب)

الهاتف : 32.46.45 / 32.46.43 (03)

فاكس : 32.46.44 (03)